

ملف المستقبل
سرى جداً!!!

الكتاب من ركة العبد

السد وأمة

109

د. نبيل هاروق

Looloo

www.helmelarab.net

١ - انفجار ..

من الدورية السابعة إلى القاعدة القمرية المصرية .. بلغنا حدود المجال الفضائي القصوى ، وكل شيء على ما يرام .. نطلب إذن بالعودة إلى القاعدة ..

أطلقت المركبة الفضائية الصغيرة هذا النداء ، عبر الفضاء السرمدي ، إلى القاعدة المصرية الجديدة ، التي تمت إقامتها على سطح القمر ، في نفس الموضع الذي كان يحتله سجن القمر في السابق^(*) ؛ لمراقبة الحدود الفضائية الأرضية ، وتأمينها بصفة دورية ، وتلقّت القاعدة النداء ، كما تتلقّى نداءات المركبات الأخرى لأسطول المراقبة الفضائي ، وأجابت بتلقائية نمطية :

- من القاعدة القمرية إلى الدورية السابعة .. حصلت على إذن العودة .. اتجها مباشرة إلى القاعدة . تنفس قائد الدورية السابعة الصعداء ، وهو يستمع إلى العبارة ، والتفت إلى مساعده ، قائلاً :

- أخيراً .. لقد سمعت التجوال في الفضاء طوال الوقت .

(*) راجع قصتي (سجن القمر) ، و (الإمبراطور) .
المفاسرين رقمي (٤٨) ، و (٨٦) .

ابتسم مساعده ، قائلاً :

- طوال الوقت ١٢ .. الا يبدو لك القول مبالغاً
يا سيدي .. لقد غادرنا القاعدة منذ ساعتين فحسب .

هز القائد كتفيه ، وقال :

- ولكننا نفعل هذا يومياً ، وعلى نحو رتيب كثير
للضجر ، حتى اننى اتساءل فى بعض الأحيان :
ما جدوى هذه الدوريات المنتظمة ؟

ارتفع حاجبا المساعد فى بهشة ، وهو يقول :

- ما جدواها ١٢ .. هل نسيت ما تعلمناه فى معهد
الملاحة الفضائية يا سيدي ١٢ .. لقد تطوّر كل شيء ،
حتى بات من الأفضل أن تؤمن الأرض حدودها
الفضائية ، بدلاً من أن يفاجئها غزو آخر ، نؤمن أن
تستعد لمواجهة ، كما حدث فى السابق (١٠) .

مطّ القائد شفطه ، وقال وهو يدور بالمركبة ،
استعداداً للعودة :

- افتراض نظرى بحث .. هل تعتقد أن مركبة
فضائية بسيطة كهذه ، يمكنها أن تنصّب لمحاولة
غزو فضائية ١٢

اجابة مساعده فى شيء من الحزم ، لا يتناسب
مع فارق الرتب بينهما :

(١٠) راجع قصة (الاحتيال) .. المغامرة رقم (٧٦) ..

- هذه ليست مركبة فضائية بسيطة يا سيدي ..

انها مقاتلة فضائية من أحدث الطرز المعروفة ،
يمكنها ان تنطلق بسرعات مذهلة عبر الفضاء ،
ومزوثة بمدفعى ليزر ، وقاذف صاروخى ، وتمتلك
الدرة مذهلة على المناورة ، مع أجهزة رادار ورصد
متطورة ، و ..

قاطعه القائد فى ضجر :

- أعلم هذا يا رجل .. أعلمه واحتفظه عن ظهر

قلب ، ولكننى صارت أصغر على أنها لا تصلح
للتصدى لآلة محاولات غزو من حضارة أخرى ، لو أن
لك الحضارة تفوق حضارتنا علماً وتقنية ، ولست
أرى فى الواقع كيف تستنكر أمراً منطقياً كهذا ، فلو
أننى أحد الغزاة من كوكب آخر ، يستهدف الأرض ،
أدركت أن مركبة كمركبتنا قد رصدت مسارى ، لن
ترد لحظة واحدة فى نفسها تسفها ، وسحقها فى
حظرات ، دون أدنى تردد ، وثق بأن هذا لن يكون
سعيًا أبدأ ، بالنسبة لاستطول غزو يسعى نحو كوكب
تقدّم كوكبنا ، فهو سيحمل حتماً أسلحة لا قبل لنا
بها ، و ..

بشر عبارته بغتة ، مع ازير مباغت ، انطلق من
أحد أجهزة الرصد فى المركبة الفضائية ، فالتفت مع

- غير أرضية ١٢ ..

مضت ثوان أخرى ، وهو يحتق مع مساعده في شاشة الراصد ، التي نقلت صورة المركبة ، وهي تواصل الانطلاق في مسارها ، في حين راح الكمبيوتر المتصل بالراصد يرسم تصميمًا أوليًا للمركبة ، من واقع ما يحصل عليه من بيانات أولًا فأولًا ، ويحدد مسارها وهدفها ، ثم لم يلبث أن أطلق صوتًا خاصًا ، جذب إليه انتباه الرجلين ، ليهتف المساعد في ارتفاع :

- زيا .. إنها تتجه إلى الأرض مباشرة -

ضغط القائد زرّ جهاز الاتصال في سرعة ، وهو

يهتف :

- من الدورية السابعة إلى القاعدة القمرية

المصرية .. تم رصد جسم فضائي مجهول الهوية ، يتجه إلى الأرض مباشرة .. نطلب الإذن بالاقتراب منه ، وجمع معلومات أكثر دقة عنه .

ولو أن قنبلة انفجرت في قاعدة القمر ، لما كان لها ذلك التأثير ، الذي أحدثته عيارة قائد الدورية السابعة ، عندما تم استقبالها ، فقد انتفضت أجساد الجميع ، وخسفت قلوبهم في عنف ، واطلقت من عيونهم نظرة تجمع ما بين الارتياح والهلج والتوتر .

مساعده إلى شاشته في أن واحد ، وحذقًا معًا في المشهد الذي حملته ، قبل أن يفغم القائد في نهول يمتزج بعصبية :

- ما هذا الشيء بالضبط ١٣

أزبد مساعده لعابه في توتر ، وهو يتطلع إلى الجسم الذي رصده الزادار ، والذي بدا أشبه بقراص كامل الاستدارة ، يبرز منه شيء كجذمة صاروخ قديم ، يسبح في الفضاء في خط مستقيم ، وكأنما يتجه إلى هدف ثابت ، ثم غمغم بدوره :

- يبدو لي كمركبة فضائية مجهولة الهوية .

قال القائد في عصبية :

- ماذا تعنى بمركبة فضائية مجهولة الهوية ١٤ ..

المفترض أننا الجهة الوحيدة ، التي تؤمن الحدود الفضائية ، ثم إن هذه المركبة لا تشبه أيًا من المركبات الفضائية ، التي أنتجتها الدول الأخرى ، و ... قاطعه مساعده ، وهو يقول في توتر شديد :

- إنها مركبة فضائية غير أرضية .

انتفض جسد القائد في شدة ، على الرغم من أن الجواب لم يخالف ما شعر به في أعماقه ، منذ اللحظة الأولى ، التي وقع بصره فيها على المركبة ، وتمتم بصوت يموج بالرهبة :

وراحوا يتبادلون تلك النظرات المضطربة الصائفة ،
في حين أورد قائد القاعدة لعابه في صعوبة ، قبل أن
يقول بصوت مبحوح :

- من القاعدة إلى الدورية السابعة .. حدد
ما تعنيه بجسم فضائي مجهول الهوية .. أهو
نيزك (*) .. أم ..

قاطعه قائد الدورية السابعة في توتر شديد :
- إنه مركبة فضائية غير أرضية .. مركبة تتجه
إلى الأرض مباشرة .

انطلقت شهقات عنيفة من الحلق ، في القاعدة
الفضائية ، وامتدعت كل الوجوه ، وارتفعت مهمات
متوترة ، والكل يستعيد ذكريات الاحتمال البغيضة ،
واتسعت عينا قائد القاعدة لحظة ، قبل أن يقول في
حزم :

- لا تقترب الآن يا قائد الدورية السابعة .. حاول
أن تحدد حجم المركبة وقوتها أولاً ..
أتاه الجواب على الفور :

(*) النيزك : شهاب غير تام الاحتراق ، يمكن أن تصل
أجزاؤه إلى الأرض ، بعد اختراقها الغلاف الجوي ، وبعضها
يشتق سطح الأرض ، ويختفي في داخلها ، أو يحدث فيها
فجوة كبيرة ، ويعتقد أن النيازك والشهب هي بقايا كواكب
قديمة انفجرت .

- إنها ليست مركبة ضخمة .. إنها تعادل حجم
مركبتنا تقريباً ، أو أقل قليلاً ، كما يشير الكمبيوتر ،
والتحليل الطيفي لمادتها يشير إلى أنها مصنوعة من
معادن غير معروف في أرضنا (*) - ويبدو ، طبقاً
للتحليلات الأولية ، أنها تصوى بعض الأسلحة
القنالية ، من طراز مجهول .

ضاعف جوابه من حدة التوتر في القاعدة ،
وغمغم نائب القائد في قلق مشوب بالخيرة :

- مركبة فضائية صغيرة من كوكب آخر ١٥ .. نرى
ما الذي يمكن أن تمثله من خطر لأرضنا ١٦
أجاب القائد في صرامة :

- من يرى ١٦ .. إننا نجهل طبيعة وقوة ما تحمله
من أسلحة ، ومدى ما يمكن أن تفعله بالأرض .
ثم ضغط زر الاتصال ، مستطرداً في حزم :
- من القاعدة إلى الدورية السابعة .. اكثف مؤقلاً

(*) التحليل الطيفي : هو تحليل للضوء المنبعث ، أو
المنعكس عن أية مادة ، بواسطة جهاز خاص ، يطلق عليه اسم
مقياس الطيف (الاسبيكتروسكوب) ، ولعل مادة طيفها المنير
الذي لا يطابق أية مادة أخرى ، ويمكن تعرّفها عن طريق خطوط
سوداء تظهر في أماكن محددة من مقياس الطيف ، والطيف
ينشأ أساساً من مرور الضوء في منشور زجاجي .

بتعقب تلك المركبة ، ولا تحاول استئثارها بأي حال من الأحوال .

نقلت إليه أجهزة الاتصالات شبهة مكتومة ، قبل أن يهتف قائد الدورية السابعة :

— اعتقد انه فات أوان هذا التحذير يا سادة .. إنها تهاجمنا بالفعل .

كانت المركبة المجهولة قد عكست مسارها بغتة ، وبزاوية شبه قائمة ، ثم انطلقت نحو مركبة الدورية السابعة مباشرة ، وكأنها تنقض عليها ، فغمغم مساعد القائد في زعر :

— رياه ! .. إنها تهاجمنا !

اجابه القائد ، وهو يتجه باصابعه إلى أزرار التحكم في الأسلحة القتالية لمركبته :

— يا للعبقرية ! .. هل أدركت هذا وحده ؟

ثم انصرف بالمركبة فجأة ، وصوت قائد القاعدة القمرية ينطلق عبر جهاز الاتصال صائحاً :

— لا تشتبك معها يا رجل .. تراجع على الفور ..

اهرب .. اهرب فوراً .

ومع صيحته ، انطلق خيط من الضوء الأزرق ، من المركبة الفضائية المجهولة ، وكأنه يصيب مركبة الدورية السابعة ، لولا المناورة الجارية التي قام بها قائدها ، وهو يقول في حدة لمساعدته :

— اهرب منها ! .. ألم أقل لك : إن حديقهم كله نظري يا هذا .

ثم مال بالمركبة ثانية ، وانقض على المركبة الفضائية المجهولة ، وهو يطلق نحوها مدفعي الليزر ..

كانت المركبتان تنطلقان بسرعة خرافية ، عبر الفضاء والفراغ ، وكلتاهما تقوم بمناورات مذهشة لتفادي أسلحة الأخرى ، والانقضاض عليها من زاوية جديدة ، دون أن تغلح واحدة منهما في الظفر بالأخرى ..

وفي القاعدة القمرية ، نجحت أجهزة الرصد العملاقة أخيراً في التقاط مشهد القتال ، واتسعت العيون في هلع واندهاش ، مع تلك المناورات العنيفة ، وغمغم قائد القاعدة في توتر بالغ ، وهو يراقب شاشة الرصد الضخمة :

— رياه ! .. إنها مركبة مقاتلة .. ثرى لماذا كانت تنطلق نحو الأرض ؟ .. وما هدفها بالضبط ؟

وفي نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبارته ، كان قائد الدورية السابعة ينطلق في الفضاء ، متفادياً أشعة المركبة المجهولة ، ثم يدور بمركبته حول نفسها ، وهو يهتف بمساعدته المبهور :

— الأوغاد الفضائيون ، الذين يقودون ذلك

الشيء ، بارعون بحق ، ولكننى سائبت لهم انما
الفضل مقاتلين عرفهم الكون .

قال مساعده فى توتر بالغ :

- سيدى .. اعترف لك بالبراعة والمهارة ، ولكننا
مازلنا تجهل كل ما ..

قاطعه القائد ، وهو يتطلق بمركبته فجأة نحو
المركبة المجهولة ، صائحاً :

- كفى يا رجل .. لا أريد أية عبارات محبطة ، فى
هذه اللحظة بالذات .

كان يقوم بمناورة مذهلة ، دار خلالها حول المركبة
المجهولة ، ثم انقضّ عليها مباشرة ، على نحو خفق
له قلب مساعده فى قوة ، وانحبست معه الكلمات فى
حلقه ، واتسعت عيناه فى ارتياح ..

واطلقت المركبة المجهولة شعاعها الأزرق ..

وفى نفس اللحظة بالضبط ، ضغط قائد الدورية
السابعة زر القائد الصاروخى ، وانخرق بمركبته
فى مهارة ، وهو يهتف :

- خذوها منى أيها الأوغاد .

تفادت مركبته الشعاع الأزرق فى اللحظة
الآخيرة ، فى نفس الوقت الذى انطلق فيه صاروخه
نحو المركبة المجهولة مباشرة ..

وحانت تلك المناورة المزدوجة مباغتة بحق ،
بالنسبة للمركبة المجهولة ، التى حاولت تفادى
الصاروخ الصغير ، الذى انطلق نحوها بسرعة
خرافية ، و ..

وأصاب منتصفها مباشرة ..

وحدث الانفجار ..

وباله من انفجار ..

فعلى الرغم من صغته (*) ، أضاء كشمس صغيرة ،
اشرقت فجأة فى قلب الفضاء ، وتمدّنت لمساحة
واسعة للغاية ، مع موجة تضاعفية ارتجاجية
رهيبية ، جعلت مساعده قائد الدورية السابعة يصرخ
فى رعب ، والمركبة تهتز به وبقائده فى عنف ، كريشة
فى مهب رياح عاتية :

- رياه ! .. ما الذى كان يخبّئ هذا الشيء
بالضبط ؟

ومع آخر حروف كلماته ، لحق ذلك الضوء المتعدّد
بالمركبة ، مع حرارة هائلة ، سحقته سحقاً فى لمح
البصر ، أمام أعين المراقبين ، فى القاعدة القمرية ،
الذين صرخوا فى رعب ، وهتف أحدهم ، وهو يحقّق
فى شاشة كبيرة ، ترصد تأثير الانفجار :

(*) الصوت لا ينتقل قط عبر الفراغ والفضاء ..

- رياه .. إنه أشع انفجار رأيت في حياتي كلها .. إنه يفوق انفجار عشر قنابل نووية في آن واحد .

وصرخت زميلته ، وهي تقفز من مقعدها :
- إنه يتجه نحونا ..

انطلقت الصرخات في كل مكان ، وتخلّى الجميع عن مواقعهم ، وانطلقوا يعدون في كل اتجاه ، كما لو أنهم يحاولون الفرار من خطر مجهول ، وقائلهم يصرخ بهم :

- لا تغادروا مواقعكم .. لا تتركوا أجهزكم .. لا ..
اختلقت الكلمات الأخيرة في حلقه ، واتسعت عينيّه في رعب هائل بلا حدود ، وهو يصدق في شاشة الرصد الضخمة ، التي تمددت فوقها رقعة الانفجار ، وبدا وكأنها ستحتلّها كلها ، وبالنسبة إليها يقترب بسرعة مخيفة ، عبر آلاف الكيلو مترات في الفضاء ، من القمر ، وقاعدته التي سادها اضطراب وهرج ومرج شديدين ، والجميع يجرون في كل مكان بلا هدف ، وقد بدا لهم أن نهايتهم قد خانت ..
ثم انقضت موجة الضوء والحرارة على القاعدة القمرية ..
وتحوّلت الصرخات المحدودة إلى صرخة واحدة

هائلة ، حملت عذاب كل العاملين هناك ، كما لو أن أحد أبواب الجحيم قد انفتح على مصراعية ، وانقضت عليهم لحاحته بلا هوادة ..

وذابت القبة الزجاجية المحيطة بالقاعدة ، مع الحرارة الهائلة ..

وانفجرت أجهزة الرصد ، والمقاتلات الفضائية الرابضة في مواقعها ، والأسلحة القتالية والدفاعية ..

ولقى عشرات الأرضيين العاملين في القاعدة مصرعهم ..

أو انسحقوا سحقاً ، لو توخّينا الدقة ..
وتزلزل كيان القمر كله لحظات معدودة ، والموجة تتجاوزُه ببضعة كيلو مترات ، كما لو أنها تتجه نحو الأرض ، لتكمل مهمتها البشعة الرهيبة ..
ثم انتهى كل شيء بغثة ..

انحسرت الموجة المخيفة ، وتراجعت إلى مركز الانفجار الهائل ، الذي رصدته كل أجهزة الأرض ، والذي بدا لها كإشعاع كارثة رصدتها في تاريخها كله ..

وعاد إلى الفضاء صمته وسكونه ..
ذلك الصمت الذي بدا أشبه بهدوء رهيب ، خيم

على ساحة شهدت مذبحه بشعة وحشية ، قضت على
كل مظاهر الحياة والحركة ، ولم تخلف وراءها سوى
الموت ..

الموت وحده ..

ولكن هذا الانحسار لم يكن نهاية المأساة ..

لقد كان البداية ..

بداية لأخطر طاهرة فضائية واجهت كوكب
الأرض ، في تاريخه كله ..
أخطرها على الإطلاق ..

* * *



٢- شمس الليل ..

هبط الليل بسرعة مذهشة ، وبدأت السماء شديدة
الإنفلام ، على نحو عجيب ، وخلت تمامًا من النجوم ،
واختفى القمر ، على الرغم من عدم وجود أية غيوم
لتحجبه ، وشعرت (سلوى) بتوتر لا مثيل له ، وهي
تتحسس طريقها وسط الظلام الداس ، وخفق قلبها
في قوة ، وهي تهتف :

- (نور) .. أين أنت يا (نور) ؟

كانت تبحث عن زوجها ، في قلب الظلام المحيط
بها ، كما يبحث المرء عن شعاع من الأمل في بحر
اليأس ، ولكن صوتها راح يتردد مع صدها في
المكان ، دون مجيب ، فهتفت والخوف يملأ نفسها :

- (نور) .. لماذا لا تجيب ؟ .. أنا (سلوى) ؟ ..

أنا ..

اختلفت حلقتها بالكلمة بغتة ، وانتفض جسدها كله
في عنف ، عندما شعرت بالإنفاس الحارة خلفها ،
وهتفت :

- اهذا أنت يا (نور) ؟

لفحت الإنفاس الحارة عنقها ، مع مهمة جمعت
الدم في عروقها ، فتراجعت في رعب زلزل كيانها ،
وهي تصرخ :

- رياه .. ما هذا ؟ .. ما هذا ؟

لم تنجح عينها في اختراق حجب الظلام ، على الرغم من إحساسها القوي بوجود مخلوق حى على مقربة منها ، فطلت تتراجع ..

وتراجع ..

وتراجع ..

ثم فجأة ، برز ذلك المخلوق من قلب الظلمة ..

أو أضاء ..

نعم .. هذا هو المصطلح الصحيح ..

لقد أضاء بغتة بضوء خافت ، فيروزي اللون ،

أبرز تقاسيمه ، وسط الظلام والصمت ..

وشبهت (سلوى) فى رعب هائل ..

إنه هو ..

إنه ذلك المخلوق البشع ، الذى اذاقهم الرعب داخل

مكوك الفضاء (*) ..

ذلك المخلوق الطفيلى ، الذى احتل جسد حبيبها

(محمود) الصغير ..

وصرخت (سلوى) :

- كيف أتيت إلى هنا ؟ ماذا تريد منا ؟

كشّر المخلوق الضئيل عن أنيابه ، وسال من بين

(*) راجع قصة (لعنة الدم) المقامة رقم (١٠٧) ..

شقيقه ذلك السائل الأخضر المقرّر ، وهو يقترب منها

بعينين يطلّ منهما الشر ، و ..

وعلى حين غرة ، اشرقت شمس صغيرة وسط

الظلام ..

شمس قائلت بغتة ، وغمرت المكان كله بضوئها ،

فالتفتت إليها (سلوى) ، هاتفة فى أمل :

- (نور) ..

لمحت فى وضوح تلك الشخص ، الذى يقف أمام

دائرة الضوء ، ويتقدّم نحوها ، قائلاً بصوت هادئ

عميق :

- لا تخافى يا (سلوى) .. هذا الوحش مجرد

وهم .. لن يمكنه إيذاؤك قط .

ابحثها الصوت ، الذى بدا مألوفاً للغاية ،

واستدارت تنطلق إلى الوحش ، ورات جسده يتموّج ،

كصورة منعكسة على سطح بحيرة ، التى بعضهم

فوقها حجراً صغيراً ..

ثم راح الجسد يتلاشى فى بطنه ، حتى اختفى ،

وصاحب الصوت الهادئ العميق يقول :

- ارايت .. إنه مجرد وهم ..

التفتت مرة أخرى إلى صاحب الصوت ، وراته

يقترب أكثر ، وأكثر ، ودائرة الضوء من خلفه تصحب

علامحه عنها ، فقصفت :

- أنت لست (نور) .

أجابها في بساطة :

- بالطبع أنا لست (نور) يا (سلوى) .. ألا

تذكرينني ؟

شبهت في قوة ، وهي تهتف :

- رياه .. (محمود) .. ولكن هذا مستحيل ..

أنت .. أنت ..

قاطعها في هدوء عميق :

- حيث .. اليس كذلك ..؟ كلاً يا (سلوى) .. أنا لم

أمت بعد .. صحيح أنني لم أعد أنتمى إلى عالمكم ،

ولكنني لم أمت بعد .. الموت أمر مختلف تماماً ..

هتفت في لهفة :

- أين أنت إذن يا (محمود) ..؟ أعني ما نوع

الحياة التي تحياها ..؟ رياه .. ماذا أقول ..؟ إنك

هنا .. أنت أمامي ، وأنا أراك .. اليس كذلك ..؟

تسلل حزن عميق إلى صوته ، وهو يقول :

- أنا أيضاً مجرد وهم يا (سلوى) .. إنك لا ترين

جسدي كما يبدو لك . إنها مجرد فكرة ، أمكنني أن

أتسلل بوساطتها إلى عقلك ، كجزء من أحلامك ،

حتى تصلك رسالتي ..

بكت في حرارة ، وهي تهتف :



التفت مرة أخرى إلى صاحب الصوت ، ورأته يشرب
أكثر ، وأكثر ، ودائرة الضوء خلفه تحجب ملامحه ..

- وهل يمكننا أن نستعينك يا (محمود) ؟^{١٩} قل
لي كيف ؟^{٢٠} كيف يمكننا أن نعاونك على العودة إلى
عالمنا ؟^{٢١}

هز رأسه في أسى قائلاً :
- لست أعتقد أنه توجد وسيلة لهذا .
ثم استدرك بسرعة :
- إلا إذا ..

بقر عبارته بغتة ، فهتفت به :
- إلا إذا ماذا ؟^{٢٢}

هم بإجابة سؤالها ، لولا أن تضاعف بغتة حجم
القرص المضى خلفه ، وراح يتضخم ، ويتضخم ،
فالتفت إليه (محمود) وهتف :

- رباه ! .. ياله من خطر .. احترسي يا (سلوى) ..
حذري (نور) والآخرين .. هناك خطر داهم يهدد
الأرض .. خطر قد يبطل الكوكب كله يا (سلوى) ..
خطر رهيب .. رهيب .. خطر الشمس الجديدة ..

رعد الجملة الأخيرة مرات ومرات ، وجسده
ينسحب متراجعا نحو الضوء ، الذي احتل المشهد
كله ، وغمر أحلامها عن آخرها ، فصرخت :

- لا يا (محمود) .. لا ترحل قبل أن تخبرني
كيف .. لا ترحل يا (محمود) .. لا ترحل ..

» (سلوى) .. استيقظي يا (سلوى) .. »

انتفض جسدها في عنف ، مع صوت زوجها
(نور) القلق الحنون ، واستيقظت من نومها ،
لتتحقق في وجهه بذعر : قبل أن تلقى نفسها بين
ذراعيه ، وتنفجر بالبكاء هاتفة :

- إنه (محمود) يا (نور) .. (محمود) .. للعرة
الثالثة أراه في أحلامي ، منذ عودتنا إلى الأرض ..
إنه بحاجة إلى مساعدتنا يا (نور) .. يحتاج إلى من
يفيده إلى عالمنا .

تنهد في عموق ، وهو يضمها إلى صدره في
حنان ، ويربّت على كتفها ، مخففاً :
- إنه مجرد حلم يا عزيزتي .

انتزعت نفسها من بين ذراعيه ، هاتفة :

- كلاً .. إنه ليس مجرد حلم .. إنها رؤيا
يا (نور) .. (محمود) يحاول الاتصال بنا
بوسيلة ما .. لا ينبغي أن نتخلى عنه يا (نور) .. لا بد
أن نبذل قصارى جهدنا من أجله .

تنهد مرة أخرى ، قبل أن يقول :

- اتصوريين أنني لم أحاول .. لقد شرحت كل
ماحدث للدكتور (نافلم) ، فور عودتنا إلى الأرض .
وحاولنا البحث عن تفسير منطقي له ، ودرسنا كل

- بالمفسكين : .. إنه وحيد هناك .. بالمفسكين .

ضخها إليه ثانية في رفق ، وهمس :

- لا أحد يدرى يا حبيبتي .. لا أحد يدرى ..

صحيح أن أحلامنا جميعًا قد انكثت في الأونة الأخيرة ، على أن (محمود) يحاول الاتصال بنا لسبب ما ، ولكن حتى هذا لا يعنى أنه على قيد الحياة بالفعل .. لقد وضع (رمزى) تفسيرًا علميًا لهذا ، وأكد لى أنه من المحتمل أن يكون هذا مجرد هلوسة جماعية .. شخص يحلم بـ (محمود) في وقت يمر فيه الكل بأزمة مشتركة ، ويرى حلمه للأخرين ، ثم يربطه بالأمل في الخروج من الأزمة ، فتتغير الفكرة في الأذهان ، ويحلم الكل بالحلم نفسه ، كل على طريقته وبأسلوبه ، ثم نتصور بعد هذا أن ما يحدث حقيقى ، لمجرد أننا مرورنا به جميعًا .

تمتعت من وسط دموعها :

- اتعنى أننا نبنى صرحًا من الوهم ، ثم نحاول

الاحتماء به ، وكأنه حقيقة ١٩

رئيت عليها في حنان ، مجيبًا :

- بالضبط .

الاحتمالات الممكنة ، وكل التحليلات العلمية للمواقف ، ولكن كل هذا قادنا إلى طريق مسدود . هتفت معترضة :

- ومن قال : إن الحقيقة تكمن في العلم وحده ٢٠ ..
الم تواجه عشرات المواقف ، التي حطمت كل قواعد العلم ، وأثبتت لنا أن الكون يحوى من الأسرار وغوامض الطبيعة ، ما يعجز العلم كله عن تفسيره ٢١
هز رأسه في أسف ، ثم تطلع إلى عينيها مباشرة ، قائلاً :

- وما الذى يمكننا أن نفعله في رأيك ٢٢

أجابت في سرعة :

- أن نبذل قصارى جهدنا لاستعادته .

سألها في هدوء حزين :

- كيف ٢٣

ارتبكت واضطربت ، وهى تبحث عن جواب ، قبل

أن تنفجر باكىة ، وتهتف :

- هناك وسيلة حتمًا .

هز كتفيه ، قائلاً :

- ربما .. ولكننا عجزنا تمامًا عن التوصل إليها .

حدقت في وجهه لحظة ، بعينين تسبحان في بحر من الدموع ، ثم لم تلبث أن ألقت نفسها بين ذراعيه ثانية ، وهى تبكى هاتفة :

لم يكذب يتم عبارته ، حتى انبعث ضوء قوى بغتة ،
عبر نوافذ المنزل ، كما لو ان النهار قد طلع فجأة ،
على نحو جعل (نور) يقفز من فراشه ، هاتفاً في
توتر :

- يا إلهي .. ماذا حدث ؟

لحقت به (سلوى) ، وهو يفتح النافذة ، وحقق
كلاهما في بقعة الضوء القوي في السماء ، والتي
بدت اشبه بشمس إضافية ، أضاعت تلك الجزء من
الأرض كله ، ثم تراجعت (سلوى) ، مرتدة في توتر
بالغ ، وبصوت شديد التهيج :

- رياه .. (محمود) .. (محمود) ..

التفت إليها (نور) ، يسألها في دهشة :

- وما صلة (محمود) بهذا ؟

أشارت إلى بقعة الضوء الكبيرة ، وهي تجيب
بصوت مرتجف :

- لقد حذرني منها .. حذرني من تلك الشمس
الجديدة ، التي تهدد الأرض كلها بخطر رهيب .

انعقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يحدق في
وجهها ، ثم عاد يتطلع إلى تلك البقعة المضيئة ،
وكلماتها تتردد في ذهنه بدوى هائل .

خطر رهيب يتهدد الأرض كلها ، بسبب تلك
الشمس العجيبة ..

خطر رهيب ..

رهيب ..

وعلى الرغم من رفض العلم الشديد لفكرة ،
امتلات نفس (نور) بيقين تام بأن ما رآه الجميع في
أحلامهم لم يكن وهمًا ..

إنه (محمود) ، يسعى للاتصال بهم من
عالم ما ..

ولتحذيرهم من خطر يتهدد الأرض ..

خطر الشمس الجديدة ..

القائلة ..

* * *

لأحت (مشيرة) بذراعها كله ، وهي تهتف
بزوجها (أكرم) في انفعال :

- ظاهرة مذهشة بحق !.. لقد نجح فريقى في

تسجيلها لحظة فلكية ، على الرغم من انبهار

الجميع واضطرابهم أمامها .. هل تتصورون ان

المصورين الضوئيين كان بإمكانهم التقاط صور

واضحة ، بأفلام ذات حساسية عادية ، دون

الاستعانة بمصابيح إضاءة معاونة ، في منتصف

الليل ، كما لو كانوا في وضوح النهار !.. لقد أكد لي

أحد العلماء أن هذه الظاهرة لم تحدث سوى في
حادثة (سيبيريا) ، في أوائل القرن الماضي (٩) .

ثم توقفت عن الاستمرار ، وانعقد حاجباها في
شيء من الضيق ، قبل أن تكمل :

- (أكرم) .. هل سمعت كلمة مما قلت ؟

كان (أكرم) يقف صامتا ، أمام النافذة الكبيرة في
ردهة المنزل ، متطلعا إلى السماء ، التي اختفت منها
تلك الشمس المؤقتة ، وإن حملت وهجا مستعرا ، كما
لو أن نيرانا هائلة قد اندلعت عند أطراف الكون ،
وعندما نطقت (مشيرة) عبارتها الأخيرة لم يحرك
سائكا لبضع لحظات ، وكأنه لم يسمعها ، ثم لم يلبث
أن نعمت ، دون أن يلتفت إليها :

- نعم يا (مشيرة) .. سمعتك جيدا .

وصمت لحظة أخرى ، ثم أضاف في شيء من

الحق :

(٩) في الساعة السابعة عشرة ، والنقطة السابعة عشرة من

صباح يوم ٣٠ يونيو ١٩٠٨ ، دوى انفجار هائل في منطقة وادي
نهر (تنجسقا) ، في (سيبيريا) ، وشهد البعض مرة من النار
تهوى على الأرض ، القليل هذا بثوان معدودة ، ولقد أدت تلك
الكارثة إلى دمار هائل ، لم يعرف العالم الحديث مثيلا له ، في
كل الظواهر الطبيعية المسجلة ، ورجح البعض أن الانفجار قد
نشأ من نيزك ما ، أو من سفينة فضاء مجهولة .

- ولكن هذه الظاهرة تفلقني بحق ، وتثير في
أعماقي مخاوف مبهمة ، تضاعف من عصبيتي
وتوترى .

اقتربت منه في بطة ، ووضعت يدها على كتفه ،
قائلة :

- إنها ظاهرة عجيبة بالفعل ، وتثير اهتمام
الجميع وقلقهم ، ولكنها تنحسر بسرعة كبيرة ، مما
يبث في النفوس بعض الطمأنينة ، ويبشّر الكل بأن
الخطر محدود .

تمدح في توتر ملحوظ :

- من يدري ؟

تطلعت إليه في قلق ، وهي تساله :

- قل لي يا (أكرم) : ما الذي يقلقك إلى هذا

الحد ؟

تنهد في عموق ، ثم هز رأسه ، متمتعا :

- لست أدري بالتحديد .. إنه مزيج من عدم

الارتياح ، والقلق ، وشعور مبهم بالخطر .

ثم ابتسم في سخرية ، وهو يستطرد :

- نفس غريزة الشعور بالخطر ، الكامنة في

أعماق الحيوانات البدائية ، وهذا يناسب طبيعتي

الهمجية بالتأكيد .

انتعقد حاجبها ، وهي تقول :

- ألن تغفر لى هذا القول أبداً ؟.. انت تعلم اننى
نطقته فى ظروف شديدة التوتر ، ولا يمكنك ان
تحاسب شخصاً على ما تفوه به فى أزمة طاحنة .

صمت لحظة ، ثم اجاب فى شيء من المزاراة :

- المرء يتعلق فى الازمات بما يخلجه فى نفسه ،
فى اوقات السلم .

اعتصر الالم صدرها ، وانماها ان غرست فى اعماقه
كل هذا القدر من المزاراة ، فريئت على ظهره ، متممة :

- (اكرم) .. لقد اعتذرت لك بالفعل عما قلته .

تعلم فى خفوت شديد :

- نعم .. اذكر هذا .

ثم انطلقت من اعماق اعماقه زفرة حارة ، وهو
يستطرد فى عصبية مباغتة :

- بالحرارة الطقس .. من يصدق ان ترتفع درجات
الحرارة إلى أربعين درجة مئوية ، فى منتصف
الشتاء ؟!

ادركت انه يذترع نفسه من المناقشة بهذا القول .
ولم تلبث إعادته إليها على الرغم منه ، فغمغمت فى
صديق :

- إنه ارتفاع غير طبيعى كما تعلم .. اقترن بتلك
الظاهرة العجيبة

تمتم فى شيء من العصبية :

- انتعشم ان تكون الشيء غير الطبيعى الوحيد ،
الذى يقترن بها .

انتعقد حاجبها فى شدة هذه المرة ، وهي تساله :

- (اكرم) .. ما الذى يدور فى ذهنك بالضبط ؟

لاذ بالصمت لحظات جسيده ، وهو يتطلع إلى
الوهج فى الأفق ، ثم هم بقول شيء ما ، عندما ارتفع
فجأة أزيز متقطع ، من ساعة يده ، فتألفت عيناه فى
اتفعال عجيب ، وبب نشاط جم فى جسده ، وهو
يعتدل ، قائلاً فى حماس :

- إن ساعة العمل قد نالت يا عزيزتى .

وانحنى يطبع قبلة على وجنتها ، ثم اختطف
سترته ، واندفع يغادر المنزل ، فهتفت به فى توتر :

- ابلغنى بكل ما تعرفه .

صاح ، وهو يعبر باب المنزل فى حماس شديد :

- مستحيل !

ثم ولب داخل سيارته ، وانطلق بها على الفور ،
مستطوفاً :

- هذا يخالف تعليمات العمل .

كان يتمنى الانطلاق بأقصى سرعة ، متجاوزاً كل
إشارات وقواعد المرور ، ليصل إلى مقر قيادة

المخابرات العلمية في لمح البصر ، إلا أن الأوامر المشددة ، التي يلتزم بها كل العاملين في هذا الجهاز الأمني ، البالغ الحساسية والخطورة ، كانت تمنعه من هذا ، وتحتم عليه طاعة أوامر وتعليمات الأمن العام ، باعتباره قدوة لكل مواطن صالح ، مما اضطره إلى الاحتمال والصبر ، طوال عشرين دقيقة كاملة ، حتى بلغ المقر ، وهناك استقبله رئيس الأمن ، وهو يقول في لهفة :

- مرحباً يا سيّد (أكرم) - أرجو أن تعاوننا في إنهاء إجراءات الأمن بسرعة كافية ، فالقائد الأعلى ينتظرك مع المقدّم (نور) على آخر من الجمر ،
بهت (أكرم) للعبارة ، وحذق في وجه رئيس الأمن في دهشة ، قائلاً :

- هل تخفى أنني سالتقى بالقائد الأعلى هذه المرة ؟

دفعه رئيس الأمن نحو جهاز الفحص الأمني ، وهو يقول :

- بالتأكيد يا سيّد (أكرم) - .. إنهما ينتظراذك بالفعل منذ ما يقرب من نصف الساعة ، ومن الواضح أن الأمر عاجل وهام وخطير -

وحمل صوته حزم رجل خبر هذا النوع من العمل وهو يضيق :

- خطير للغاية ..

* * *

التقط القائد الأعلى نفساً عميقاً ، ملأ به صدره ، ثم أطلقه كزفرة حارة ملتهبة ، قبل أن يتطلع إلى (نور) و (أكرم) ، قائلاً :

- الأمر بالنسبة للعامة لا يعدو حدوث ظاهرة طبيعية ، أضاعت السماء في قلب الليل ، واطلقت موجة حارة محدودة ، ثم راحت تنحسر في سرعة ، لتعود الأمور كلها إلى طبيعتها الأولى ، أما بالنسبة لنا ، فالأمر يختلف تماماً ، إذ إن هذه الظاهرة تسببت في تدمير قاعدة القمر عن آخرها ، بكل من عليها وما عليها . وكانت تخرج القمر نفسه عن مداره الطبيعي ، وتدفعه نحو الأرض ، لولا رحمة الخالق (عز وجل) .. ولقد قدر الخبراء قوة ذلك الانفجار بما يعادل ستة آلاف قنبلة نووية (*) من

(*) القنبلة النووية : سلاح يفسر عن طريق تفاعل نووي انشطاري متسلسل ، تم استخدام تجاربه الأولى في الحرب العالمية الثانية في (هيروشيما) ، في السادس من أغسطس عام ١٩٤٥ م ، وهو يعطي طاقة هائلة ، وموجة تضاعف رهيبية ، بحيث تكفي القنبلة الواحدة لتدمير ثلثي مدينة مثل (القاهرة) في دقائق معدودة ..

الطراز المعدل ، الذى يفوق مثيله من القنابل النووية فى القرن العشرين بعشر مرات تقريباً ، ولا أحد يدرى من أين ولا كيف حدث انفجار هائل كهذا ، دون إنذار مسبق ، ولا ريب عندنا فى أن السر كله يكمن فى أعماق واطلال قاعدة القمر ، التى تلقت القسم الأكبر من الصدمة التضاغطية له .

سأله (نور) فى اهتمام :

- ألم ترسل قاعدة القمر أية رسائل أو إشارات إلى القاعدة الأرضية الرئيسية ، قبل حدوث الانفجار ؟

هو القائد الأعلى رأسه نفياً ، وهو يجيب :

- مطلقاً .. يبدو أن الأمور قد تطوّرت بسرعة ، حتى أنهم لم يجدوا وقتاً لإبلاغ القاعدة الأرضية ، أو أنهم لم يتوقعوا أن تتطوّر الأمور إلى هذا الحد ..

عط (أكرم) شفتيه ، وقال :

- ولماذا لا نفترض أن الانفجار قد باغتهم كما باغتنا ؟! .. اعنى أنهم لم ينتبهوا إلى حدوث أى أمر عجيب ، حتى حدث الانفجار .

صمت القائد الأعلى لحظات مفكراً ، ثم أجاب فى حزم :

- كلاً .. يمكنك استبعاد هذا الاحتمال تماماً ،

فالهيئة الرئيسية لقاعدة القمر ، هى حفاية الحدود الفضائية للأرض ، ومراقبة أية تغيرات غير طبيعية . تحدث فى نطاق هذه الحدود ، والأجهزة التى زوّدت بها القاعدة تكفى ، مع الدوريات الفضائية ، لكشف أى جسم يعبر الحدود الفضائية ، حتى لو كان فى حجم مركبة صغيرة ، وهو أقل حجم يمكن أن يحوى مادة شديدة الانفجار ، كذلك التى أحدثت الظاهرة ، التى أطلقنا عليها اسم (ظاهرة الشمس الغامضة) ، وهذا يعنى أن قاعدة القمر قد انتبهت إلى وجود جسم ما ، داخل النطاق الفضائى الذى تراقبه ، وأنها قد حاولت التعامل معه مباشرة ، أو من خلال إحدى دورياتها الفضائية ، وهذا هو الأرجح ، نظراً لبعده مركز الانفجار عن القاعدة ، ويعتقد خبراؤنا أن التعامل قد تم بين الدوريات السابعة وذلك الجسم ، وأن الانفجار قد حدث كنتيجة لهذا التعامل ، ولكن كل هذا مجرد افتراضات منطقية ، لا تستند إلى دليل مادى واحد .

غمغم (أكرم) فى شيء من الحماس :

- اعتقد أن مهمتنا هى البحث عن هذا الدليل -

المادى .

رمى القائد الأعلى بنظرة صارمة ، دون أن يعلق

على عبارته ، ثم تابع في حزم :

- المشكلة الحقيقية ، التي تواجهنا الآن هي معرفة السبب الحقيقي لمثل هذا الانفجار ، الذي لم ترصد أجهزتنا مثله قط ، في تلك المنطقة القريبة نسبياً من الأرض ، وتضديد العوامل التي أدت إلى حدوثه ، حتى يمكننا معرفة ما قد يحمله لنا المستقبل ، كنتيجة لما حدث ..

اعتدل (نور) ، وهو يسأله :

- وما الذي يتوقعه الخبراء يا سيدي ؟

التفت إليه القائد الأعلى ، مجيباً في ثوتر :

- بل قل : ما الذي يخشونه يا (نور) ؟

وعاد يلتقط نفساً عميقاً ، قبل أن يتابع :

- الواقع أن أكثر ما يخشاه العلماء أو يقلقههم بشدة ، هو احتمال أن يكون ذلك الانفجار الهائل قد حدث قبل موعده ، أو قبل أن يبلغ هدفه الرئيسي .

انعقد حاجبا (أكرم) في شدة ، وهو يسأل في حذر :

- وما هدفه الرئيسي بالضبط ؟

كان يعلم الجواب مسبقاً ، قبل حتى أن ينطق سؤاله ، إلا أنه ، وعلى الرغم من هذا ، انتفض في عنف ، عندما أجابه القائد الأعلى في حزم :

- الأرض .

سرت قشعريرة باردة في جسد (نور) ، وانعقد حاجباه بدوره ، وهو يقول في انفعال :

- رياء !! لو أن هذا الافتراض صحيح ، فالأمر بالغ الخطورة بالفعل .

أوما القائد الأعلى برأسه موثقاً ، وهو يقول :

- بالتأكيد يا (نور) ، فلو أن ذلك الانفجار حدث

عند ارتطام الجسم المسبب له بالأرض ، لكان كقيلاً

بفسفها عن آخرها ، وحذفها من المجموعة الشمسية

إلى الأبد^(*) .. وهذا يثير في قلوبنا سؤالاً آخر .. أهذا

هو الانفجار الأخير .. أو بمعنى أدق .. من يضمن

لنا أن الذين أرسلوا إلينا تلك القنبلة المدفوعة لن

يبادروا بإرسال أخرى ، بعد فشل محاولتهم الأولى ؟

يسأل (أكرم) في ثوتر بالغ ، وقد أدرك مدى

خطورة الأمر :

- وكيف يمكن حسم هذا الأمر ؟!

(*) المجموعة الشمسية : تتكون من الشمس ، وما يدور في فلكها وصولها من كواكب وكويكبات وأقمار وفنينات وشهب . ومجموعتنا الشمسية تضم : (عطارد) ، و (الزهرة) ، و (الأرض) ، و (المريخ) ، و (المشترى) ، و (زحل) ، و (أورانوس) ، و (نبتون) ، و (بلوتو) ، بترتيب بُعد الكواكب عن الأرض .

اجابه القائد الاعلى فى سرعة :

- بمعرفة ما حدث بالضبط .. وما الذى سيجتته القاعدة القمرية .

هز (اكرم) راسه ، وهو يقول فى شئ من العصبية :

- وكيف السبيل الى هذا ؟ .. لقد اخبرتنا منذ قليل ان الانفجار نسف القاعدة القمرية نسفاً ، بكل من عليها وما عليها !!

اشار القائد الاعلى بسبائته ، قائلاً :

- فيما عدا كرة المعلومات .

ردد (اكرم) فى حيرة وتساؤل :

- كرة المعلومات ؟ ..

اجابه القائد الاعلى :

- نعم يا (اكرم) .. إنها كرة صغيرة ، فى حجم الكرة المستخدمة فى لعبة التنس^(*) ، وهى تشبه بالصندوق الاسود ، الذى كانت تحمله الطائرات فى الماضى ، ولها نفس مهمته ، الا وهى تسجيل كل

(*) التنس : رياضة واسعة الانتشار تصلح للجنسين ، ولتختلف الأعمار ، وتمارس على ملعب صغير ، ارضيته مغطاة او جامدة او خشبية ، او مزروعة بالتجيل ، وذلك فى الهواء الطلق ، او داخل جدران . ولقد تم إنراج اللعبة فى بعض الدوريات الاولمبية . ثم حذفت منها بعد ثورة (باريس) ١٩٧٤م

ما تتركه القاعدة القمرية دقيقة بدقيقة ، وتخزينه على أسطوانات كمبيوتر مدمجة صغيرة ، يمكن العودة إليها فى أية لحظة ، لمعرفة اتصالات القاعدة ، وتحركاتها ، وكل ما صدر داخلها من أوامر ، فى أى وقت من الأوقات ، وكرة المعلومات هذه مثل الصندوق الاسود ، مصنوعة من مادة شديدة المقاومة للانفجارات ، بحيث تبقى سليمة ، حتى ولو تعرض المكان كله لكارثة طبيعية او صناعية ، حتى يمكننا معرفة الأسباب التى أدت إلى ماحدث -

هتف (اكرم) :

- هل تعنى أن كرة المعلومات هذه قد بقيت فى

قاعدة القمر ، بعد أن تم تدميرها بالكامل ؟

اشار القائد الاعلى بسبائته مرة ثانية ، قائلاً :

- بالضبط .. إنها مصممة بحيث يحتاج الامر إلى انفجار نووى مباشر لانقrazعها من مكانها ، وهذا يعنى انها ما زالت فى موقعها بنسبة تسعة وتسعين فى المائة ، وكل المطلوب هو أن ينطلق البعض إلى القمر لاستعادتها .

قال (نور) فى عزم :

- ايعنى هذا أن الاختيار قد وقع علينا ، (اكرم)

وانا ، للقيام بهذه المهمة ؟

أوما القائد الأعلى يرأسه إيجانًا ، وقال :

- بالضبط .. ولكنكما لن تكونا وحكما في هذا الأمر ، فالمهمة ليست أبدًا بالبسيطة ، إذ إننا نجعل تمامًا ما حدث هناك ، وما يمكن أن نتطور إليه الأمور فيما بعد ، لذا فقد عقد مجلس التعاون الفضائي اجتماعًا طارئًا فجر اليوم ، واتخذ قراره بإرسال فريق خاص لبحث الأمر ، مع كل الاستعدادات اللازمة للتصدي لأي تطور محتمل ، وبناء على ما اتخذه المجلس من قرارات ، تم إسناد قيادة هذه الحملة لك يا (نور) ، كما أصبح (أكرم) مسئول الأمن الخاص للفريق ..

بدأ مزيج من التوتر والاهتمام والجدية على وجه (نور) ، في حين امتلأت نفس أكرم بالفخر والزهو ، وقال في حماس :

- سنقبل قصارى جهدنا يا سيدي ..

أوما القائد الأعلى يرأسه متفهمًا ، وقال :

- هذا ما أتوقعه منكما ، وما ينبغي به تاريخكما ، ولكنني أريد أن تدركا أن هذه المهمة ستحمل الكثير من التعقيدات ، وخاصة لأن فريقكما سيضمّ اثنين من الروس ، ومثللهما من الأمريكيين ، بالإضافة إلى ضابط ألماني ، وثلاثة من الأتقياء العرب ، ثم إن

الفتائج التي ستسفر عنها المهمة قد يتوقف عليها مصيرنا جميعًا .. بل مصير الأرض كلها ..

دوت العبارة في أذان (نور) و (أكرم) ، وشعر كل منهما بمسئولية هائلة تثقل كاهله ..

مسئولية تعنى مصير كوكب الأرض بكل ما عليه ..

ومن عليه ..

* * *



« من مكوك الفضاء (القاهرة - ٢٠٠٠) إلى القاعدة الأرضية .. وصلنا إلى مدار القمر ، ونستعد للهبوط على سطحه بعد ست عشرة دقيقة من الآن .. »
تردد ذلك النداء داخل حجرة الاجتماعات الخاصة في المكوك ، في نفس اللحظة التي تم بثه فيها إلى الأرض ، واستمع إليه المجتمعون في صمت ، قبل أن يقول (نور) في حزم :

« كما سمعتم أيها السادة .. سنهبط على سطح القمر (بإذن الله) ، بعد ست عشرة دقيقة ، وعندئذ تبدأ مهمتنا ، ولقد اجتمعت بكم الآن ! لتحديد أهداف هذه الحملة بالضبط .. لقد آتينا إلى هنا لعدد من الأسباب .. أهمها استعادة كرة المعلومات ، ومعرفة ما حدث بالضبط ، وما أدنى إلى حدوث هذه الكارثة الفضائية الرهيبة ، التي تعد الأولى من نوعها ، منذ بدا عصر الفضاء في القرن الماضي^(١) ، وعلينا أيضاً أن نفرس ما أصاب القاعدة القمرية ، وأن نجمع كل

(١) يقدر بعض العلماء بداية عصر الفضاء برحلة السوفييتي (جاجارين) ، الذي كان أول بشرى يصعد إلى الفضاء ، بالسفينة (فوستوك - ١) في (١٢ أبريل ١٩٦١ م) .
ولقد استغرقت رحلته ساعة و ٤٨ دقيقة بالضبط .

ما يمكننا من معلومات وعينات ، ليعاد فحصها ودراستها في معامل الأبحاث الأرضية ، ومن هنا أيضاً ، وفي الجانب المظلم من القمر بالتحديد ، وهو الجانب الذي لا تراه الأرض قط^(٢) ، سنبدأ عملية رصد للظاهرة ، نظراً لأن مركز الانفجار مازال غامضاً لا يبعث أي نوع من النشاط الإشعاعي مما يثير اهتمام علمائنا وقلقهم ..

ومن الطبيعي أيضاً أننا سنطلق مركبة فضائية لفحص ذلك المركز عن قرب ، مع اتخاذ كل الاحتياطات الخاصة بتأمينها هناك .. أما آخر سبب لوجودنا هنا ، فهو البحث عن احتمالات وجود أحياء بين حطام القاعدة القمرية ، و ..

قاطعة صوت أجش ، يقول بالروسية :

« هراء .. »

التفت الجميع إلى الروسي (فيدور نازسكي) ، الذي مضى شففيه ، مستطرداً :

« بعد كارثة كهذه ، اعتقد أنه من السخري أن نأمل في وجود أحياء هنا .. »

(٢) بسبب دوران القمر حول الأرض ، ومساره المحدود ، فإنه يواجه الأرض دائماً بأحد نصفيه ، في حين ينقل النصف الآخر مختلفاً باستمرار ..

قال (أكرم) في صرامة :

- لا يمكننا إضلال هذا الاحتمال .

أجاب (نازسكى) في غلظة قاسية :

- بل ينبغي أن نتجاهله تماماً ، فلو افترضنا جدلاً ، وهذا الافتراض مضحك في رأيي ، أن بعضهم قد نجا من كارثة زهيدة ، سحقاً القاعدة سحقاً ، فكيف نتوقع أن يظل هذا البعض على قيد الحياة ، بعد ثلاثة أيام من حدوثها ؟

تبادل الجميع نظرة متوترة ، وكأنما أحدث قوله فعله في نفوسهم ، ولكن (نور) أجاب في حزم :

- إنه مجرد احتمال ، ولن نتجاهله ، لأنه جزء أساسي من برنامج الرحلة .

مط (نازسكى) شفطيه ، وقال :

- فليكن .. أرسقوا أنتم أنفسكم في دراسة هذا الاحتمال السخيف ، أما أنا فسأكتفى بالبحث عن كرة المعلومات وحدها .. هذا هو الهدف الرئيسي في رأيي .

اعتقد حاجب (نور) في صرامة شديدة ، وهو يقول :

- مهلاً يا سيد (نازسكى) .. من الواضح أنك لم تفهم أو تستوعب بعد موقعك في هذه الحملة .. إنك

هنا ، ومهما بلغت رتبك في موطنك ، مجرد جندي ، عليك أن تطيع كل ما يصدر إليك من أوامر ، وأن تؤدي كل ما يسند إليك من مهام .. هل يمكنك استيعاب هذا ؟

التقى حاجب (نازسكى) الكثير ، ومط شفطيه في امتعاض ، وهو يشيح بوجهه غاضباً ، دون أن يعلق على عبارة (نور) ، في حين اندفع الأمريكي (ستيف واتسن) يقول :

- أنا أيضاً لدي اعتراض .

سأله (أكرم) في شيء من الضجر :

- على النقطة نفسها .

أجاب (واتسن) في حدة :

- كلاً ، ولكن على استئثار المصريين بكل المراكز

القيادية هنا .. إنكم تراسون الحملة ، وتتولون

مسئولية الأمن ، وقيادة المكوك ، فما الذي تبقى لنا ؟

احتقن وجه (أكرم) ، وهم يقول عبارة عصبية ،

لولا أن سبقه (نور) ، وهو يقول في صرامة :

- كم يدهشني قولك هذا يا سيد (واتسن) ؟ .. هل

نسيت أن قاعدة القمر ، التي دُفرت عن آخرها ، كانت

بكل ما عليها ومن عليها ، مصرية خالصة ؟

هز (واتسن) كتفيه ، قائلاً :

- ولكن الكارثة عالمية .

أجابه (أكرم) في حدة :

- والمجلس الذى أقر هذه المناصب واعتمدها على أيضا ..

قال (واتسن) في حدة مماثلة :

- ربما ، ولكنه وضع فى اعتباره ..

قاطعة (نور) بإشارة صارمة ، وهو يقول :

- مهلاً إنها السادة .. لسنا هنا لمناقشة أمور تم إقرارها بالفعل .. إنما هنا لتنفيذ ما لدينا من مهام فحسب ، وبناء على هذا ، فستغلق باب المناقشة فى هذا الموضوع ، وستستعد جميعاً لبدء المهمة ، فور هبوطنا على سطح القمر .

ثم أشار بيمينائه مستعظماً :

- سنتقسم إلى ثلاث فرق بحث ، وفرقة لإعداد مركبة الفضاء ، التى ستنتقل إلى مركز الانفجار وحراسة المكوك .. وستتكوّن الفرقة الأخيرة من أربعة رجال .. (غسان) و (سليم) ، والأمريكي (بل كيندرمان) ، والألماني (فريدريش أوتو) .. أما فرق البحث الثلاث ، فستتكوّن كل منها من اثنين .. (ناتاشا كوريوف) و (فيدور نازسكى) فى الفرقة الأولى ، و (خالد) و (ستيف واتسن) فى الفرقة الثانية ، و (أكرم) وأنا فى الفرقة الثالثة ..

وستبدأ عملية البحث فى ثلاث محاور فى آن واحد ، وستلتقى مرة ثانية عند المكوك ، بعد ساعتين من الآن .

وشدّ قامته ، وهو يعتدل مضيقاً فى حزم :

- وليعلم الجميع أن التآزر وطاعة الأوامر أمر حتمى ، منذ هذه اللحظة ، وإلا فقد تصبح النتائج وخيمة للغاية .

أطلق (نازسكى) ضحكة ساخرة مبتورة ، قبل أن يقول :

- ومن أدراك أن النتائج لن تصبح وخيمة ، دون

أن يكون لنا شأن فى هذا ؟

سألته زميلته (ناتاشا) فى قلق :

- ماذا تعنى بالضبط ؟

أشار بيده إلى أعلى ، قائلاً فى حدة :

- أعنى من أدراك أننا لن نذهب بدورنا ضحية

كارثة جديدة ؟

هبط قوله على الجميع كالصاعقة ، فتبادلوا نظرات ملؤها التوتر والقلق ، وتفجّر فى رموسهم السؤال نفسه ..

نعم .. من يدري أن كارثة جديدة لن تحدث ؟

من ؟

التقى حاجباً القائد الأعلى فى توتر بالغ ، وهو
يراجع الصور التى قدّمها له الدكتور ناظم ، قبل أن
يرفع عينيه إلى هذا الأخير ، متسائلاً :

- ولماذا تقلقكم هذه الصور بالضبط يا دكتور
(ناظم) ؟.. إنها تبدو لى مجرد صور فلكية لمركز ذلك
الانفجار الغامض !!

أشار الدكتور (ناظم) إلى الصور ، قائلاً :

- هذا صحيح يا سيدى ، ولكن إلى أى مواقع تلك
الصخور الفضائية حول المركز ؟ إنها تتغير فى كل
لقطة عن الأخرى ، ثم إن بعضها قد اختفى فى
اللقطات الأخيرة .

راجع القائد الأعلى الصور مرة أخرى ، قبل أن
يسأل فى حذر قلق :

- وما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟.. اليس من
الطبيعى أن يتغير موضع تلك الأحجار الفضائية
باستمرار ؟.. إنها مجرد شظايا متناثرة ، لا يستقر
لها مقام قط ، وهى لا تمثل خطراً كبيراً للملاحة
الفضائية فى الواقع .

لوح الدكتور (ناظم) بيده ، قائلاً :

- ولكن كيف أتت إلى هذا الموقع بالذات ؟..
المفترض أن الانفجار قد أدّى إلى موجة تضاعفية

عظيمة ، كادت تخرج القمر نفسه عن مساره ، فكيف لم
تلق تلك الصخور والشظايا الصغيرة بعيداً ؟
انعقد حاجباً القائد الأعلى فى شدة ، وهو يغمغم :

- حقاً !.. كيف لم يحدث هذا ؟!

النقط الدكتور (ناظم) نفساً عميقاً ، وقال :

- لقد درسنا هذا الأمر ، وتوصل أحد علمائنا إلى
أن التفسير الوحيد لوجود الصخور والشظايا
الصغيرة فى هذه المنطقة ، هو أنها قد انجذبت إلى
هناك ، من خلال موجة تخلخل قوية ، أعقبت موجة
التضاغط ، التى أحدثها الانفجار .

قال القائد الأعلى فى بطء :

- وهل بدأ هذا التفسير منطقياً ؟!

أوما الدكتور (ناظم) برأيه إيجاباً ، قبل أن
يقول فى انفعال :

- فى البداية فحسب ، وحتى أعاد عالم آخر
دراسة الصور ، ثم خرج بتفسير آخر ..
وارتجف صوته ، وهو يضيف :

- تفسير مخيف للغاية .

ردّ القائد الأعلى ، وقد تضاعف توتره :

- مخيف ؟!

أجاب الدكتور (ناظم) :

- وللغاية ايها القائد الاعلى ..

قالها ، وأخرج من حقيبته جهاز عرض للشرائح المصورة ، وأوصله بالكمبيوتر ، ثم ضغط زرًا ، فظهرت الصور الفلكية على شاشة الكمبيوتر ، وهو يقول :

- لقد رتب العالم هذه الصور ، وعرضها في تتابع منتظم على هذا النحو .

راحت الصور تتعاقب على الشاشة ، في تتابع منتظم ، فبدأ تغير مواضع الصخور الفضائية والشظايا الصغيرة واضحًا ، مما جعل القائد الاعلى يغمغم :

- إنها تغير مواضعها بالفعل .

أشار إليه الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- ليس هذا فحسب .. أنتظر حتى يتم عرض الصور بنفس التتابع ، ولكن بسرعة أكبر .

وبضغط زر أخرى ، بدأ الكمبيوتر يعرض الصور بالسرعة الزائدة ، و ...

واتسعت عينا القائد الاعلى في ارتياح ..

فأمام عينيه ، على شاشة الكمبيوتر ، بدأ مشهد واضح لدوامة قوية ، في قلب الفضاء ، تجذب إليها الصخور والشظايا الصغيرة ، نحو بقعة شديدة

السواد ، ثم تبتلعها تمامًا ..

وهي زعر ، هتف القائد الاعلى :

- ما هذا بالضبط ؟

أجاب الدكتور (ناظم) بصوت مرتجف ، من فرط الانفعال :

- دوامة ايها القائد الاعلى .. دوامة تنشأ في مركز الانفجار ، وتجذب إليها كل ما حولها من اجسام صغيرة .

وانعقد حاجباه في شدة ، وهو يضيف :

- كمرحلة أولى ..

تراجع القائد الاعلى بمقعده في ثوتر بالغ ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يشير إلى شاشة الكمبيوتر ، قائلاً :

- اتعنى أن هذا الشيء يمكن أن يتطور ؟

أوما الدكتور (ناظم) برأسه إيجابًا ، وقال :

- أكثر من سبعين في المائة من علمائنا رجحوا هذا .. لقد تسبب الانفجار الهائل في حدوث فجوة ما ، في اعماق الفضاء ، وكما يحدث عندما تنتزع سدادة الحوض ، فقد أدنى حدوث هذه الفجوة إلى تكون دوامة فضائية ، أخذت في الاتساع ، وستضاعف قوة جذبها لما حولها بالتدريج ، حتى

انها ستصبح قادرة على ابتلاع القمر نفسه بعد فترة وجيزة ، لم ..

يتر عبارته بختة ، وحملت ملامحه توترا بالقد ، جعل القائد الأعلى يتعمم :

ثم ماذا ؟

ارتجف صوت الدكتور (ناظم) في شدة ، وهو يجيب :

لم يأتى نور الأرض ..

وفي هذه المرة ، ارتجفت كل ذرة في كيان القائد الأعلى ..

ارتجفت بحق ..

* * *

« هذا الامر لا يروق لى .. »

غشم (اكرم) بالعبارة في حق ، وهو يعبر مع (نور) أحد المعرات نصف المتهدمة ، في اطلال قاعدة

القمر ، ولوح بذراعه في بطنه ، داخل زية الفضائي ، مستطردا :

« كان ينبغي ان نحضر وحدنا إلى هنا ، بدون هؤلاء المزعجين ، الذين يشعلون قضايا تافهة ، في ظروف كهذه ،

تجاوز (نور) قطعة من الحطام ، وهو يقول :

« لم يكن من الممكن أن نفعل ، لمجلس التعاون الفضائي لا بضمتنا وحدنا ، بل يضم الروس

والأمريكيين والأوروبيين أيضا ، وكان من المحتم أن ينضم إلى حملتنا ممثلون لكل فئة .

مط (اكرم) شفقيه ، متمتعا :

« ولكننى لا اشعر بالارتياح ، إلا عندما تتولى الامر وحدنا .

هز (نور) كتفيه ، قائلا :

« للضرورة احكام .

عاد (اكرم) يمتد شفقيه ، واضاء مصباحه اليدوى الصغير ، عبر تلك المنطقة المظلمة من القمر ، وهو يسأل (نور) :

« أنت واثق من أننا نتخذ الطريق الصحيح ، الذى يقودنا إلى تلك الكرة ؟

اوامنا (نور) برأسه ، قائلا :

« بالطبع .. إننى احفظ موقعها عن ظهر قلب .

سأله في حيرة :

« لماذا لا يعلم به الآخرون إذن ؟

ابتسم (نور) ، وهو يجيب :

« لأن هذا الموقع سرى للغاية يا صديقى ..

لا يجوز أبدا أن يعرف أى مخلوق موقع كرة

المعلومات .. حتى العاملون في القاعدة يجهلون هذا الموقع ، إلا أصحاب الرتب الكبيرة منهم ؛ لأن تلك الكرة تحوى في المعتاد أدق أسرار القاعدة ، وكل تفاصيل اتصالاتها ورسائلها ، وحتى تحركاتها ، ومن الخطر .. كل الخطر ، أن يحصل أى شخص على تلك المعلومات .

انعتقد حاجبا (أكرم) ، وهو يقول :

- لماذا اصطحبنا هؤلاء معنا إذن ؟

تنهّد (نور) ، مجيباً :

- أخبرتك أن هذا حتمى ، وأن ..

قاطعته شهقة مكتومة من (أكرم) ، نقلتها أجهزة الاتصال المحدودة ، فالتفت إليه فى سرعة ، هاتفاً :

- ماذا هناك ؟

أشار (أكرم) إلى جثة أحد العاملين بالمحطة ، وهو يجيب فى عصبية :

- لا تقلق نفسك .. إنه مجرد انفعال بدائى .. يبدو

أننى لن اعتاد أبداً سراًى جثث هؤلاء المساكين ، المتناثرة فى كل مكان هنا .

أشاح (نور) بوجهه فى مرارة ، قائلاً :

- كانت كارثة رهيبة بحق .

تتمم (أكرم) :

- هذا يبدو واضحاً .

كان من الواضح أنهما قد تأثرا كثيراً بذلك المشهد ، فقد لاذا بالصمت لفترة بعده ، وهما يقطعان المسر الطويل ، وينصرفان منه إلى معر آخر ، ثم يهبطان بضع درجات فى سلم قصير ، قبل أن يتوقفا أمام باب معدنى كبير ، أشار إليه (نور) مخمفاً :

- ها هى ذى !

سأله (أكرم) فى لهفة واهتمام :

- الكرة هنا ؟ .. أين هى ؟

أجابته (نور) ، وهو يقرب من تلك الباب الكبير :

- خلف هذا الباب .

تطلّع (أكرم) إلى الباب فى حيرة ، ويبحث عيناه عن مقبض ، أو رتاج ، أو أجهزة كمبيوتر ، أو حتى فجوة لبطاقة مفتاحية ، يمكن استخدامها لفتحه ، ثم لم يلبث أن شعر بمزيج من الحيرة والحنق ، جعله يقول فى عصبية :

- وكيف يمكننا عبور ذلك الباب ؟

أجابته (نور) ، وهو يخرج من حزام زيه الفضائى جهازاً صغيراً ، فى حجم ساعة يد عادية :

- إنه باب خاص ، مزوّد بنظام أمفى حديث ، شديد التعقيد ، ولا يمكن فتحه إلا باستخدام هذا

الجهاز الذى يحوى شفرة كمبيوتر سرية للغاية ،
يستحيل التقاطها أو تسجيلها ، أو تقليدها ،
تطلع (اكرم) إلى الجهاز الصغير فى يد (نور) ،
ثم قال فى توتر :

- قل لى يا (نور) : لماذا تضعوننى دائماً فى
خانة الأشخاص ، الذين لا يحق لهم معرفة أية
تفاصيل ، إلا عند الضرورة القصوى ؟
هز (نور) كتفيه ، والصق الجهاز بالباب الكبير ،
قائلاً :

- أنت وحدك تتصور هذا

هتف (اكرم) مستنكراً :

- أنا وحدى ؟؟ تقول : أنا وحدى ؟؟ عجباً .. الم
تنتبه إلى أن هذا يتكرر فى كل مرة ؟؟

لم يلتفت إليه (نور) ، ولم يبد حتى أنه يشعر
بوجوده ، أو أنه قد سمع حرفاً واحداً مما قاله ، وهو
يضغط أزرار الجهاز فى دقة وسرعة ، ثم ينتظر ..
ولشوان ، لم يبد الباب أية استجابة لإشارة
الجهاز ، ثم لم يلبث أن اهتز قليلاً ، وتحرك لبضعة
سنتيمترات ، و ..

وكفى ..

توقف بغتة ، دون أن يواصل طريقه ، وتجمد فى



ثم بهتان يضع مراحات فى سلم قصير ..
ليل أن يتوقفا أمام باب معدنى كبير ..

مكانه ، كما لو أن الإشارة السرية لم تكتمل ..

وفي توتر شديد ، قال (أكرم) :

- ما الذى حدث بالضبط ؟ .. لماذا يرفض هذا الباب اللعين الاستجابة ؟

عاد (نور) يلصق الجهاز الصغير بالباب ، ويضغط أزراره فى سرعة ، وهو يقول فى قلق واضح :

- لست أدري بالضبط .. المفترض أن الإشارة السرية سليمة تمامًا ، ولقد استجاب لها الباب بالفعل فى البداية ، ولست أدري لماذا لم يكمل طريقه بعدها ؟

قال (أكرم) فى اهتمام :

- ربما يحتاج إلى طاقة محرك ، ويفتقر إليها ، بعد تدمير القاعدة .

رفع (نور) مصباحه اليدوى إلى أعلى ، وهو يقول :

- كلاً .. لو أن الأمر كذلك لما تحرك من البداية ، ولما ..

بتر عبارته بفتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، قبل أن يقول :

- أه .. هذا هو السبب .

رفع (أكرم) عينيه بدوره ، ورأى جزءاً منهياراً من سقف المكان ، يعوق مسار الباب ، فتعتم :

- من حسن الحظ أن هذا هو السبب .

أخرج (نور) مسدسه الليزرى ، وصوبه إلى تلك الجزء المنهار ، وهو يبعد (أكرم) عن المكان ، قائلاً :

- احترس .. ساطق الأشعة نحوه .

وضغط زناد مسدسه ، وانطلق خيط الأشعة نحو السقف المصقول ، وأصاب الجزء المنهار منه ، ثم انعكس على جدران الممر ، التى تألفت بقعته ، و .. وعلى الضوء المبالغ ، اتسعت عيننا (أكرم) فى شدة ..

لقد وقع بصره على رجل فى زى فضائى مشابه لزيه ، ينقض عليه حاملاً مطرقة ضخمة .. مطرقة تكفى لتحطيم خوذته ، و .. وقتله ..

وسط أطلال قاعدة القمر ..

* * *

اندفع أحد مساعدى الدكتور (ناظم) إلى مكتب هذا الأخير ، وهو يلوح بورقة فى يده ، قائلاً فى اضطراب :

- سيدي .. أجهزتنا اعترضت بنا لاسلكياً ، من مكوك القضاء (القاهرة - ٢٠٠٠) إلى الأرض .

انعقد حاجبا الدكتور (ناظم) ، وهو يغتم في
بغشة :

- اعترضت ١٢.. ولماذا تعترض اجهزتنا بنا
لاسلكتنا من المكوك ١٣.. لماذا لم تستقبله على نحو
طبيعى ١٤

اجابه الرجل في توتر :

- لان ذلك البث لم يكن موجهاً إلينا يا سيدي ..
لقد استخدم موجة أخرى ، بخلاف الموجة
الرئيسية ، وكانما يحاول مرسله تقريره ، دون أن
نتنبه إليه ، ولقد استخدم شفرة خاصة أيضاً .

انقرست العبارة الأخيرة في رأس الدكتور
(ناظم) كخنجر مسموم ، فانتفض جسده في عنف ،
هائلاً :

- شفرة خاصة ١٥.. ولماذا يبتث شخص ما رسالة
بشفرة خاصة من المكوك ١٦

ناوله الرجل الورقة ، وهو يقول :

- لقد بذلنا جهداً حقيقياً لك الشفرة ، ولكنك لو
قرأت الرسالة ، فستدرك لماذا فعل مرسلها هذا ؟

التقط الدكتور (ناظم) الورقة في قلق ، وراح
يلتهم محتوياتها بعينه في لهفة ، قبل أن يهتف في
ارتياح :

- رباه !.. لابد أن تبلغ القائد الأعلى شخصياً بهذا
الأمر .. لابد .

فقد كانت الرسالة تقول في اختصار :

- وصلنا إلى القمر .. سايدل قصارى جهدى
للحصول على كرة المعلومات ثم اتخلص من الجميع
حسب الخطة .. (الفا) ..

وكان هذا يعنى ، وبكل وضوح ، انه يوجد
جاسوس خطير بين افراد حملة القمر ..
جاسوس يضيف إلى المهمة خطراً جديداً ..
وقائلاً :

* * *



٤ - من أجل البقاء ..

لحظة واحدة ، اضربه خلالها المنن ، فليمح (أكرم)
ذلك الشخص ، الذي يهوى على خنونه بمطربة
ضخمة ..

لحظة ، تفجرت في راسه فيها فكرة واحدة ..
انه لو اصابته تلك المطربة خنونه ، وحطمتها ،
فإنه سيلقى مصرعه في اعماق اطلال قاعدة القمر ،
باسوا وسيلة موت ممكنة ..
سيخفض الضغط بغثة ، ويتلاشى الهواء دفعة
واحدة ، فتجث عينا ، وينتفخ وجهه ، وتنفجر
رئاه ، و ...

وقبل أن تبلغ المطربة هدفها ، بدأ رد فعله ..
لم يكن من الممكن أبدا أن يتحرك بسرعة كبيرة ،
في وسط له جانبيه منخفضة ، تبلغ سدس جاذبية
الأرض ، إلا أن خصمه أيضا لم يكن باستطاعته أن
يتحرك أسرع منه ، لذا فقد تراجع (أكرم) إلى
الخلف ، ورأى المطربة تعبر على قيد ستيغترات
قليلة من خنونه ، قبل أن يرفع يده ، ويقبض على
معصم صاحبها ، هاتفا عبر جهاز الاتصال المحدود :
- اللعنة ! .. إنه هجوم يا (نور) -

قالها ، في نفس اللحظة التي انفصل فيها ذلك

الجزء المخطم من السقف ، فتراجع (نور) بدوره ،
والتفت إليه في دهشة ، هاتفا :

- هجوم !

كان (أكرم) قد قبض على معصم خصمه ، ولوى
نراعه خلف ظهره ، ثم دفعه امامه في عنق ، وهو
يقول في حدة :

- اراهن على أنك ذلك الأمريكي المعين .

انفقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يستمع إلى
العبارة ، والجزء المتفصل عن السقف يسقط على
مقربة منه ، وتتناثر منه شظايا صغيرة ، لم ينتظر
حتى تتوقف ، وإنما ولب إلى الامام ، واطلق ضوه
مصباحه اليدوي في وجه الخصم ، الذي يقاوم
(أكرم) في استسائة ، وهذا الأخير يكبل حركته
تماما ..

وفي دهشة بالغة ، هتف (نور) :

- رياه ! .. من هذا الرجل ؟

لم يكذب ينطقها ، حتى رأى (أكرم) يحدق في
شيء ما خلفه ، ويهتف :

- احترس يا (نور) -

وقبل حتى أن تكتمل عبارة (أكرم) ، انقض
شخص ما على (نور) من الخلف ، وتعلق بعنقه في
قوة ..

ولكن (نور) لم يكن ابداً بالشخص الذى تسهل
مبايعته .. أو بالشخص الذى يمكن أن تفقده المفاجأة
توازته ، أو حسن تفكيره وتدبيره ..
لذا فقد تحرك بسرعة مذهشة ، فور تعلق ذلك
الشخص بعنقه ، وصال إلى الامام ، وهو يدفع مرفقه
إلى الخلف ، ليغوص فى معدة خصمه ، الذى تخلى
عن عنقه مع عنف الضربة ، فواصل (نور) صيله ،
ودار حول نفسه بحركة بارعة ، أسقطت ذلك الشخص
على ظهره أرضاً ، وقبل أن يستعيد توازنه ، انقض
عليه (نور) ثانية ، و ...

يا إلهى ! .. إنها فتاة ! ..

انطلقت تلك الصيحة من حلق (نور) ، عبر جهاز
الاتصال المحدود ، فانتسعت عينا (أكرم) فى دهشة
بالغة ، وهتف :
- فتاة ! ..

ضغط (نور) زراً فى حزامه ، لينتقل من موجة
الاتصالات المحدودة إلى موجة الاتصالات العامة ،
وسمع الرجل الذى يقبض عليه (أكرم) ، وهو يهتف
فى غضب :

- اتركوها .. اتركوها أيها الأوغاد .
هتف به (نور) :

- من أنتما ! ؟ .. هل نجوتما من الكارثة ! ؟ ..
لم يبد على الرجل أنه سمعه ، وهو يواصل
مقاومته وصياحه ، فى حين حدثت الفتاة فى وجه
(نور) فى دهشة ، وهى تقول :
- بل من أنتما ! ؟ .. إننى لم أركما فى القاعدة من
قبل .

مد (نور) يده إليها ليعاونها على النهوض ،
وهو يجيب :

- اسمى (نور) .. المقدم (نور الدين محمود) ،
من المخابرات العلمية المصرية .. إننا هنا فى حملة
خاصة ، لبحث الأسباب التى أدت إلى حدوث الكارثة .
اتسعت عيناها فى لهفة ، وهى تهتف :

- حملة ! ؟ .. حملة من الأرض ! ؟ .. رباح ! ..
اتعنى اننا .. اننا قد نجونا ! ؟

ثم اندفعت نحو الرجل ، الذى لم يتوقف عن
المقاومة والصياح ، وهتفت به فى سعادة غامرة :

- إنهما من الأرض يا (عماد) .. من الأرض .. لقد
حضرنا لإنقاذنا .. لقد نجونا يا (عماد) .. نجونا .

واجهشت بالبكاء فى حرارة ، و (أكرم) يحدق
فيها بدهشة بالغة ، متمتعاً :

- نجوتما ! ؟ .. يا إلهى ! .. السؤال هو : كيف

بقيت على قيد الحياة ، طوال الفترة السابقة ؟
أما الرجل ، فقد توقف بغتة عن المقاومة
والصياح ، وتطلع إليها بنظرة مشفقة ، وهو يقول
بلهجة عجيبة :

- لا تبكي يا (نادية) .. لا تبكي يا حبيبتي ..
لا تفقدى الأمل قط .. أنا وافق من أننا سننجو .. لن
نلقى مصرعنا هنا قط .

انعقد حاجبا (نور) في دهشة لهذا القول ، في
حين نقل (أكرم) بصره بينهما في حيرة ، ورفعت
الفتاة يدها ، لتحسّس خوذة رفيقها بقفازها
السميك ، وكأنها تربّت على وجهه ، وهي تقول في
حنان :

- يالك من تعس ! ! لقد تجسونا بالفعل
يا حبيبتي .. المعجزة تحققت .. نجونا بالفعل .
زأغت نظراته ، وبيت في عينيه حيرة كبيرة ، وهو
ينقل بصره بين (نور) و (أكرم) ، قبل أن يقول
كطفل صغير حائر :

- نجونا ؟ هل تعتقدين هذا ؟

هتف (أكرم) في دهشة :

- ماذا بها هذا الرجل ؟

اجابته الفتاة في أسى :

- إنه مصاب بصدمة عصبية .. المسكين لم يحتمل
الموقف ، وانهارت اعصابه بسرعة .. لقد بدا لنا أن
موتنا ات لا ريب ، في ذلك القبر البارد ، على بعد
الاف الكيلومترات من اهلنا واحبائنا .

سالها (نور) في شيء من الحذر :

- كيف نجوتما من الكارثة ؟

هزّت رأسها ، مجيبة :

- لست ادري .. إننا لم نفهم حتى ماذا حدث ..

إننا نعمل في قسم الصيانة ، ولقد تلقينا أمرا
بفحص بعض توصيلات الكمبيوتر الرئيسية ، في
قاع القاعدة ، فهبطنا إلى هنا ، وفي أثناء عملنا
شعرنا وكأن القمر كله قد ارتجّ في عنف .. ولما كانت
تعليمات الأمن تقتضى ارتداء الزئى القضائي ، فور
حدوث أي امر غير طبيعي ، فقد أسرعنا نرتدى
الزئى ، واتخذنا طريق العودة إلى السطح ، ولكننا
فوجئنا بدمار هائل ، ونحن نشقّ طريقنا إلى هناك ،
ثم واجهتنا الكارثة .

شهدت مع نهاية عبارتها ، واتسعت عيناهما في
ارتياح ، وكأنما تستعيد ذكرى تلك اللحظات
الرهيبة ، قبل أن تواصل :

- فوجئنا بأن كل شيء لم يعد له وجود .. القبة

الواقعية اختلعت ، وكل المباني انسحقت عن آخرها ،
وجئت القتلى في كل مكان .. كان أمرا رهيبا .. رهيبا ..
قالت لها ، وانفجرت باكيا في الم ، فتطلع إليها
رفيقها مشفقا ، ورئت عليها في عطف ، قائلا :
- لا تبكي يا حبيبتي .. سننجو بإذن الله ..
لا تبكي ..

تحسست خوذته مرة ثانية ، متمتعة من وسط
دموعها :

- بالتأكيد يا حبيبي .. بالتأكيد ..
ثم التفتت إلى (نور) ، وحاولت أن تبسم ،
مستطردة :

- اسوأ شيء في ارتداء الزي الفضائي ، هو أن
المزة لا يستطيع مسح دموعه ..

واقفها (نور) بإيماءة صامتة من رأسه ، في حين
ازدرد (أكرم) لعبابه ، ليخفي انفعالاته الجياشة ،
وهو يقول في شيء من العصبية :

- ولكن خزان الأكسجين في الزي الفضائي
لا يكفي لأكثر من ثلاث ساعات ..
أجابته في خفوت :

- هذا صحيح .. لقد كنا نعلم هذه الحقيقة ، وهذا
ما أصابنا بربح هائل ، وجعلنا نفتش كل ركن في

القاعدة ، أو فيما تبقى منها ، في محاولة للعلو على
خزانات أكسجين إضافية ..

قال (نور) في بظء :

- ومن الواضح انكما عثرتما على مخزون كبير
منها ؟
تنهدت مجيبة :

- هذا صحيح .. لقد عثرتا في القاع على المخزون
الاحتياطي ، وكانت هناك أسطوانات عديدة مخطئة ،
ولكن الأسطوانات المتبقية منحتنا الحياة طوال الأيام
الماضية ، إلا أننا لم نعثر على جهاز اتصال واحد
سليم ، يمكننا بواسطته طلب النجدة من الأرض ..
وتطلعت ثانية إلى رفيقها ، مستطردة في عطف :

- ومع تناقص أسطوانات الأكسجين السريع ،
بدأت أعصاب (عماد) في الإنهيار .. المسكين لم
يحتفل فكرة الموت اختناقا ، في هذا المكان ..

تنهد (أكرم) بدوره ، مغفغا :

- يمكنني تقدير شعورهم هذا ..

أما (نور) ، فقد سألها في اهتمام :

- وكم تبقى لديكما من أسطوانات الأكسجين ؟

ارتسمت ابتسامة مزيرة على شفتيها ، وهي
تشير إلى الأسطوانة المثبتة في زيبها الفضائي ،
مجيبة :

- تلك التي نحملها على ظهورنا فحسب .
 اطلق (اكرم) صغيراً حاداً ، قبل أن يهتف :
 يا إلهي ! - يبدو أننا قد وصلنا في الوقت
 المناسب بالفعل .
 عادت الدموع تنفجر من عينيها ، وهي تقول :
 - ألم اقل لكما : إنها معجزة !
 قطع إليها رفيقها مرة أخرى بتلك النظرة الذاهلة
 الحائرة ، وغمغم :
 - اطمئني يا (نادية) .. سننجو بإذن الله .
 تبادل (نور) و (اكرم) نظرة صامتة ، ثم قال
 الأول :
 - فليكن .. دعونا نحملكما الآن ، مع كرة
 المعلومات ، إلى المكوك . فمن الضروري أن يتم
 فحصكما طبيًا وعمليًا ، حتى نتأكد من أن الكارثة
 لم تسبب لكما أية أضرار كامنة ، أو غير مباشرة .
 سحب وجه الفتاة ، وهي تقول :
 - هل ستجعلون منا فارى تجارب ؟
 أجابها (نور) في حزم :
 - هذا لصالحكما .
 بدا عليها التوتر شديد ، ولكن (نور) أكمل في
 هدوء :

- اعتقد أن بإمكانى إقناعكما بهذا ، عندما نصل
 إلى المكوك ، لذا قلنؤجك الحديث حول أمر الفحص ،
 حتى نصل إليه .
 قالها ، ولف إلى الحجرة التي تحوى كرة
 المعلومات ، بعد أن انفتح بابها ، عندما أزيلت العقبة
 التي كانت تعترض طريقه ، وانحنى يعالج الرجاج
 الإلكتروني للخزانة الخاصة بالكرة ، فسالت الفتاة
 (اكرم) في حيرة :
 - ما الذي يفعله بالضبط ؟
 أجابها (اكرم) في حماس :
 إنه يستعيد جهازًا بالغ الأهمية والسرية ،
 لا تشغلي نفسك بأمره ، فكلانا لا يفهم شيئًا مما
 يحويه .
 ومع آخر حروف كلماته ، استجاب الرجاج
 الإلكتروني لأصابع (نور) ، وانفتحت الخزانة في
 بطم ، فمسد (نور) يده ، والتقط من داخلها كرة
 صغيرة مصقولة في حجم كرة التنس ، ودسها في
 جراب خاص في زية الفضائي ، قابقسم (اكرم) ،
 وهو يقول للفتاة :
 - لقد انتهى من هذا الجزء من المهمة ، ولا ..
 قبل أن يتم عبارته ، دوى طنين مباغت في أذنيه ،
 على نحو جعله يهتف في ألم :

- رياه .. ماذا أصاب جهاز الاتصال اللعين هذا ؟
ولكن نظرة واحدة منه إلى الفتاة والشاب جعلته
يدرك أنهما يعانيان مثلما يعاني ، فقد زاح كلاهما
يتلوّى في عنف ، ويطلق صرخات ألم قوية ..
أما (نور) فقد تراجع في حركة حادة ، وأغلق
عينيه في قوة ، وهو بهتف :
- إنها ذبذبة فائقة .. بعضهم يسعى لإفقادنا
وعينا يا (أكرم) :
حاول (أكرم) أن يقول شيئا ..
أي شيء ..

ولكن تلك الذبذبة تصاعدت بسرعة ، حتى بدا
وكانها تخرق مخه ، من إحدى أذنيه إلى الأخرى ،
فصرخ :
- ويبدو أنه سينجح في هذا يا (نور) ..
اللجنة ! .. اللعنة .

قالها ، وهوى فاقد الوعي ، في حين استنفر
(نور) كل قوة من إرادته ؛ ليحتفظ بوعيه ، وهو
يضغط ذلك الزر الخاص ، الذي يلغى موجة الاتصال
العامة ، ويعيد موجة الاتصالات الخاصة المحدودة ..
ومع ضغطه الزر ، انتهى الطنين ..
ولكن الألم لم ينته أو يتلاشى ..

لقد استمر لحظات أخرى ، سقط خلالها (نور)
على ركبتيه ، وهو يقول في صعوبة :
- (أكرم) .. أنت بخير ؟ .. هل تسمعني ؟
كان يقاوم في استماعة غيبوبة عنيفة ، تصنّ على
الإحاطة بعقله من كل جانب ، ولكنه شعر أنها
ستتصر لأمحالة ..

وعلى الضوء الخافت ، المنبعث من مصباحه
الملقى أرضا ، لمح (نور) شخصا ما ، في زى
فضائي ، يتجه نحوه في خطوات سريعة نسبيا ، ثم
ينحنى ليلتقط كرة المعلومات ، فاستلّ مسدسه
الليزري ، بكل ما تبقى من قواه ، وهتف في ضعف :
- توقّف يا هذا ، وإلا ..

اعتدل ذلك الشخص بحركة حادة ، وكانما لم يكن
يتوقّع وجود من لم يفقد وعيه بعد ، وتراجع بسرعة ،
فصوب (نور) مسدسه إليه ، هاتفا :
- أعد الكرة ، وإلا أطلقت الأشعة مباشرة .

تراجع ذلك الشخص أكثر وأكثر ، ثم دار على
عقبه ، وانطلق يعدو نحو السلم ، باتصفي سرعة
تسمح بها الجاذبية المنخفضة على القمر ..
وضغط (نور) زناد مسدسه الليزري ..
ضغطه وتلك الغيبوبة العنيفة تحيط بعقله أكثر

وأكثر ، وتجعل الصور أمام عينيه منموجة ، مهتزة ..
وانطلق شعاع الليزر ، وأصاب الجدار ، على قيد
سنتيمترات قليلة من خوزة ذلك الشخص المجهول
الذى راح يتسلق السلم هارباً ، و (نور) يقول فى
مرارة :

- رباه ! .. لقد استولى على كرة المعلومات ..
استولى عليها ..

ضغط زناد مسدسه ثانية ، ولكن ذلك الشخص
كان قد اختفى تماماً ، فاصاب شعاع الليزر طرف
السلم ، وتلاشى مع وعى (نور) فى آن واحد ..
وخيم سكون عميق على تلك الحجرة السفلية ،
فى قاع قاعدة القمر ..

تلك الحجرة التى لا يعلم أحد فى الحملة
موضعها ، سوى (نور) و (أكرم) ..
الحجرة التى ضمت أربعة أجساد فاقدة الوعى ،
وخلف ظهر كل منها أسطوانة أكسجين ، يتناقص
منسوبها تدريجياً ..

ويتناقص ..

ويتناقص ..

* * *

تجهت ملامح القائد الأعلى ، وانعقد كفاء خلف

ظهره ، وهو يدور فى حجركه الواسعة فى توتر
عصبى ، ثم لم يلبث أن توقف ، والتفت إلى الدكتور
(ناظم) ، قائلاً :

- هذا الأمر بالغ الخطورة بالفعل يارجل .. الم
يكن يكفيننا امر تلك الدوامة الفضائية العجيبة ، التى
يتسع حجمها باستمرار ، وتهدد بابتلاع كوكبنا كله ،
حتى يأتى امر ذلك الجاسوس الذى يسعى للاستيلاء
على أسرار قاعدتنا القمرية ، والتخلص من أفراد
الحملة جميعاً ؟

تنهد الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- إنها الانانية البشرية ، التى أنت إلى كل
ما شهده العالم من دمار وتخريب ، عبر تاريخه
الطويل .. هناك جهة ما تسعى لاستعادة تفوقها
السابق ، عن طريق الاستيلاء على كل ما من شأنه أن
يزيد معارقتها ، ويضمن لها القفز فوق الآخرين ، فى
مجال التقدم و التكنولوجيا .

لوح القائد الأعلى بيده ، قائلاً فى حنق :

- وما الذى يمكن أن يفيدوا به ، من معرفة أسرار
قاعدتنا القمرية ؟ .. لقد تم تدميرها بالفعل ، كما
انها لم تكن تمثل خطراً لاية دولة ، فى العالم أجمع ..
إنها هناك لحماية الأرض كلها ، وليس لتهديدها .

اجابه الدكتور (ناظم) :

- ولكن تلك الانفجار الهائل اسال لعاب البعض ،
وبعث في قلوبهم المريضة اصلاً في التوصل إلى مادة
تدميرية لا سبيل لها ، يمكنهم تحويلها إلى سلاح
مخيف ، يهددون به الآخرين ، ويجبرونهم على
الخنوع .. إنها محاولة غبية اخرى لتزعّم العالم
بالقوة والعنف .

غمغم القائد الأعلى :

- يا إلهي ! .. من يفكر بهذه الوسيلة لن يتورّع
قط عن القيام بأي عمل ، مهما بلغت حضارته ، في
سبيل الحصول على ما يبتغي .

ثم انعقد حاجباه في شدة ، وهو يستطرد :

- ولا بد من تحذير (نور) و (أكرم) .

قال الدكتور (ناظم) في سرعة :

- هذا ما أتيت لاستشارتك بشأنه .. لقد اعدنا
رسالة شفرية تحذيرية ، ونحتاج إلى موافقتك ،
لنبلغها مباشرة إلى المكوك (القاهرة ٢٠٠) .

هتف القائد الأعلى :

- موافقتي ؟ ! .. في مثل هذه الاسور لا تنتظر
موافقتي يارجل .. إنها حالة طارئة .. أرسل التحذير
على الفور .. لا بد أن ينتبه رجالنا إلى الخطر الجديد
الذي يواجهونه .. لا بد .

والتقى حاجباه أكثر وأكثر ، وهو يضيف :

- ولندع الله (سبحانه وتعالى) .. أن يصلحهما

التحذير في الوقت المناسب .. وقبل فوات الأوان ..

وكانت هذه بالفعل هي النقطة الأكثر خطورة ..

أن يصل التحذير في الوقت المناسب ..

وقبل فوات الأوان ..

* * *

انتهى (غسان) من عمله ، في إعداد مركبة
الفضاء الصغيرة ، وتراجع يلتقط نفساً عميقاً ، وهو
يقول لزميله (سليم) :

- أخيراً .. على الرغم من أنها ليست المرة الأولى

التي أقوم فيها بمثل هذا العمل ، إلا أنني أشعر

بتوتر شديد هذه المرة ، وكأنني لم أعد مركبة فضائية

للاطلاق قط .

اجابه (سليم) ، وهو يلقي جسده فوق أقرب

مقعد صانده :

- بل قل : إن كلينا يشعر بالإجهاد يارجل ، فلا

تنس أننا فعلنا كل هذا وحدنا .

انعقد حاجبا (غسان) ، وهو يقول :

- نعم .. هذا صحيح .. لقد فعلناه وحدنا ..

وبفئاس سبحة هذا القول : أين ذهب الألمانى

والأمريكي ١٩ : .. إننى لم از احدهما منذ ساعة كاملة :

هز (سليم) رأسه ، قائلاً :

- لست أدري .. لقد لمحت (فريريش) يتجه نحو حجرة معادلة الضغط ، أما (كيندرمان) فلم أره بالفعل منذ أكثر من ساعة .

سأله (غسان) فى حيرة :

- وما الذى يفعله الألماني عند حجرة معادلة الضغط ؟

تثايب (سليم) مرهقاً ، قبل أن يجيب :

- لست أدري .. ربما أراد الخروج إلى سطح القمر ، لتفقد ما حول المكوك .

بدا مزيج من التلك والقلق على وجه (غسان) ، وهو يتمتم :

- عجباً ! .. وما شأنه بهذا ؟

لم يكذ ينطق عبارته ، حتى انطلق أزيز خافت ، واضيء مصباح أخضر فى سقف القاعة ، فاعتدل قائلاً فى اهتمام :

- يبدو أن الجميع قد عادوا من جولاتهم .

لم تمض دقائق على قوله هذا ، حتى كان (نازسكى) و (ناتاشا) يدلغان إلى القاعة ، والاول

يقول فى سخط ، وبأسلوبه الخشن اللفظ :

- كما كنت اتوقع تماماً .. لا يوجد أثر لحياء ، أو حتى لمظهر من مظاهر الحياة .. لقد تم سحق هذه القاعدة بالكامل .. بالشيطان ! .. إننى لم أن شيئاً كهذا قط من قبل .. إنها تبدو كما لو أن قدماً هائلة قد وطأتها ، نون أن تنتبه حتى إلى وجودها .

وهزت (ناتاشا) رأسها ، متممة فى خفوت :

- نعم .. لقد بدا كل شيء بشعاً للغاية .

تجاهل (غسان) قولهما هذا ، وهو يسأل فى اهتمام :

- أين الباقون ؟

هز (نازسكى) كتفيه بلامبالاة ، وأجاب :

- وما شأننا بهم .. لقد انتهينا من عملنا ، وهذا كل ما يعنيننا ، أما عملهم فهو شأنهم وحدهم .

لم يبد على (ناتاشا) الارتياح ، لأسلوب زميلها فى الرد ، فاسرعت تقول فى شيء من الرقة :

- (كيندرمان) فى الخارج ، والألماني فى طريقه إلى هنا .. لقد لمحتة ونحن ندلك إلى حجرة معادلة

الضغط .. أما (واتسن) والعربى ، فلم أرهما منذ غادرتا المكوك .

سأله (سليم) فى قلق :

- وماذا عن القائد ١٢ - ماذا عن المقدّم (نور)
و (أكرم) ١٤

ارتفع حاجبها في دهشة ، وهي تسأل :
- ألم يعودا بعد ؟

تبادل (سليم) و (غسان) نظرة قلق ، في حين
لوح (نازسكي) بذراعه في لاسيالة ، قائلاً :

- لا بأس .. أراهن على أن الجميع في طريقهم
إلى هنا .. هيا .. لا تقلقوا أنفسكم بلا سبب ..
سأذهب للاغتسال ، واستلقي في فراشي قليلاً ،
وإياكم أن تتجاهلوا إيقاظي ، عندما يحين موعد
الطعام .

ظلّ (سليم) و (غسان) على صمتهما ، حتى
انصرف (نازسكي) وتبعته (ناتاشا) ، ثم قال
الثاني في توتر ، وهو يلقي نظرة على ساعته :

- عجباً .. أوامر القائد (نور) كانت تحتم
الصوبة إلى المكوك ، قبل ساعة كاملة من انتهاء
مخزون أسطوانات الأكسجين ، ولقد تجاوزنا هذه
المهمة ببقائق عشر ، ولم يعد هو نفسه بعد .

أجاب (سليم) محاولاً تهدئته ، على الرغم من
التوتر المائل في أعماقه :

- أنت تعرف القائد (نور) .. إنه لا يلتزم بحرفية
الأوامر في المعتاد .

قال (غسان) في شيء من العصبية :

- ولكنها أوامره هو هذه المرة .

ومع آخر حروف عبارته ، انطلق ذلك الأزيز
ثانية ، مع العصباح الأخضر في السقف ، فهتف
(سليم) في لهفة :

- آه .. ها هم أولاء .

ولكن العائدين كانوا (كيندرمان) و (أوتو)
و (واتسن) و (خالد) فحسب ، مما ضاعف من قلق
(غسان) وتوتره ، فسألهم في توتر :

- ألم ير أحدكم القائد (نور) وزميله (أكرم) ؟

تبادلوا جميعاً نظرة دهشة ، وقال (واتسن) :

- عجباً .. كنت أتصور أنهما هنا ، وأننا آخر
العائدين ، فقد مضت ربع الساعة على الموعد
المحدود .

سأله (غسان) في شيء من العصبية :

- ولماذا تأخرتما في العودة ؟

أجاب (خالد) هذه المرة :

- كنا نبحث عن أحياء ، فقد عثرنا على ممر سليم
مغلق ، وتصورنا أنه من المحتمل أن نجد بعض من
يحتضمون داخله ، ولكننا لم نعتبر سوى على عدد من
جلث الضحايا المساكين .

مكروه ما ، خاصة وانهما لم يحاولا إرسال إشارة
لتبرير تاخرهما .

سأله (سليم) فى قلق شديد :

- وما الذى يمكننا فعله فى هذا الشأن ؟

هز (غسان) رأسه ، قائلاً :

- لست أدري .. إننا نجهل حتى المسار الذى

اتخذه .. يا إلهي .. أراهن على أن هذا الأمر غير

طبيعى .. غير طبيعى على الإطلاق .

لم يدرك ، وهو يتطرق عبارته هذه ، أن (نور)

و (أكرم) كانا يرقدان فى أعماق قاعدة القمر فاقدى

الوعى ، مع (نادية) و (عماد) ، وأن فرصة بقائهم

على قيد الحياة تنخفض مع كل دقيقة تمضى ..

وتتخفض ..

وتتخفض ..

وتتخفض ..

* * *



مط (واتسن) شفطيه ، وقال :

- يبدو أنهم حاولوا الاحتماء بالمصر ، داخل

أزيائهم الفضائية ، إلا أن مخزون الأكسجين لم

يعملهم حتى وصول النجدة ، فلقوا مصرعهم

اختناقاً .

عص (سليم) شفطيه فى قوة ، وهو يتمتم فى

الم :

- يا للمساكين !.. يا لها من مينة بشعة !

تنهد الألماني ، متمتماً :

- بالتأكيد .

ثم شد قامته ، واستطرد بذلك الصرامة الألمانية

التقليدية :

- فليكن .. دعونا نحصل على قدر من الراحة ،

حتى يعود القائد ورفيقه ، ثم ندرس ما ينبغي فعله

فى المرحلة القادمة .

انصرف كل منهم من القاعة ، وبقي (سليم)

و (غسان) وحدهما ، وألقى هذا الأخير نظرة بالغة

التوتر على ساعة يده ، وهو يقول :

- عشرون دقيقة مضت على الموعد المحدود ، ولم

يعد القائد و (أكرم) بعد .. هذا لا يبدو لى طبيعياً

على الإطلاق .. أخشى أن يكون قد أصابهما

فجأة ، استعاد (نور) وعيه ..

استيقظ عقله نبضة واحدة ، واطلق في جسده دفقة من النشاط ، جعلته يعتدل بغتة ، وهو يهتف :

- يا إلهي ! - (أكرم) .

كان المصباح اليدوي الملقى أرضاً ما زال يعمل ، ويجعل الرؤية ممكنة نسبياً ، على الرغم من الزاوية التي يتخذها ، في مواجهة أحد الجدران ، فرأى (نور) أجساد (أكرم) و (عماد) و (نادية) من حوله ، وكلهم غارقون في غيبوبة عميقة ، فنهض والقي نظرة على ساعة يده ، قبل أن يهتف في ارتياح :

- رياه ! .. لم يعد أصابنا سوى ست وثلاثون دقيقة ، قبل أن ينفد مخزون الأكسجين ، والعودة إلى المكوك تحتاج إلى عشرين دقيقة بسرعة متوسطة .

لم يكن يدري كم استهلك (عماد) و (نادية) من أسطوانتي الأكسجين الخاصتين بهما ، ولكنه أدرك جيداً أنه ما من جدوى من بذل الجهد ، في محاولة معرفة هذا ، إذ إن الوقت يمضي في سرعة ، وعليه أن يستغل كل دقيقة لإسعاف الجميع ، وإعادتهم إلى المكوك ..

وعلى الرغم من ثقته بأن إشارته اللاسلكية

لا يمكنها بلوغ المكوك ، من ذلك الموضع ، في أعماق القاعدة ، إلا أنه هتف ، وهو يعيد جهاز اتصاله إلى موجة البث العام :

- من (نور) إلى المكوك .. تحتاج إلى نجدة عاجلة .. نريد أربع أسطوانات أكسجين على الفور ..

لم يلق جواباً على ندائه بالطبع ، ولكنه واصل تربيده ، حتى وصل إلى (أكرم) ، وانحنى بهزئه ، قائلاً :

- (أكرم) .. استيقظ يا رجل .. استيقظ بالله عليك .. الوقت يمضي في سرعة ، والخطر يحيط بنا من كل جانب ..

ولفوان ، خُيل إليه أن محاولته غير مجدية ، وأن (أكرم) غارق في غيبوبة بالغة العمق ، يستحيل انتزاعه منها ، إلا أن جفنى هذا الأخير لم يلبث أن انفرجا في بظه ، وتطلعت عيناه إلى (نور) في تهالك ، وهو يتمتم في صعوبة :

- (نور) .. أين نحن ؟ .. ماذا حدث ؟

حاول (نور) أن يعاونه على النهوض ، وهو يقول :

- لقد فقدنا وعينا جميعاً ، ومخزون الأكسجين ينفد بسرعة .. لا بد أن تنهض ! لتعاون على العودة إلى المكوك .

حاول (أكرم) أن ينهض ، إلا أن ساقيه تخاذلتا ،
وتهاكتا ، فغمغم في إجهاد شديد :

- لا أستطيع .. لا يمكنني هذا يا (نور) .
صاح به (نور) :

- حاول يا رجل .. حاول .. ابذل قصارى جهنك ..
إنها مسألة حياة أو موت .. حاول .

دفع (أكرم) قدميه في الأرض ، وساعده
الجاذبية المنخفضة على النهوض ، والوقوف على
قدميه ، فهتف (نور) :

- عظيم .. هيا .. تعاون معي على إنعاش الشاب
والفتاة ، أو حملهما لو اقتضى الأمر ! فلم يعد أمامنا

سوى سبع وعشرين دقيقة ، قبل نفاد مخزون
الأكسجين ، ولست أدري كم تبقى لهذين المسكينين .

ولكنه لم يكدر يتركه ، حتى تخاذل مرة أخرى ،
وتهاوى أرضاً ، وهو يغمغم :

- لا أستطيع .

اعتقد حاجباً (نور) في غضب ، وهتف به في
حدة :

- انهض يا رجل .. قلت لك : إنها مسألة حياة أو
موت .. لم أكن أتصور أنك متخاذل وضعيف إلى هذا
الحد .

هبط (أكرم) جالساً ، وهو يقول في عصبية :
- متخاذل وضعيف ! .. أنا ! .. أنا متخاذل
 وضعيف !

ثم نهض واقفاً في نشاط مباغت ، ومستمرناً في
حدة :

- سنرى من منا المتخاذل الضعيف يا سيد (نور) .
ارتفع حاجباً (نور) في دهشة ، أمام هذه

الصحوة المفاجئة ، خاصة وقد تحرك (أكرم) في
نشاط ، نحو الشاب والفتاة ، وانحنى بفحصهما
وهو يسأل في صرامة :

- كم تبقى أمامنا من وقت ؟

أجابه (نور) :

- خمس وعشرون دقيقة فقط ، والوصول إلى
المركز قد يستغرق هذا الوقت تقريباً .

اعتقد حاجباً (أكرم) ، وهو يسأل في توتر :

- ألا يمكننا الوصول إلى هناك خلال اثنتي عشرة
دقيقة فحسب ؟

هزأ (نور) رأسه نفياً ، وأجاب :

- هذا مستحيل عملياً .

اعتدل (أكرم) ، وزفر في توتر أكثر ، وهو يشير
إلى الشاب والفتاة ، قائلاً :

- إذن فلا أمل لهما في النجاة ، فهذا كل ما تبقى
لديهما من وقت ، قبل ان ينفد مخزون الأكسجين من
أسطواناتيهما تمامًا .

واتسعت عينا (نور) في ارتياح ..
فهذا القول كان أشبه بحكم إعدام ، صدر ضد
الشاب والفتاة ..

حكم مشمول بالنفاذ ..

بعد اثنتي عشرة دقيقة ..

فقط ..

* * *

« لن يمكنني الانتظار أكثر من هذا .. »

نطق (غسان) العبارة في حزم شديد ، وهو
يرتدى زيه الفضائي ، إلى جوار حجرة معادلة
الضغط ، فقلب (سليم) كفيه في حيرة ، وتمتم :

- ولكن ما الذي يمكنك أن تفعله بالضبط ؟ .. إنك
تجهل أين هما ، ولم يعد أمامهما سوى عشرين دقيقة
أو ما يزيد قليلاً ، فكيف تتوقع العثور عليهما ؟

هز (غسان) رأسه في عناد ، وهو يقول :

- لست أدري ، ولكنني لن أقف هنا معقود
الساعدين ، وأنا أعلم أنهما ربما يواجهان الموت في
مكان ما في القاعدة .

ساله (سليم) في ثوتر :

- هل حاولت الاتصال بهما لاسلكياً ؟

أوما (غسان) برأسه إيجابياً ، وقال :

- حاولت أكثر من مرة ، ولكنني لم ألق أبه ردود
منهما .

امتقع وجه (سليم) ، وهو يغمغم :

- ربما .. أخشى أن ..

قاطعه (غسان) في صرامة :

- لا تتخذ أية قرارات مسبقة .. واصل محاولة
الاتصال بهما ، حتى أعود إليك ..

قالها ، وارتدى خوذة ، ثم حمل أسطواناتي
أكسجين إضافيتين ، ودف إلى حجرة معادلة
الضغط ، مستطرداً :

- ادع الله (سبحانه وتعالى) أن يوفقني في
العثور عليهما .

وانعقد حاجباه ، وهو يضغط زر إغلاقها ، مضيقاً
في حزم :

- على قيد الحياة .

سرت في جسد (سليم) قشعريرة باردة ، مع
عبارة (غسان) الأخيرة ، وانحبت الكلمات في
حلقة ، وهو يراقب المصباح الأخضر ، الذي أشار إلى

- المقدم (نور) في مهمة خارج المكوك .. يمكنني
تلقي الرسالة ، و ..

قاطعته صاحب الصوت في حزم :

- مستحيل ! .. الرسالة للمقدم (نور) شخصياً ..
رسالة عاجلة وبالغة الأهمية .. نرجو اتصاله
بالقاعدة الأرضية فور عودته .. تكرّر .. الرسالة
عاجلة وبالغة الأهمية .

غمغم (سليم) :

- سنبذل قصارى جهدي لإبلاغه .

وانتهى الاتصال ، وهو يستطرد في توتر :

- لو أنه عاد إلى هنا حياً .

لم يكده ينطق عبارته ، حتى سمع صوتاً من خلفه .
يقول :

- لا تأمل كثيراً في هذا ..

ارتفع حاجباً (سليم) في دهشة ، واستدار في
سرعة إلى مصدر الصوت ، وهو يهتف :

- أنت ؟ ...

ومع آخر حروف الكلمة ، انطلق شعاع من الليزر ،
من فوهة مسدس مصوّب إليه ، واخترق منتصف
جبهته تماماً ..

وجحقت عيناً (سليم) في شدة ، وحملتنا نغمة

معادلة الضغط داخل الحجرة ، وخروج (غسان)
منها إلى سطح القمر ، ثم مرّ رأسه ، متمتماً :

- ولّيك الله يا صديقي .. صدقني .. أنا أحسبك
على شجاعتك .

ثم اتجه في خطوات سريعة إلى حجرة الاتصالات ،
وجلس أمام جهاز اللاسلكي ، وضغط زر موجة
الاتصالات العامة ، وهو يقول :

- من مكوك الفضاء إلى القائد (نور) .. أجب ..
أين أنت ؟ .. حدد موقعك بالضبط .. أكرّر .. من مكوك
الفضاء إلى الـ ..

قبل أن يتمّ عبارته ، انبعث صوت متقطع من
جهاز اللاسلكي ، معلناً ورود رسالة عاجلة وهامة من
الأرض ، فانعقد حاجباً (سليم) ، وضغط زر
الاتصال ، قائلاً :

- من المكوك (القاهرة - ٢٠٠٠) إلى الأرض ..
مستعدون لتلقي رسالتكم .

اتاه صوت يقول :

- من الأرض إلى (القاهرة - ٢٠٠٠) .. الرسالة
خاصة بالمقدم (نور) شخصياً .. تكرّر .. الرسالة
للمقدم (نور) شخصياً .

ازبد (سليم) لعابه ، وهو يقول :

تجمع ما بين الذعر والذهول والالام ، وجسده يردد
إلى الخلف فى عنف ، ويرتطم بأجهزة الاتصال ،
والدماء تتفجر من ثقب جيبتها ، قبل أن يهوى جثة
هامة ..

وفى برود ، تمتد تلك الصوت :

- لا يمكن السماح لذلك المصرى بالفوز .

ثم توجهت فوهة المسدس الليزرى نحو أجهزة
الاتصال ، وانطلقت الأشعة تنسف الأجهزة واحداً
بعد الآخر ، وتقطع صلة المتحكون بالأرض ..
نهائياً ..

* * *

لهث (اكرم) ، وهو يحمل (عماد) الفاقد الوعى
إلى السطح ، والتفت إلى (نور) ، قائلاً فى عصبية :
- أعلم أن الوزن ينخفض هنا إلى السدس ،
ولكننى لا الهث بسبب هذا ، وإنما لم استعد نشاطى
كله بعد .

قفز (نور) إلى السطح ، حاملاً (نادية) ، وهو
يقول :

- فليكن .. هذا لا يقلقنى فعلياً .. الهث كما يحلو
لك ، ولكن حاول أن تحمل الشاب جيداً ، فمن الواضح
أن غيبوبته مع الفتاة عميقة للغاية ، والطريقة التى



ومع آخر حروف الكلمة .. انطلق شعاع من الليزر ، من فوهة
مسدس مصوب إلى .. واخترق منتصف جيبتها لاش ..

تحمله بها تعرض خولته لخطر الارتطام بأى جسم صلب ، وأخشى أن تصاب بشرخ فيفقد الزى الفضائى الضغط والهواء ، ويلقى مصرعه على الفور .

عقد (أكرم) حاجبيه ، قائلاً :

- حسناً .. حسناً .. كان ينبغي أن تنبهنى منذ البداية .

ثم استطرد فى شيء من الحدة :

- ولكن أخبرنى بالله عليك : كيف تتوقع إنقاذ حياتهما ، ومخزونهما من الأكسجين لا يكفى حتى للوصول إلى القاعدة .

ضغط (نور) زر الاتصالات ، وهو يجيب :

- لدى فكرة معقولة لهذا ، فسأجرى اتصالاً بالقاعدة ، وأطلب من أحد الرجال هناك أن يلتقى بنا فى منتصف الطريق ، حاملاً أربع أسطوانات أكسجين إضافية ، ولو أننا تحركنا بسرعة معقولة ، فسنتلقى به بعد عشر دقائق تقريباً ، وسيمكننا استبدال أسطوانتى الشاب والفتاة فى الوقت المناسب .

ارتفع حاجبا (أكرم) ، وهو يهتف :

- فكرة عبقرية بحق يا (نور) .. فيم انتظارك

يا رجل ؟ .. هيا .. لقد أصبحنا على السطح الآن ، ويمكنهم التقاط رسالتك فى المكوك .. هيا .

قال (نور) عبر جهاز الاتصال :

- من القائد (نور) إلى المكوك .. نحن بحاجة إلى نجدة عاجلة .. حوّل .

وانتظر يضع ثوان ، دون أن يتلقى جواباً ، فالتقى حاجباه فى توتر ، وكثر النداء مرة .. وثانية ، وثالثة ..

وفى عصبية ، هتف (أكرم) :

- ماذا أصابهم هناك ؟ .. لماذا لا يجيبون ؟ .. لماذا لا يلبى أحد ندائنا ؟

قال (نور) فى توتر شديد :

- لست أرى .. لا يوجد لدى دليل واحد على أن أجهزة الاتصال هناك قد تلقت النداء .. إننى لم أسمع حتى صغير الكمبيوتر .

احتقن وجه (أكرم) ، وهو يقول :

- وما الذى يعنيه هذا ؟

أجاب (نور) على الفور :

- يعنى أن أجهزة الاتصال مصابة بعطل ما ، يمنعها من استقبال أية رسائل .

اتسعت عين (أكرم) ، وهو يقول :

- رياه : - أخشى أن يكون ذلك الوغد الذى
هاجمنا ، هو الذى أتلغها .

اجابه (نور) فى انفعال :

- ليس هذا هو المهم الآن .. المهم أن فرصتنا
الوحيدة فى النجاة ، وفى إنقاذ الشاب والفتاة
ضاعت ، ولم يعد لدينا من الوقت ما يكفى للوصول
إلى المكوك .

ثم انعقد حاجباه أكثر ، وهو يستدرك :

- إلا إذا ..

سأله (أكرم) فى لهفة :

- إلا إذا ماذا ؟

تطلع إليه (نور) لحظة ، قبل أن يجيب فى حزم :

- إلا إذا اتجهنا إليه قفزاً .

ردّ (أكرم) فى دهشة :

- قفزاً ؟

أوما (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :

- مع انخفاض الجاذبية على القمر ، يمكن للمرء
أن يقطع عدة أمتار مع كل قفزة ، حتى وهو يحمل
ثقلًا يساوى وزنه ، ولو أننا اتجهنا إلى المكوك قفزاً ،
فربما أمكننا اختصار وقت وصولنا إليه .

حان دور حاجبى (أكرم) لينعقد فى شدة ، وهو

يقول :

- أتظن هذا يفلح ؟

اجابه (نور) :

- لقد لجأنا إلى هذا الأسلوب ذات مرة على
القمر ، أنا و (رمزي)^(*) ، وحققنا به نجاحاً ، انصم
أن يتكرر هذه المرة .

ازداد انعقاد حاجبى (أكرم) ، وهو يقول :

- فيم انتظارنا إذن ؟

كانت عبارته إيذاناً ببده لعبة القفز ، فراح كل
منهما يثب وثبات متتالية طويلة متتالية ، فى
محاولة لكسب الوقت ، وبلوغ المكوك فى الوقت
المناسب ، قبل نفاد مخزون الأكسجين ..

ولكن تلك القفزات ، وما تستلزمه من جهد ، كانت
تستنزف المزيد والمزيد من الأكسجين ، بالإضافة إلى
التعب والكد ، حتى أن (أكرم) توقف عن القفز بعد
فترة ، وهو بهتف :

- لست أظننا ننجح فى هذا يا (نور) .. إننى لم

أعد احتمال .

صاح به (نور) فى صرامة :

- قادمة يا رجل .. قاوم .. حياتنا وحياة الشابين
تعتمد على مقاومتنا وإصرارنا .

(*) راجع قصة (الإمبراطور) .. المغامرة رقم (٨٦)

هرّ (أكرم) رأسه ، وهو يلهث في شدة ، وقال :
- لقد بذلت قصارى جهدى ، واخشى اننى لم اعد
احتمل .

واستدار يلقى نظرة على اسطوانة الاكسجين ،
التي يحملها (عماد) على ظهره ، وهو يستطرد :
- ثم اننا لم نلمح المكوك بعد ، واخشى ان الوقت
المتبقى لن يسمح لهذين المسكينين بـ ..

بتر عبارته بغتة ، وه يحرق في مؤشر صغير ، في
ركن اسطوانة الاكسجين ، ويغمغم :

- رباه ! .. هذا مستحيل !

سأله (نور) في توتر :

- ماذا حدث ؟

أشار (أكرم) إلى المؤشر ، وهو يقول في انفعال :
- إنه يشير إلى وجود اكسجين يكفى لاثنتي
عشرة دقيقة كاملة .

اتسعت عينا (نور) في دهشة ، وهو يهتف :

- اثنتي عشرة دقيقة ؟ .. ولكن هذا مستحيل ! ..
إنه نفس المخزون الذى رصدناه ، عندما كنا هناك في
القاع .

التقى حاجبا (أكرم) وقال في توتر :

- هل تدرك ما يعنيه هذا يا (نور) ؟

التقى (نور) نظرة على مؤشر الاكسجين في
اسطوانة الفتاة ، وقال بدهشة اكبر ، عندما وجده
ثابتاً ايضاً :

- بالطبع .. إنه يعنى ان كليهما لم يستهلك ذرة
واحدة من الاكسجين ، منذ كنا في قاع القاعدة ، ولا
معنى لهذا إلا إذا ..

قاطعته (أكرم) ، مكماً :

- إلا إذا كانا قد لقينا مصرعهما .. ومنذ البداية .
واتسعت عينا (نور) اكثر مع المفاجأة ..

وبسرعة ، جوّلت عيناها بين وجهي الشاب والفتاة
قبل ان يغمغم :

- ولكن كيف ؟ كيف ؟ كل المؤشرات الحيوية
في زيهما الفضائي تشير إلى أنهما على قيد
الحياة .. كيف ؟

أجابته (أكرم) في عصبية :

- لا يمكن ان يظلأ على قيد الحياة بدون
اكسجين .. أنت تعلم ان هذا مستحيل ..

وقبل ان يتم عبارته ، تاوّهت الفتاة ، وغمغمت :
- اه .. أين أنا ؟ ماذا حدث ؟

واتسعت عينا (نور) و (أكرم) في دهشة بالغة ،
وتبادلا نظرة متوترة ، في حين نهضت الفتاة جالسة
، وتطلّعت إليهما في حيرة ، مستطربة :

- هل فقدنا الوعي ؟

ولم يجب (نور) أو (أكرم) بحرف واحد ..

فقد بدا لهما ما يحدث محيرًا وعجيبًا ..

عجيبًا للغاية ..

* * *

هرّ الدكتور (ناظم) رأسه في توتر ، وهو يراجع مع فريق العلماء الصور الجديدة ، التي تم التقاطها لمنطقة الدوامة القضاية ، وأشار إلى إحدى الصور ، قائلاً :

- من الواضح أنها تتسع بسرعة كبيرة ، وقوة جذبها لكل ما يحيط بها تتزايد باطراد .. ما الذي تتوقعون أن تبلغه ؟

اجابه أحد العلماء بصوت مرتجف :

- أقصى حد ممكن .

انعقد حاجبا الدكتور (ناظم) ، وهو يسأل :

- وكم من الوقت ستستغرقه ، حتى تصل إلى حد خطير بالنسبة لنا ؟

تبادل العلماء نظرة متوترة ، قبل أن يزمرد أحدهم لعابه ، ويجيب :

- في تقديرنا أن خطورتها ستبدأ بعد يومين تقريبًا .. أو ثلاث وأربعين ساعة ، لو شئت الدقة ،

فيعد هذه الفترة ، ومع محافظتها على سرعة الاتساع ، سيصبح بمقدورها جذب كل شيء على سطح القمر إلى مركزها ، وبعد ست ساعات أخرى ستجذب إليها القمر نفسه ، ثم .. ثم يحين دور الأرض .

جفّ حلق الدكتور (ناظم) ، وهو يسأل :

- متى ؟

اجابه أحدهم في مرارة :

- بعد ستين ساعة من الآن .. أي أقل من ثلاثة

أيام .

اتسعت عينا الدكتور (ناظم) في ارتياح ، وهو يهتف :

- رياه ! .. بهذه السرعة ؟

ثم تلفّت حوله في توتر شديد ، وكأنما يبحث عما يتشبّث به ، قبل أن يقول :

- ألا توجد وسيلة لتفادي حدوث هذا ؟ .. ألا

يوجد سبيل لمنع حدوث هذه المأساة ؟

قلبوا أكفهم في حيرة ، وقال أحدهم :

- لسنا ندرى ما إذا كانت هناك وسيلة أم لا .

صاح به الدكتور (ناظم) في عصبية :

- أي قول هذا يا رجل .. لو انكم لا تدرون ، فمن

يدري ؟ .. انتم صفوة علماء (مصر) .. ابحثوا عن

حل ، قبل أن تلتهم تلك الدوامة اللعينة عالمنا كله .

اجابه عالم آخر فى أسف :

- ولكننا لا نملك معلومات كافية عنها .. لا ندرى كيف نشأت ، ولا ما الذى يحويه مركزها ، أو إلى أين تذهب كل تلك الأشياء ، التى تجتذبها إليه .. إنها بالنسبة لنا أشبه بثقب أسود^(*) ، نشأ فجأة من العدم ، وراحت قوته تتزايد فى كل لحظة .

مال الدكتور (ناظم) نحوه ، يسأله :

- وكيف يمكن جمع ما يكفيكم من معلومات عنها ؟

اجابه الرجل :

- إننا نبذل قصارى جهدنا ، ونراقب تطوراتها طوال الوقت ، ولكننا نحتاج ، وبشدة ، إلى كل المعلومات التى يمكن جمعها ، من الجانب المظلم للقمر ، وإلى تسجيل كامل لكيفية تكوينها ، من كرة للمعلومات الخاصة بقاعدة القمر .

وسأله آخر :

(*) الثقب الأسود : فجوة غامضة ، توصل إليها العلماء رياضياً ، قبل رصدها فلكياً ، وهى عبارة عن مناطق حائلة السواد ، تجذب إليها كل ما يحيط بها ، حتى الضوء ، ومن هنا جاء لونها الأسود ، وهناك عدة نظريات تتحدث عنها ، وأكثرها قبولاً هو كونها نجوم منهاره ، انكمش حجمها ، وتضاعفت كثافتها وقوة جاذبيتها مئات المرات .

- ألم يتوصل (نور) إليها بعد ؟

هو الدكتور (ناظم) رأسه نفياً ، وقال :

- لست أدرى .. لقد أجرينا اتصالاً بالمكوك منذ قليل ، وعلمنا أنه يقوم بجولة خارجة ، ولقد طلبنا منه الاتصال بنا فور عودته .

سطّ عالم ثالث شفطيه ، وقال :

- اعتقد أنه من الضروري أن يتلقى تحذيراً ، فبعد ثلاث وأربعين ساعة ، ستنتج تلك الدوامة فى جذب المكوك كله إلى مركزها ، لو أنه بقى على سطح القمر .

التقى حاجباً الدكتور (ناظم) ، وهو يقول :

- لو لم يجمعوا المعلومات اللازمة ، لن يصبح هناك فارق جوهري ، بين أن تجذبهم الدوامة إليها من على سطح القمر ، أو سطح الأرض .

مع آخر عبارته ، اندفع أحد مساعديه إلى المكان ، قائلاً فى ثوتر :

- سيئدى .. لقد اعتراضنا رسالة أخرى ، مرسلة من المكوك إلى الأرض ، باستخدام جهاز اتصال خاص ، وشفرة سرية جديدة ، واعتقد أنه يهمك جداً معرفة فحواها .

اللقط منه الدكتور (ناظم) الورقة التي يجعلها ،
وقرا محتوياتها في سرعة ، ثم اتسعت عيناه في
رعب شديد ..

لقد كان مضمون الرسالة هذه المرة مخيفاً ،
رهيباً ..
والى أقصى حد .

* * *



٦ - قلب الخطر ..

قرا مدير مخابرات تلك الدولة الأجنبية الرسالة
الشفيرية ، التي أرسلها عميله على القمر ، وانعقد
حاجباه في شدة ، على نحو لم يفهمه مساعده ، الذي
تنحنح قائلاً :

- لقد حطمت أجهزة الاتصال في المكوك ، بعد أن
حصل على الكرة ..

هرّ المدير رأسه في صرامة ، قائلاً :

- هذا لا يكفي ..

أزرد مساعده لعابه ، وقال في حماس مصطنع :

- ولكنه يقول إن لديه خطة مدهشة .

إنه يخطط لسرقة المركبة الفضائية الصغيرة من
المكوك ، والعودة بها إلى هنا ، و ..

انعقد حاجبا المدير أكثر ، وهو يقول :

- خطا .

بهت مساعده لقوله ، فتراجع في حد ، في حين

مال المدير نحوه ، متابعاً في صرامة :

- فزاره بهذا الأسلوب الفج يكشف أمره وأمرنا

على نحو سافر ، ويدفع الدول كلها مهاجمتنا ، قبل

أن نفيد بما حصل عليه من معلومات ، أو ننجح

بوساطته في تطوير علومنا وتقنيتنا وأسلحتنا .

ازدرد المساعد لعبه ثانية ، وقال في حذر :

- ما الذى تقترحه إذن يا سيدى ؟

لَوْح المدير بكفه ، وهو يقول فى حزم :

- لقد أدى الخطوة الأولى فى نجاح ، ودمر أجهزة

الاتصال فى المكوك ، وعزله مؤقتاً عن الأرض ..

الخطوة التالية إذن هى منعه من مغادرة القمر ،

سأله مساعده فى دهشة :

- وكيف هذا ؟

أجاب المدير فى صرامة :

- بنسف محركاته الرئيسية أيها الغبي .

ارتفع حاجبها المساعد فى دهشة عارمة ، ثم

غمغم :

- ينسف محركاته ؟

أوما المدير برأيه إيجاباً ، وهو يقول :

- نعم يا رجل .. ينسف المحركات الرئيسية

للمكوك ، ثم يبدأ فى القضاء على افراد الحملة ،

واحداً بعد الآخر ، وعندما يضمن سكوت الجميع

بهذه الطريقة المضمونة ، يستقل مركبة القضاء

الصغيرة ، ويعود مع كرة المعلومات إلى الأرض .

حدق مساعده فى وجهه بدهشة لحظات ، فسأله

فى صرامة :

- هل استوعبت الأمر ؟

انتفض المساعد ، وهو يهتف فى حماس :

- بالطبع يا سيدى .. بالطبع ..

التقط المدير نفساً عميقاً ، وهو يتراجع فى مقعده

قائلاً :

- عظيم .. أرسل هذه التفاصيل لعميلنا على

القمر ، وضع فى نهاية الرسالة أمراً واضحاً

محدوداً .

والتقى حاجبها مرة أخرى ، مضيقاً فى صرامة

مخيفة :

- نفذ .

وانتفض جسد المساعد ثانية ..

وبعنف ..

* * *

استعاد (عماد) وعيه ، وجلس يدير عينيه فى

وجوه رفيقته ، و (نور) و (أكرم) ، بتلك النظرة

الشاردة الحائرة ، وهو يغمغم :

- ماذا تفعل هنا ؟

تبادل (نور) و (أكرم) نظرة متوترة ، قبل أن

يقول الأخير فى عصبية :

- قل لى يا سيد (عماد) : هل تنفّس الأكسجين

مثلنا ؟

حديق (عماد) في وجهه بدعشة ، مغفغفا :
- أنتفس ماذا ١٢

وانفعلت (نادبة) تقول في حدة :

- لست أفهم ما الذي تعنيانه بالضبط ١٣ .. إننا
بشريان مثلكما ، ومن الطبيعي أن نتنفس الأكسجين
كما تتنفسانه ، فلماذا يثير هذا الأمر دهشتكما ١٤
أشار (نور) إلى مؤشر أسطوانة الأكسجين
الخاصة بها ، قائلا :

- لأنكما لا تستهلكان مخزون الأكسجين فعلياً .

ارتفع حاجبها في دهشة عارمة ، وامتنع وجهها
في شدة ، وهي تهتف :

- ماذا ١٥ .. أنت تمزح بالتأكيد !!

ولكن عينيها التقطتا بيانات المؤشر ، في قاعدة
خونتها الفضائية ، فاستطرت في ارتياح :
- ولكن هذا مستحيل ! .. مستحيل !

أدار (عماد) عينيه في وجوههم ثانية ، وتمتم
حائراً :

- ما هو المستحيل ١٦ .. ماذا نفعل هنا ١٧

لقى (نور) نظرة على ساعته ، ثم قال في حزم :
- فليكن - الأمر يثير الدهشة والحيرة بالفعل ،
ولكن ليس لدينا أدنى وقت لمناقشته أو محاولة

تفسيره .. سنواصل القفز الآن ، على أمل أن نبليغ
المكوك في الوقت المناسب ، وندرس الموقف هناك ، لو ..
لم يتم عبارته ، ولكن (أكرم) فهم ما ينوى قوله ،
وربده في خفوت :

- لو وصلنا إليه أحياء .

أما (نادبة) ، فسالت متوترة :

- ماذا تقصد بالقفز ١٨

أجابها في حزم :

- أ قصد أن نواصل طريقنا بأسلوب (الكنجارو) (*) ..

هيا .. إننا نفقد فرصتنا ، في كل لحظة تمضي ..
هيا .

ومع شرح سريع للموقف ، استسكت (نادبة) يد
رفيقها ، وراحا يقفزان على سطح القمر ، خلف (نور)
و (أكرم) ، اللذين لاذا بالصمت التام ، ولم ينبس
أحدهما ببنت شفة ، على الرغم من الحيرة الشديدة ،
التي تملأ نفسيهما ، بشأن هذين اللذين

(*) الكنجارو : أو الكنغر : حيوان كيسى ، يستوطن
(أستراليا) و (تشواتيا) ، طراهه الأماميان قصيران ،
والخلفيان طويلان قويان ، يساعدانه على القفز ، كما يساعده
ذيله العضلى على الاتزان في أثناء القفز ، وهو أكل عشب ،
ويحمل طفله في كيس عند بطنه .

لا يستهلكان ما لديهما من أكسجين قط ..

وأخيراً ، لاح المكوك من بعيد ..

وفي حماس ، هتف (أكرم) :

- ها هو ذا .. وصلنا يا (نور) .. وصلنا ..

ومع نهاية هتافه ، انطلق أزيز قوى داخل خونته ..

وغمغم (نور) فى ارتياح :

- رباه !! .. ليس الآن ..

واحتقن وجه (أكرم) فى شدة ، وهو يحدق فى

المكوك ، الذى بدا واضحاً ..

ولكن المسافة التى تفصلهم عنه ، كانت بالفعل

أكثر مما ينبغي ..

فذلك الأزيز ، الذى انطلق فى خونته وخونة

(نور) ، فى أن واحد تقريباً ، كان يعنى أن مخزون

الأكسجين لديهما قد نفذ ..

أو كاد ..

وبكل ما يجيش فى صدره من انفعالات ، هتف

(نور) :

- اقفز يا (أكرم) .. اقفز نحو المكوك .. ربما

امكنا أن ..

ولكن الكلمات اختنقت فى حلقه ..

اختنقت مع أنفاسه اللاهثة ، والانخفاض الشديد

فى الأكسجين ..

وبكل قوته وإرادته ، حاول (نور) أن يدفع جسده

إلى قفزة إضافية ، يدرك مقدماً أنها لن توصله أبداً

إلى المكوك ..

ولكن جسده أبى أن يستجيب ..

وعبر جهاز الاتصال فى خونته ، سمع (أكرم)

يهتف بصوت مختنق :

- اللعنة ؟

وراه يهوى أرضاً ، فهتف بدوره :

- لا يا (أكرم) .. لا تستسلم ..

ولكن صدره المختنق بتقص الأكسجين ، لم

يستطع حتى إكمال الهتاف ، الذى اتحبس فى

رئتيه ، والمشهد كله يصطبغ بلون أسود أقام

عينيه ، وصوت حائر يتسلل إلى انفيه ، متعتماً :

- ماذا أصابهما ؟

وكان هذا آخر صوت سمعه (نور) ، قبل أن

يسقط أرضاً بدوره ..

وينفذ مخزون الأكسجين لديه تماماً ..

* * *

شعر (خالد) بتوتر حقيقى ، وهو يتطلع إلى

ساعته ، وانطلقت من أعماق صدره زفرة ملتعبة ،

وهو يقول للروسى (نازسكى) :

- ثرى ماذا حدث بالضبط ١٢ .. المفترض ، طبقاً لحساباتى ، أن مخزون الهواء لدى القائد و (اكرم) قد انتهى الآن ، ولم نتلق منهما أية إشارات ، أو يصلنا إلى هنا ، وحتى (غسان) ، الذى خرج للبحث عنهما لم يرسل أية إشارة تفيد ما حدث ، أو حتى ما توصل إليه .

مط (نازسكى) شفتيه فى امتعاض ، قائلاً :

- أنتم العرب لا تبالون كثيراً بالنظم والقواعد .

رمقه (خالد) بنظرة غاضبة ، وهو يقول :

- نحن ماذا ١٣ .. من قاد هذا المكوك إلى هنا إذن

يا رجل ١٤ .. من وضع خطة الحملة ونظامها ١٥ ..

لوح (نازسكى) بذراعه ، قائلاً فى غلظة :

- لا تحدثنى عن النظام والخطط أيها العربى ..

إنكم لم تعرفوا التطور والقوة إلا مع مطلع القرن الحادى والعشرين ، أما فى القرن السابق فقد كانت القوة كل القوة لنا نحن والأمريكيين ، ولم يكن لكم شأن على خريطةها .

ابتسم (خالد) ابتسامة ساخرة مستفزة ، وهو يقول :

- حقاً ١٦ .. كم أشعر بالأسى من أجلكم ، فالأحمق وحده من يفقد القوة ، بعد أن سيطر على مفاتيحها .

انعقد حاجبا (نازسكى) فى غضب ، وهو يقول :

- اسمع أيها العربى .. إننى ..

قاطعه (خالد) فى حزم :

- اسمع أنت أيها الروسى .. إننا هنا فى حملة

ذات طابع خاص ، ولا يصح أن نتسرع هذا إلى

صراعات وخلافات شخصية ، ولا إلى حديث سخيف

حول القوة ومقاليدها ، ومن أمكنه الحصول عليها

فى الماضى ، أو يسعى للفوز بها فى المستقبل ..

أضف إلى هذا أننا تواجه مشكلة خاصة ، فقد اختفى

قائدنا ورفيقه ، ولستأ ندرى شيئاً عن موقعهما ، ولا

أحد هنا يبالي بهذا ، ولست أدري حتى أين ذهب

الجميع .. الا يكفى كل هذا لنوقف ذلك الجسد

السخيف ١٧

احتقن وجه (نازسكى) فى شدة ، ولوح بسبابته

فى وجه (خالد) ، متمتماً :

- أيها الـ .. الـ ..

ثم دار على عقبيه ، واندفع يغادر المكان فى حدة ،

فتبعه (خالد) بنظرة باردة ، مدغمًا :

- اذهب إلى الجحيم .

قالها ، وألقى نظرة أخرى على ساعته ، قبل أن

يكبر متوتراً :

- ثرى ماذا حدث ١٢ .. ماذا حدث ١٣ .. لماذا لم نلتق
منهم اية اتصالات ١٤
وهز رأسه فى توتر ، ثم اتجه فى خطوات واسعة
إلى حجرة الاتصالات ، مغمغماً فى حلق :-
- واين اختفى (سليم) ١٥ .. لماذا لا اجد شخصاً
واحداً يولى الأمر اهتماماً مناسباً ١٦
وصل إلى حجرة الاتصالات ، وهو ينهى عبارته ،
لدفع بابها ، وذلك إليها ، و ..
واتسعت عيناه فى ارتباك ، وهو يطلق شهقة
قوية ، ثم يهتف :-
- رباح ! .. (سليم) .
وانحنى بفحص زميله الصريع فى توتر بالغ ،
والقى نظرة مدعورة على آلات الاتصال المحطمة فى
المكان ، ثم اندفع يعدو خارجه ، وهو يصرخ :-
- خيانة .. خيانة على المكوك ..
اندفعت (ناتاشا) من حجرتها ، هاتفة :-
- ماذا حدث ١٧ .. لماذا تصرخ ١٨
وظهر (واتسن) و (كيندرمان) ، يعدوان عبر
الممر ، والاول يقول فى توتر :-
- ماذا تقول ايها العربى ١٩ .. لماذا تصرخ هكذا ٢٠
ثم اطلأ (اوتو) من حجرته ، ويداً وكأنها استيقظ
من نومه على الفور ، وهو يغمغم فى انفعال :-

- ماذا هناك ؟ .. هل ...
وقبل ان يتم عبارته ، دوى الانفجار ..
انفجار محدود ، فى قلب المكوك ، ارتج له جسمه
كله فى عنف ، ففقد الجميع توازنهم ، وسقطوا
أرضاً ، وصاحت (ناتاشا) مدعورة :-
- ماذا يحدث هنا ٢١ .. اهى كارثة جديدة ٢٢
هيا (خالد) واقفاً ، وهو يقول فى عصبية :-
- بل هو أمر داخلى .. هذا الانفجار حدث فى
غرفة المحركات ..
قالها ، وانطلق يعدو نحو حجرة المحركات ، فى
قاع المكوك ، ولحق به الجميع فى توتر بالغ ، وما إن
بلغوا المكان ، حتى اتسعت عيونهم فى ارتباك ،
وشبهت (ناتاشا) هاتفة :-
- يا إلهى ! .. مستحيل !
قامام عيونهم جميعاً ، كانت حجرة المحركات
تشتمل بالنيران ، وقد تحطمت كل آلات الدفع
داخلها ..
تحطمت تماماً ..
وفى الثانية التالية مباشرة ، بدأت أجهزة التامين
عملها ، وانطلق فى المكان مسحوق أبيض مضاد
للنيران ، وراح يغمر كل شيء بطبقة بيضاء رقيقة ..

وفي لحظات معدودة ، انطلقت نيران غرفة
الحركات ..

ولكن النيران المشتعلة في الصدور لم تنطفئ ..
فما حدث كان يعنى أن الجميع قد أصبحوا
سجناء على القمر ..

سجناء ستحدد مصيرهم نوأمة ..
نوأمة فضائية غامضة ..

* * *

لم يبد أدنى انفعال على وجهي (نادية) و (عماد) ،
عندما سقط (نور) و (أكرم) فاقدى الوعي ، مع نقاد
مخزون الأكسجين في أسطواناتيهما ..

لقد تبائل الاثنان نظرة صامتة ، خالية من
المشاعر ، ثم رنّد (عماد) كالذاهل :

- لقد سقطا ..

تعمت (نادية) :

- إنه مصير طبيعي بالنسبة لهما .. لقد فقدنا
مصدرًا من مصادر حياتهما ..

قالتها ، وواصلت طريقها نحو المكوك في هدوء ،
لتتبعها (عماد) بحركة آلية ، كطفل حائر مرتبك ،
وهو يتمتم :

- لقد سقطا ..

ولكنهما لم يقطعا مترًا واحدًا ، حتى برز امامهما
فجأة رجل في زي فضائي ، من خلف صخرة كبيرة ،
وحنق في وجهيهما ذاهلاً ، وهو يقول :

- رباح ! .. من أنتما ؟ .. أين (نور) و (أكرم) ؟
تراجعت (نادية) بحركة حادة ، في حين استدار
(عماد) يشير إلى (نور) و (أكرم) ، وهو يكرر في
بلادة :

- لقد سقطا ..

ادار (غسان) عينيه ، إلى حيث يرقد (نور)
و (أكرم) ، وهتف :

- رباح ! .. هل وصلت بعد قوات الاوان ؟

ووثب إليهما ، واتحنى يستبدل أسطواناتيهما
الفارغين بالأسطواناتين الاحتياطيتين اللتين
يحملهما ، وهو يقول في انفعال :

- لا .. ليس (نور) و (أكرم) .. ساعدهما يا إلهي ! ..

ساعدهما ..

انتهى من استبدال الأسطواناتين ، و (نادية)
و (عماد) يراقبانه في صمت ، دون أن يتدخل
أحدهما لمعاونته ، فآخذ هو يهزّ (نور) في قوة ،
هاتفاً :

- استيقظ أيها القائد .. القبط إنفاستك .. هيا ..

لا تستسلم للموت .. قاومه .. هيا بالله عليك ..

امتلات خوذة (نور) بالأكسجين ، الذي تدفق عبر
أنفه إلى رئتيه ، فسعل مرتين ، ثم فتح عينيه في
صعوبة ، متمثنا :

- حمداً لله .. حمداً لله ..

كرّر (غسان) خلفه ، وهو ينتقل بسرعة إلى حيث
يرقد (أكرم) :

- حمداً لله ايها القائد .. حمداً لله ..

ولكنه لم يكذ ينحني على (أكرم) ، حتى راه
يتطلع إليه بعينين مجهنتين ، مغمفتا :

- كم هو جميل ان تستنشق الهواء مرة أخرى ..

تفرقت عينا (غسان) بالدمع ، من فرط الانفعال ،
وهو يتمتم :

- حمداً لله على سلامتكما ..

وراح يعاونهما على النهوض ، والشباب والفتاة
يراقبانه في صمت ، قبل ان يتمتم الاول ، بنفس
النبرة نصف الذاهلة :

- لقد نجيا ..

غمخت الفتاة في بطنه :

- نعم .. لقد نجيا ..

قالتها ، ويدها تعيث بمؤشر الأكسجين في
أسطوانته ، وتعالجه على نحو عجيب ..

عجيب بحق ..

* * *



قالتها ، ويدها تمس بمؤشر الأكسجين في أسطوانته ،
وتعالجه على نحو عجيب ..

انطلقت من اعماق اعماق صدر القائد الاعلى زفرة حارة ، وهو يراجع التقرير الاخير للموقف ، ثم رفع عينيه إلى الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- الامور تتطور بسرعة ، وعلى نحو مثير للقلق والاشمئزاز يا دكتور (ناظم) .. الاتصالات انقطعت تماماً عن المكوك ، وتلك الرسالة تطالب جاسوساً مجهولاً هناك بتدمير محركاته الرئيسية ، والتخلص من كل افراد الحملة ، وفي الوقت ذاته يقف علماءنا عاجزين عن التعامل مع تلك الدوامة الرهيبة ، التي تتسع لابتلاع كوكبنا كله ، بسبب نقص ما لديهم من معلومات ، وعدم قدرتنا على الاتصال بالمكوك .. الا يوجد مخرج من هذا المازق بالله عليك ؟

تنهّد الدكتور (ناظم) في اسف ، وهو يقول :

- ليس بعد ايها القائد .. إننا نقلب الامر على كل الوجوه ، ولكننا لم نعثر على وسيلة لمعالجة الموقف بعد .. لقد فكرنا في إرسال تحذير عاجل إلى المكوك ، أو حملة اخرى ، ولكن هذا أو ذاك يحتاجان إلى ما يفوق ما لدينا من وقت .. وفي الوقت ذاته ، طلبنا من كل مرصد ، في العالم اجمع ، ان يسعى لجمع كل ما يمكنه من معلومات عن تلك الدوامة ، وما زلنا في انتظار التقارير والنتائج .

سأله القائد الاعلى :

- ألا يمكن استخدام شعاع مباشر من الليزر ، لإرسال رسالة تحذيرية لـ (نور) ؟ (*)

هزّ الدكتور (ناظم) رأسه اسفاً ، وهو يجيب :

- المشكلة ان الزاوية ، التي هيض عندها مكوك الفضاء ، تجعل وصول شعاع الليزر المباشر إليه امراً مستحيلاً ..

انعقد حاجباً القائد الاعلى ، وغادر مكانه خلف مكتبه ، وراح يجول في حجرته الواسعة ، ووجهه يحمل امارات تفكير عميق ، قبل ان يتوقف ليسال الدكتور (ناظم) في توتر :

- وماذا لو اطلقنا قمراً صناعياً بزاوية خاصة ،

يمكنه منها إطلاق شعاع الليزر الصوتي المطلوب ؟ اجابه الدكتور (ناظم) بسرعة ، تشف عن توقعه المسبق للاقتراح :

- سيحتاج هذا إلى عشرين ساعة على الاقل ، ولا احد يرى ما يكن حدوثه ، خلال هذه الساعات العشرين ..

(*) يستخدم العلم الحديث شعاعاً من الليزر ، يتم تصويبه إلى مكان ما ، للتصدي على كل ما يدور فيه من اصابات ، عن طريق ارتداده بالذبذبات الناشئة ، ويمكن استخدام الوسيلة نفسها لنقل ذبذبات محدودة إلى مكان ما ، يمكن تلقيها كرسالة صوتية مسموعة .

قال القائد الأعلى في حزم :

- ولكنه سيصل قبل اثنين وعشرين ساعة من لحظة الخطر على الأقل .

قال الدكتور (ناظم) في حماس :

- بالضبط .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً :

- أبدا العجل إذن على بركة الله .

قال الدكتور (ناظم) :

- ولكن إطلاق قمر صناعي جديد يحتاج إلى موافقة السيد رئيس الجمهورية ، ورئيس مجلس التعاون الفضائي ، وإلى ..

قاطعته القائد الأعلى في حزم :

- أبدا العمل يا رجل ، واطرك لي هذه التفاصيل ..

دعنا لا نضع لحظة واحدة فيما لا يفيد .. يكفي أننا ستفقد عشرين ساعة كاملة في إعداد القمر الصناعي .

وافقه الدكتور (ناظم) بإشارة من يده ، قائلاً :

- إنني أتساءل في الواقع ، ما الذي يمكن أن

يحدث ، خلال هذه الساعات العشرين ؟

أجابه القائد الأعلى في اقتصاب حازم :

- الكثير .

ثم أضاف في سرعة :

- ولكننا سنعتمد خلالها على واحد من أفضل

أسلحتنا على الإطلاق .

تطلع إليه الدكتور (ناظم) بنظرة حائرة متسائلة ،

جعلته يضيف :

- (نور) .. المقدم (نور) .

وكان هذا جواباً كافياً ..

* * *

أطل مزيج من الغضب والتوتر والقلق من عيني

(نور) ، وهو يراجع ما أصاب المكوك ، في حين

بدأت الدهشة على اليباقين ، وهم يتسطلعون إلى

(عماد) و (نادية) ، قبل أن يتعمم (كيندرمان) :

- إذن فقد كان هناك أحياء على القمر ..

يا إلهي ! .. كيف يمكن أن ينجو المرء من كارثة كهذه ؟

أجابه (أكرم) في شيء من الصرامة :

- اعتقد أننا شرحنا لك هذا مرتين على الأقل .

هز (كيندرمان) رأسه في بطله ، قائلاً :

- مازلت أشعر بالدهشة !

التفت إليه (نور) ، قائلاً :

- الأجدى أن تشعر بالخوف أو الذعر يا هذا ،

فلقد فقدنا أجهزة الاتصال ، والمحركات الرئيسية ،

ننفضل ، فور مغادرتنا المكوك ، لنبحث كل منا في اتجاه ، توفيراً للوقت .

اضطرب (واتسن) ، وهو يقول :

- ولكنني لم أفعل شيئاً .. لقد فحصت المنطقة التي ذهبت إليها ، ثم التقيت بك في المكان المتفق عليه ، وعدنا معاً إلى هنا ..

ثم استطرد في حدة :

- وبالمنااسبة : لماذا لا تكون أنت الخائن ؟ .. ألم

تكن وحدك طوال الوقت ؟

قال (خالد) في عصبية :

- ولكنني لست صاحب اقتراح الانفصال .

لوح (واتسن) بسبأته في وجهه ، هاتفاً :

- لو أنني لم اقترحه ، لوجدت وسيلة أخرى

لتنفيذ ماريك .

صاح به (خالد) :

- ليس من حقل أن تهمني هكذا .

صاح به (واتسن) بدوره :

- لماذا ؟ .. المجرد أنك عربي ؟

تدخل (نور) لحسم ذلك الشجار ، قائلاً في

صرامة :

- مهلاً .. لن نضيع الوقت في جدال سخيف

ولم تعد لدينا وسيلة واحدة للاتصال بالأرض ، أو العودة إليها .. أضف إلى هذا أنه هناك خائن بيننا ، سرق كرة المعلومات ، وقتل (سليم) ، ومازال يسعى لتدميرنا تماماً ، ومنعنا من العودة إلى الأرض .

سأله (واتسن) في توتر ، وهو يتلفت حوله :

- ومن هذا الجاسوس ؟

أشار (نور) بسبأته ، قائلاً :

- إنه الشخص الذي انفصل عن رفيقه ، في أثناء عملية البحث ، ليتعقبنا ، ويسعى خلفنا ، حتى نبلغ الموقع السري لكرة المعلومات ، ثم يطلق علينا موجة ترنكية فائقة ، تفقدنا وعينا ، ويستولي على الكرة ، ويعود إلى رفيقه متظاهراً بالبراعة .

انعقد حاجبا (ناتاشا) في شدة ، وأدار (خالد) عينيه إلى (واتسن) في حركة صادة ، في حين مط (كيندرمان) شفطيه ، وشد (أوغو) قامته في اعتداد مبالغ ..

وفي شيء من الصرامة ، قال (خالد) :

- اعتقد أن هذا ينطبق عليك يا سيد (واتسن) .

هتف (واتسن) في دهشة مستنكرة :

- أنا ؟

أجابته (خالد) :

- نعم .. أنت .. مازلت أنكر أنك اقترحت علي أن

كهذا .. لقد انفصلتما فور مغادرتكما المكوك ، وهذا
يعنى ان كلا منكما مشتبه فيه .

هتف (واتسن) غاضباً :

- ولماذا تحن بالذات ١٢ .. (اوتو) ايضاً كان وحده
خارج المكوك .. لقد رايته يسير منفرداً ، فى أثناء
عودتنا الى هنا .

اتسعت عينا (اوتو) فى شدة ، وقال :

- انا ١٣ .. ولكننى لم اذهب بعيداً .. كنت اتفقد

المنطقة حول المكوك لحسب .

قال (خالد) فى عصبية :

- ومن ادرانا انك لم تذهب بعيداً ١٤

ارتبك (اوتو) بضع لحظات ، قبل ان يقول :

- لى شاهد .

ساله (اكرم) بسرعة :

- اى شاهد ؟

ادار (اوتو) عينيه فيما حوله ، ثم اشار الى

(كيندرمان) ، قائلاً :

- الأمريكى .

اتعقد حاجبياً (كيندرمان) فى شدة ، و (اوتو)

يستطرد فى انفعال :

- لقد رانى حول المكوك ، عندما كان هناك .. اليس

كذلك أيها الأمريكى ؟ .. ألم نلتق هناك ؟

مط (كيندرمان) شفتيه ، وغغم :

- نعم .. التقينا عند عودتك .

هتف (اوتو) :

- ألم اقل لكما ؟

تابع (كيندرمان) فى صرامة :

- ولكننى لست أرى أين كنت ، ولا ما الذى فعلته

قبل عودتك .

التفت إليه (اوتو) فى غضب ، صائحاً :

- هكذا ١٥ .. انا ايضاً اجهل أين كنت ، قبل ان

التقى بك ، ولا السبب الحقيقى لخروجك من المكوك .

ابتسم (اكرم) فى سخرية عصبية ، قائلاً :

- رائع .. هذا يعنى ان عدد المشتبه فيهم قد ارتفع

الى اربعة .

ثم التفت الى (ناتاشا) ، مستطرداً :

- اخبرينى يا جميلتى .. هل انفصل عنك رفيقك

ايضاً ؟

تطلعت إليه لحظة فى صمت وضيق ، ثم لم تلبث

ان اشاحت بوجهها ، مجيبة فى خفوت :

- ليس لفترة طويلة .

قال (نور) فى صرامة :

- اتعنين انه قد انفصل عنك بالفعل ١٦

ثم تلتفت حوله ، مستطرداً :

- وبالمناسبة: أين هو...؟ (فيدور نازسكى) :
إننى لم أره منذ عودتنا إلى المكوك !
تلقت الجميع حولهم أيضاً ، ثم قال (خالد)
متوتراً :

- وأنا لم أره منذ حدث الانفجار .. لقد اختفى
بعدها تماماً ، و ...
يتر عبارته بغتة ، عندما قفزت فكرة مخيفة إلى
رأسه ، وأدار الجميع عيونهم ، ونظر بعضهم إلى
البعض ، قبل أن يهتف (أكرم) :
- يبدو أننا عرفنا من هو الخائن يا رفاق .
ثم استلّ مسدسه ، فاستطردأ :

- هيا .. دعونا نبحث عنه .
انطلق الجميع يبحثون عن (نازسكى) ، وأشار
(نور) إلى حجرته ، قائلاً :
- القاعدة الأولى فى البحث ، هى ألا نتجاوز
الأماكن الطبيعية المحتملة .
اتجه (أكرم) إلى حجرة (نازسكى) ، وهو يقول
ساخراً :

- هل تعتقد أنه من المحتمل أن ذلك البغل الروسى
قد استغرق فى نوم عميق ، حتى أنه لم يشعر بكل
ما حدث هنا ؟

قالها ، وبلغ باب الحجرة بقدمه ، وهو يشهر
مسدسه ، و ...

وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يكمل :
- آه .. إنه لم يشعر بالفعل ،

فأمام عينيه مباشرة ، وفوق مقعد كبير فى
مواجهة باب الحجرة ، سقط (نازسكى) جاحظ
العينين ، وفى منتصف جبهته ثقب كبير ، تجعدت
فوقه الدماء ..

لقد ضرب الجاسوس ضربه التالية ..
وينجح .

* * *



خيم وجوم شديد على حجرة الاجتماعات ، داخل
مكوك الفضاء (القاهرة - ٢٠٠٠) ، وساد صمت ثقيل
والكل يتبادل نظرات مضطربة متوترة ، قبل أن
تتركز العيون كلها على وجه (نور) الذي بدا
متجهماً حائقاً ، يحمل امارات غضب وتفكير عميقين ،
وهو يدرس ما حدث ، ويراجع كل الامور ، في محاولة
لكشف جزء من ذلك الغموض ، الذي أصبح يحيط
بكل ما حوله ..

وعندما طال الصمت ، التفت (اكرم) نفساً عميقاً ،
قبل أن يقول في شيء من العصبية :

- حسن .. هل سنعطى يوماً كله هكذا ؟

رفع (نور) عينيه إليه ، قائلاً :

- كلا بالطبع ، ولكننا أمام امر معقد بالفعل ؛
فما لاشك فيه اننا نواجه مشكلة بالغة الخطورة ، إذ
اصبحنا سجناء على القمر ، وبيننا جاسوس خائن ،
يسعى لتصفيتنا واحداً بعد الآخر ، حتى يمكنه
الاستئثار بكرة المعلومات ، وكل ما تحويه من اسرار
وتفاصيل .. والمشكلة ان هذا الشخص يؤدي عملاً
خفياً ، تم إسناده إليه ، دون أن يتوقف لحظة واحدة
للتفكير في عواقبه ، وفيما يمكن أن يؤدي إليه عمله

هذا .. وليست ادري كيف لم يفهم اننا هنا في محاولة
لتغادي ما يمكن ان ينشأ من أعراض جانبية ، بعد
كارثة الشمس المصدوبة^{١٤} .. إن ما فعله يمكن أن
يخفي حقيقة كارثة جديدة ، قد تكون لها ابعاد أكثر
خطورة .

سأله (أوتو) في قلق :

- كارثة مثل ماذا ؟

أجاب (نور) في سرعة :

- قنبلة ثانية مثلاً ، تكون في طريقها الآن إلى
الأرض ، دون أن تدرك أو يدرك علماءنا هذا .

هز (واتسن) رأسه ، وهو يقول في عصبية :

- قل لي أيها المصري : هل تحاول استشارة نخوة

الجاسوس^{١٥} .. هل تتصور أنك بحديثك هذا ، ستشعل

في أعماقه نداء الواجب ، فيهب للاعتراف ، ويعيد

إليك تلك الكرة السخيفة^{١٦} .. لو أنك تتصور هذا فانت

واهم بحق .. إنه فعل ما فعل ثمة منه في أنه يعمل

من أجل وطنه .

انعقد حاجباً (اكرم) ، وهو يتطلع إليه في شك ،

في حين أجابه (نور) في حزم :

- بالطبع .. وانا لم اتوقع منه تراجعاً أو اعترافاً ..

كل ما أريدته هو أن أوضح لكم الموقف فحسب .

سأله (كيندرمان) في برود :

- وماذا بعد أن فعلت ؟

أجابته (نور) في صرامة :

- تنتقل إلى مرحلة التنفيذ .

ثم اعتدل في مقعده ، مستطردًا :

- الأمران اللذان يجب أن تثق بهما جيدًا ، هو أن

ذلك الخائن يجلس بيننا الآن ، حول هذه المائدة ،

وأنه يخفي كرة المعلومات في مكان ما داخل المكوك .

سأله (ناتاشا) :

- ولِمَ لا يكون قد أخفاها خارجه ؟

هزَّ (نور) رأسه نفثًا ، وأجاب :

- لن يجازف بأمر كهذا ، فهو لم يستولِ عليها

ليبقىها هنا ، وإنما فعل ما فعل ليعود بها إلى

موطنه ، ثم إن حجمها لا يستدعي الاحتفاظ بها في

مكان قد يعجز عن العودة إليه لسبب ما .

أوما (كيندرمان) برأسه موافقًا ، وقال :

- هذا صحيح ، فليس من العسير إخفاء كرة في

حجم كرة التنس ، داخل مكوك ضخم كهذا ، و ...

قاطعه (أكرم) فجأة :

- وكيف عرفت هذا ؟

التفت إليه (كيندرمان) في حدة ، وانعقد حاجباه

في شدة ، وهو يقول :

- كيف عرفت ماذا ؟

أجابته في صرامة :

- كيف عرفت أنها في حجم كرة التنس ؟

استمع وجه (كيندرمان) ، وحدقت العيون كلها

فيه ، حاملة اتهامًا صريحًا ، وسألته (ناتاشا) في

صرامة :

- نعم أيها الأمريكي .. كيف عرفت هذا ؟

ارتبك (كيندرمان) واضطرب ، وهو يقول :

- إنها معلومة بسيطة .. نحن أيضًا لدينا كرات

معلومات .

أجابته (نور) :

- خطأ يا سيد (كيندرمان) .. كرات المعلومات

لديكم أكبر حجمًا ، وليس في حجم كرات التنس ..

هذا الحجم الجديد هو تطوير خاص ، من ابتكار أحد

علمائنا ، ولم يستخدمه سوانا بعد .

اضطرب (كيندرمان) أكثر ، وارتبك مع العيون

المتطلعة إليه ، وانحبست الكلمات في حلقه ، فقال

(أكرم) في صرامة عصبية :

- إننا ننتظر الجواب يا سيد (كيندرمان) .

ازبدرد (كيندرمان) لعبابه في صعوبة ، وهو يقول :

- حسن .. أنا اعترف .

اتسعت عيون (واتسن) و (اوتو) فى دهشة ،
وتراجعت (ناتاشا) بحركة حادة ، وانعقد حاجبا
(نور) وشهق (خالد) و (غسان) ، فى حين قال
(اكرم) :
- حقا ؟

اندفع (كيندرمان) يقول فى حدة :

- نعم .. اعترف اننا نتجسس عليكم منذ فترة
طويلة ، وان لدينا الكثير من المعلومات عنكم ، ولكن
هذا لا يعنى اننى القاتل .. انا هنا فى مهمة علمية
بحثة ، ولا شان لى بالأعمال البوليسية .
هتف (اكرم) فى حنق :

- اه .. وهل من المفترض أن نقتنع بهذا يا سيد
(كيندرمان) ؟ .. إذن فانت نتجسس علينا منذ فترة
طويلة ، محاولاً معرفة أسرارنا ، ثم تتاح لك فرصة
العمل بيتنا ، فتتوقف بغتة عن التجسس ، وتتحوّل
إلى شخص مسالم وديع .. يا لها من قصة منطقية !!
قال (كيندرمان) فى انفعال :

- لم أقل إننى كنت اتجسس عليكم يا رجل .. قلت :
إننا كنا نتجسس عليكم ، والفارق هائل بين
الكلمتين ، فانا رجل علم ، ولست جاسوساً لاية جهة .
أما بولتى فلديها جهاز خاص للتجسس ، هو الذى

يقوم بمثل هذه المهام .. هل فهمت الآن يا سيد
(اكرم) .. نحن كنبولة كنا نتجسس عليكم منذ زمن
طويل ، أما أنا كفرد ، فلم أفعل هذا ، ولن أفعله قط ..
ليس لأننى أرفض معاونة دولتى فى هذا الشأن ،
ولكن لأننى لست مؤملاً للقيام بمثل هذا العمل .

بدا مزيج من القلق والحيرة على الوجوه ، بعد
هذه المرافعة المحذوة ، وعاد الصمت والوجوم
يخيمن على المكان ، حتى قطعهما (نور) ، قائلاً :

- فليكن .. سنطرح هذا الأمر جانباً الآن ، وسنبدأ
عملية بحث عن كفرة المعلومات فى المكوك ، كما
سندرس كيفية إجراء اتصالات جديدة مع الأرض
بوسيلة ما .. وحتى نتفادى ما يمكن أن يفعله
الجاسوس القاتل ، فى تلك المرحلة . فإنا سنبحث
عن الكفرة فى ثلاثة محاور .. الأول فى حجرة القيادة
وحجرة الاتصالات وغرف الأفراد ، وسيتولى هذه
المهمة (ناتاشا) و (واتسن) و (خالد) ، والثانى
فى مخازن المعدات ، وحجرة الاجتماعات وممرات
التهوية ، وهذه مهمة (كيندرمان) و (اوتو)
و (غسان) ، والثالث فى قاع المكوك ، وساتولى أنا
و (اكرم) هذا الجزء .
سالته (نادية) فى شيء من العصبية :

- وماذا عنا أنا و (عماد) ؟
تطلع إليها (عماد) بنظرة ضائعة ، قبل أن يتمتم :
- نعم .. ماذا عنا ؟
اجاب (نور) فى صرامة :
- ستقبلان هنا ، فى حجرة الاجتماعات ، ولن
يسمح لكما بمخادبتها ، حتى تنتهى عمليات البحث
تماماً .

قالت (نادية) فى غضب :
- أنا أرفض هذا .. صحيح أننا لسنا ضمن
الحملة ، ولكن وجودنا هنا يجعلنا جزءاً من العملية
كلها ، وسنواجه نفس المخاطر التى تواجهونها ،
شئنا أم أبينا .

اجاب (نور) فى صرامة أشد :
- حاولى الا تنسى أننى القائد هنا ، وأثنى لن
أقبل أية معارضات فى هذه المرحلة ، ومادمت هنا ،
فستنفذين أوامرى بلا مناقشة .. هل فهمت هذا ، أم
أننى مضطر للتكرار ؟
تطلعت إلى عينييه لحظة فى صمت ، ثم مطت
شفطتها ، قائلة :
- فليكن .

ثم اشاحت بوجهها ، وهى تقول لرغبتها فى
عصبية :

- اجلس يا (عماد) .. إنهم لا يحتاجون إلينا الآن .
اطاعها الشاب دون مناقشة ، وتمتم :
- لا يحتاجون إلينا ؟
رمقهما (نور) بنظرة صارمة ، قبل أن يشير
للآخرين ، قائلاً :

- هيا .. ستبدأ عملية البحث الآن .
تبادل الجميع نظرات متوترة ، وكل منهم يحمل
فى أعماقه جيلاً من الشكوك ، ثم قال (كيندرمان) فى
عصبية :

- أقترح أن نقوم بهذه المهمة معاً .. اعنى الا
يتفصل أفراد أى فريق لأى سبب .. لا بد أن يعرف كل
منا أين يقف زميله فى كل لحظة .

أجابه (نور) فى حزم :
- الاقتراح مقبول يا سيد (كيندرمان) .
تنهّد (كيندرمان) فى ارتياح ، وقال :
- عظيم .. دعونا تبدأ العمل إذن .

غادرت المجموعة الاولى حجرة الاجتماعات ،
و كذلك (نور) و (أكرم) ، فى حين قال (كيندرمان)
على لسان مجموعته :

- فلنبدأ بالبحث هنا ، ثم تواصل عملنا فى
الخارج .

تباينت (نادية) نظرة صامطة مع (عماد) ، وقالت :
- هذا أفضل بالتأكيد ..
ولكن عينيها كانتا تحملان نظرة عجيبة .
نظرة لا تبعث على الارتياح ..
أبداً ..

* * *

تنهد (أكرم) في ضجر ، وهو يبحث عن كرة
المعلومات مع (نور) ، في قاع المكوك ، قبل أن يلتفت
إلى هذا الأخير ، قائلاً :
- مستحيل يا (نور) ! .. إننا نبحث عن تلك الكرة
منذ أكثر من ساعتين ، دون أن يبدو لها أدنى أثر ..
أنت والقي من أنها هنا ؟
توقف (نور) عن البحث ، وهو يجيب :
- تمام الثقة ، فلو أنني في موضع ذلك
الجاسوس ، لما تركت شيئاً ثميناً كهذا خارج المكوك .
لوح (أكرم) بذراعه ، هاتفاً :
- أين هي إذن بالله عليك ؟
صمت (نور) بضع لحظات ، قبل أن يهز رأسه ،
مجيئاً :
- لست أرى يا (أكرم) .. لست أرى .. إنها هنا
في مكان ما .. ليس لدى أدنى شك في هذا .

جلس (أكرم) فوق أحد الأجهزة ، وهو يقول :
- قل لي يا (نور) : من ذلك الجاسوس في رأيك ؟
جلس (نور) بدوره ، قائلاً :
- كل شخص هنا يحتمل أن يكون الجاسوس
يا (أكرم) ، فلا أحد لديه دليل نفي لهذا .. (واتسن)
و (خالد) انفصلا خارج المكوك ، وكذلك (ناتاشا)
و (نارسكي) ، وحتى (كيندرمان) و (أوتو) كانوا
خارج المكوك ، دون أسباب مقنعة ، و (غسان) ليس
لديه دليل واحد على أنه غادر المكوك للبحث عنا ، قبل
أن يهاجمنا ذلك الجاسوس :
قال (أكرم) مستنكراً :
- ولكن (غسان) انقذ حياتنا .
هز (نور) كتفيه ، قائلاً :
- هذا يحسن موقفه إلى حد كبير ، ولكنه
لا يخرجنا تماماً من دائرة الشبهات .
أوما (أكرم) برأسه متفهماً ، وقال :
- عظيم .. هذا يعني أن الجميع مشتبه فيهم ،
باستثنائنا نحن و (عماد) و (نادية) .
تنهد (نور) ، وقال :
- ربما يمكننا استثنائهما من عملية التجسس ،
والاستيلاء على كرة المعلومات ، ولكنهما مشتبه
فيهما في اتجاهات أخرى .

بدأت الدهشة على (أكرم) ، وهو يقول :

- مشتبه فيهما ١٢... ألم تقل : إنك فحصت
أسطوانتي الأكسجين بنفسك ، وتأكدت من أن
مؤشريهما تالغان .

أجاب (نور) :

- هذا صحيح ، ولكن المصادفة لا تروق لي أبداً ..

لماذا يتعطل المؤشران في آن واحد ١٣ ؟

قال (أكرم) في اهتمام :

- ربما تعطلت كل الأجهزة والمؤشرات مع الكارثة .

هز (نور) كتفيه ، قائلاً :

- هذا احتمال وارد ، من الناحية العلمية ، ولكن

كيف تفسر حدوث العطل عند رقم ثابت في

الأسطوانتين ١٤ ؟

عقد (أكرم) حاجبيه بضع لحظات مفكراً ، قبل أن

يهر رأسه ، مخمخماً :

- لست أدري .. ربما كان هناك تفسير علمي لهذا .

مال (نور) نحوه ، قائلاً :

- ربما .. ولكن حتى نتوصل إلى هذا التفسير ،

فيهما من المشتبه فيهما .

سأله (أكرم) في شيء من الحيرة :

- في أي أمر ١٥... لقد عثرنا عليهما في قاعدة تم

تدميرها بالكامل ، فما الذي يدينهما في هذا بالضبط ؟

تراجع (نور) في صمت ، ثم هز كتفيه ، قائلاً :

- من يدري ١٦

كان صوته يحمل قدرًا هائلاً من الغموض ،
ضاعف من حيرة (أكرم) وتوتره ، فانعقد حاجباه
في شدة ، وهم باللقاء سؤال ما على (نور) ، لولا أن
نهض هذا الأخير ، وهو يقول في حزم :

- هيا نواصل البحث .

لحق به (أكرم) إلى تلك القاعة ، التي تحوى

مركبة الفضاء الصغيرة ، وسأله :

- (نور) .. إنك تخفى شيئاً ما .. اليس كذلك ١٧ ؟

ارتسمت على شفתי (نور) ابتسامة غامضة ،

وهو يقول :

- ما الذى وضع فى رأسك هذه الفكرة ؟

بدأ الغضب على وجه (أكرم) ، وهو يقول :

- اسمع يا (نور) .. لست أحب هذا الأسلوب ،

الذى ..

فجأة ، وقبل أن يتم عبارته ، انطلقت أضواء

المكان كلها دفعة واحدة ..

وسرت قشعريرة باردة فى جسدي (نور) ..

لمع انتفاء أى سبب طبيعى لحدوث هذا ، لم يكن

لإنقطاع الأضواء سوى تفسير واحد ..

أن القائل يستعد لضربة جديدة ..
ولضحية جديدة ..

* * *

نهض القائد الأعلى من خلف مكتبه ؛ ليستقبل
الدكتور (ناظم) ، الذي بدأ شديد التوتر والعصبية ،
وهو يحمل ملفاً ضخماً ، ويهتف في ارتياح :
- كارثة .. كارثة رهيبه أيها القائد ..

أشار إليه القائد الأعلى بالجلوس ، وهو يسأله
في انفعال شديد :

- ماذا حدث يا رجل ؟! ماذا حدث بالله عليك ؟!

التقط أنفاسك وأخبرني ما لديك .

القى الدكتور (ناظم) جسده على المقعد ، وراح
يلهث في انفعال ، وهو يقول :

- الصور .. الصور الجديدة للدوامة حملت إلينا
مفاجأة غير متوقعة .. مفاجأة خطيرة للغاية .

سأله القائد الأعلى ، وقد تضاعف توتره وانفعاله :
- أية مفاجأة ؟! لا تثر أعصابي أكثر يا رجل ..

أخبرني بالله عليك !

التقط الدكتور (ناظم) أنفاسه ، وراح يخرج عدداً
من الصور ، من الملف الذي يحمله ، وهو يجيب في
توتر شديد :

- انظر إلى هذه الصور الجديدة .. راقب مركز

الدوامة .. هل تلاحظ كيف اتسع ؟! هل ترى كم هو
شديد السواد ؟!

تطلع القائد الأعلى إلى الصور ، قبل أن يسأله :

- وما الذي يعنيه كل هذا ؟!

أجاب الدكتور (ناظم) بأنفاس لاهثة :

- إنها ليست ظاهرة غامضة ، كما كنا نتصور ..
إنها ظاهرة قديمة معروفة ، ولكننا نشهد تكوينها لأول
مرة ، وعلى نحو يخالف كل النظريات القديمة التي
تناولتها ..

لم مال نحوه ، مستطرداً في انفعال جارف :

- إننا نشهد ، ولأول مرة في تاريخ العلم ، مولد لقب

أسود .. فجوة سوداء .. في قلب مجموعتنا الشمسية .

تراجع القائد الأعلى كالمصعوق ، وهو يقول :

- فجوة سوداء ؟! يا إلهي ..! إن معلوماتنا

السابقة عن تلك الفجوات السوداء هي أنها نجوم

منهارة ، انكمش حجمها ، وتضاعفت كثافتها

وقوة جذبها إلى الذروة ، بحيث راحت تجذب إليها

كل ما يحيط بها ، حتى الضوء ، وتلتهمه في سراهة

حتى تغنيه في مركزها^(٩) .

(٩) إحدى النظريات التي تناولت أمر الفجوات السوداء في
الفضاء .

هز الدكتور (ناظم) رأسه ، قائلاً :

- من الواضح أنها ليست كذلك .. إنها فجوات بالفعل ، كما نطلق عليها .. والدليل على هذا هو أن واحدة منها قد نشأت في مركز ذلك الانفجار الهائل ، وهي تتسع بسرعة مخيفة ، وتتضاعف قوة جذبها في كل لحظة ، وعلى نحو فائق حتى كل توقعاتنا وحساباتنا السابقة .

سرت قشعريرة باردة في جسد القائد الأعلى ، وهو يحدث في وجه الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- فاقنت توقعاتكم وحساباتكم .. ما الذي تعنيه بقولك هذا يا رجل ؟

هز الدكتور (ناظم) رأسه في أسف واضطراب ، قائلاً :

- تلك الاتساع في حجم الفجوة السوداء الجديدة ، في مركز الدوامة ، جعلنا ننقبه إلى أنها لا تتسع بمقدار ثابت ، وإنما بعجلة تصاعدية سريعة ، بحيث يتضاعف محيطها كل ثلاث ساعات .. ومع هذا الاتساع السريع ، اختلفت تقديراتنا كلها .

أزبد القائد الأعلى لعابه في صعوبة ، وهو يسأله :

- إلى أية درجة ؟

هز الدكتور (ناظم) ، وهو يجيب :

- طبقاً لتقديراتنا الجديدة ، ستصبح الدوامة قادرة على جذب كل ما على سطح القمر أو حوله ، خلال ست ساعات فحسب ، وعلى جذب القمر كله بعد عشر ساعات ، ثم يحين دور الأرض نفسها ، بعد اثنتي عشرة ساعة فحسب من الآن .

اتسعت عينا القائد الأعلى في ارتياح ، هاتفاً :

- اثنتي عشرة ساعة .. يا إلهي .. وكيف يمكننا منع حدوث هذا ؟

هز الدكتور (ناظم) رأسه في أسف ، قائلاً :

- ليست هناك وسيلة واحدة لهذا للأسف .

اتسعت عينا القائد الأعلى أكثر وأكثر ، وحقق قلبه في عنف ، والدكتور (ناظم) يجيب في مرارة :

- لن نجد الوقت حتى لتحذير (نور) .

ترك القائد الأعلى جسده يهوى على أقرب مقعد إليه ، وهو يردد :

- وما الفائدة .. وما الفائدة من تحذيره ؟

وكان على حق ..

ما الفائدة ؟

* * *

انخفض جسد (اوتو) فى عنف ، عندما انقطع التيار الكهربى بغتة ، وساء الظلام داخل المحوك ، وهتف فى عصبية :

- ماذا يحدث هنا بالضبط ؟ - حوادث قتل متتالية ، ثم تنطفئ الأنوار دون مقدمات !!.. اى مصير ينتظرنا فى هذا المحوك اللعين .

اجابه (غسان) فى شيء من القلق :

- من الواضح انه انقطاع تام ، وهذا يعنى أن خلافاً لاصاب أحد المسارات الرئيسية للتيار ، أو أن احدهم قد عبث بالمولد الكهربى فى القاع .

هتف (كيندرمان) :

- أه .. القاع .. ليس هناك فى القاع سوى القائد وزميله .. ترى لماذا قطعنا التيار .

اجابه (غسان) فى صرامة :

- القائد و (أكرم) فوق الشبهات يا رجل .

قال (كيندرمان) فى حدة :

- ولماذا تستبعدهما ؟

اجابه (غسان) فى صرامة :

- لأنه ليس لديهما مبرر للقيام بكل هذا .

قال (كيندرمان) محتدًا :

- ومن ادراك ؟

ثم استطرده فى عصبية :

- لماذا لا يفعل أحد شيئاً بخصوص هذا الظلام ؟

هل سنغرق فيه إلى الأبد ؟

تنهّد (اوتو) ، وقال :

- سأنهب للبحث عن وسيلة لإعادة الاضواء .

سمع (كيندرمان) و (غسان) وقع قدميه ، وهو

يغادر الحجرة ، ورأى عليهما الصمت بضغ لحظات ،

قبل أن يغمغم الأول :

- ما معنى هذا ؟.. كيف سيجد وسيلة لإعادة

الاضواء .. إننا لا تكاد نتلمس طريقنا ، وسط هذه

الظلمة الدامسة ؟

انعقد حاجباً (غسان) ، وهو يتمتم :

- نعم .. كيف سيفعل هذا ؟

وتسلل الشك إلى اعماقه ، وهو يضيف :

- هل تعتقد أنه ..

قاطعه بغتة وقع أقدام تتجه إلى مكانه فى ثبات ،

فانعقد حاجباً أكثر ، وهو يتمتم :

- عجباً .. إنه شخص يسير فى ثقة ، كما لو أنه

يعرف طريقه جيداً .

تحم (كيندرمان) ، والخوف يعتصر قلبه :

- أو أنه يرى طريقه في وضوح .

قال (غسان) في ذهنة ، وهو يتراجع بلا هدف ،
ووقع القدمين بصلب مسامعه :

- يراه ١٢ - في هذه الظلمة .

أجابه (كيندرمان) ، وهو يلتصق بالجدار

مذعورا :

- هناك أجهزة عديدة للرؤية الليلية ، وهي

متوافرة ورخيصة الثمن ، و ...

يتر عبارته بغثة ، عندما توقف وقع القدمين عند

باب مخزن المعدات ، الذي يقفان داخله ، وران على

المكان صمت رهيب ، استغرق ثانيتين فحسب ،

ولكنهما بدتا أشبه بهذر كامل ، بالنسبة له

(كيندرمان) و (غسان) ، قبل أن يقول الأخير في

عصبية :

- سيد (أوتو) .. أهو أنت ١٣ .

جاوبه صمت مطبق ، ضاعف من عصبية

وتوتره ، وهتف (كيندرمان) :

- لو أنه أنت يا (أوتو) فـأجـب يا رجل ..

اعصابنا لن تحتمل هذا العبث .. أجب بالله عليك .

أجب .

لم يكذ يتم عبارته ، حتى انطلق شعاع من الليزر

يشق المكان ، قبل أن يخترق رأس (كيندرمان) ، الذي

شقق في قوة ، وحفظت عيناه في شدة ، ثم هوى

جثة هامدة ، عند قدمي (غسان) ، الذي هتف في

عصبية زائدة :

- من أنت ١٤ .. من أنت أيها الوغد ١٥ .. لماذا تفعل

بنا هذا ١٦

ولوح بذراعيه في عنف ، محاربا عدوا مجهولا ،

لا تراه عيناه ، في حين لاذ خصمه بالصمت القام ،

وتركه يقاتل الهواء بضع لحظات ، حتى هتف ، وهو

يلهث في شدة ، من فرط التوتر والانفعال :

- من أنت ١٧ .. أجب أيها الوغد .. أجب .

ثم صرخ :

- اللعنة على هذا الظلام .. اللعنة (

انبعث وسط الظلام الدامس صوت ساخر يقول :

- بل ما أفضله .

انتفض جسد (غسان) في عنف ، عندما سمع

العبارة ، وتراجع في حدة كالمصعوق ، حتى ارتطم

بالجدار ، واتسعت عيناه عن آخرهما في الظلام

الدامس ، وهو يهتف ذاهلا :

- مستحيل .. إذن فهو أنت .

أجاب الصوت الساخر :

- نعم .. هو أنا أيها العبقري :

سقط فكه السفلى من فرط الدهول ، و ...

وانطلق شعاع آخر من الليزر ..

واصاب هدفه كالمعتاد ..

وعندما سقط (غسان) جثة هامدة ، إلى جوار

جثة (كيندرمان) ، ران على المكان ذلك الصمت

الرهيب لحظات أخرى ، ثم عاد وقع الأقدام يرتفع ،

وصاحبها يبتعد ..

ويبتعد ..

ويبتعد .

* * *



التلفين جيد (غسان) في عتقه ، عندما سمع
المباراة ، وتراجع في حدة كالمصعوق .

٨ - الساعات الأخيرة ..

انحنى (نور) بفحص جثة (غسان) فى أسف ،
وهز رأسه مخمفاً فى حنق :
- لا يمكن أن يستمر هذا إلى الأبد .
ثم نهض ليواجه الباقيين ، ورفع يده أمامهم
بجهاز صغير مستطوذاً :
- من الواضح أننا لا نواجه جاسوساً بسيطاً ،
وإنما نواجه شخصاً محنتاً ، بالغ الذكاء والبراعة .
تمتم (أكرم) :
- والقسوة .
واقفه (نور) بإيماءة من رأسه ، وعاد يشير إلى
الجهاز الصغير ، مكملاً :
- لقد عثرنا على هذا ، عند الكابلات الرئيسية فى
قاع السفينة .. إنه جهاز بسيط ، يمكن ضبطه على
موعد محدد ، بحيث يفصل الكابلات عن المولد لفترة
محدودة ، ينقطع خلالها التيار الكهربى ، وتتوقف كل
نظم الأمن والإضاءة داخل المكوك ، مما يمنع
الجاسوس فرصة التحرك بحرية ، والظفر بضحية
جديدة .
ارتجف صوت (ناناشا) ، وهى تقول :
- لقد ظفر بضحيتين هذه المرة .

اجابها (نور) فى حزم :

- هذا لأنه كانت لديه فرصة مثالية ، مع
اجتماعهما فى حجرة واحدة .
أطلق (أوتو) زفرة حارة ، وهو يقول :
- كان من الممكن أن يظفر بثلاث ضحايا ، لولا
انتنى غادرت الحجرة ، بحثاً عن وسيلة لإعادة التيار
الكهربى .
سأله (أكرم) فى شيء من الصرامة :
- وهل يبدو لك هذا منطقياً ؟
سأله (أوتو) فى عصبية :
- ماذا تعنى يا سيد (أكرم) ؟ .. هل تتهمنى
باننى القاتل ؟
اجابه (أكرم) فى حدة :
- ولِمَ لا ؟ .. لماذا لا تكون قسود تظاهرت
بالانصراف ، لترتدى متقلراً خاصاً ، يتيح لك القدرة
على الرؤية فى الظلام ، ثم عدت لتقتل الرجلين .
هتف (أوتو) :
- ولماذا أنا ؟ .. لماذا لا يكون أى شخص آخر ؟
صاح به (أكرم) :
- مثل من ؟
أشار (أوتو) بيديه حوله ، قائلاً :

- اى شخص .. (واتسن) ، أو (خالد) ، أو (ناتاشا) .. أو حتى أنت .. كل شخص هنا يمكن أن يكون القاتل .

أجابه (نور) فى صرامة :

- أنا لم افترق عن (اكرم) لحظة واحدة و (واتسن) و (خالد) و (ناتاشا) كانوا معاً ، و .. قاطعتهم (ناتاشا) ، وهى تتنحنح فى حرج ، مخمخة :

- نعم .. فى معظم الوقت .

التفت إليها (نور) فى حدة ، وقال :

- معظم الوقت ؟ .. المفترض انكم لم تفترقوا قط ترددت لحظة ، وهى تنظر إلى رفيقها فى قلق ، فقال (خالد) :

- كان هذا صحيحاً ، حتى انقطع التيار الكهربى ، أو بمعنى أدق ، قبل أن ينقطع بدقائق معدودة ، فقد تولي كل منا مهمة تفقش واحدة من الغرف ، وبينما كنا نلعل ، انطفأت الأنوار بغتة .

قال (نور) فى صرامة :

- وكان كل منكم فى حجرة منفصلة عندهذا ! تنهد (خالد) وأوما براسه إيجاباً ، فى حين قال (واتسن) فى عصبية :

- وماذا فى هذا ؟ .. الصجرات كلها فى ممر واحد ، ولقد التقينا ثانية ، بعد دقائق معدودة من انقطاع التيار .

سأله (نور) :

- بعد كم دقيقة بالضبط ؟

هز رأسه فى حيرة ، قبل أن يجيب :

- سبع أو ثمان دقائق على الأكثر .

- مط (نور) شففيه ، وقال :

- لو اننى ذلك القاتل ، وأعرف الموعد الذى سينقطع فيه التيار الكهربى بالضبط ، فإن ارتدائى للمعظار الخاص بالرؤية الليلية ، ووصول إلى المخزن لارتكاب جريمتى ، ثم العودة إلى هنا ، لن يستغرق هذه الدقائق السبع .

تراجعت (ناتاشا) فى شيء من الخوف ، وهى تنتقل ببصرها بين زميلها ، متممة :

- هذا صحيح .

انعقد حاجبها (خالد) فى شدة ، وهو يقول :

- هل تهمنأ أيها القائد ؟

أجابه (نور) فى صرامة :

- نعم .. إننى اتهمكم جميعاً ، وبكل صراحة ووضوح .

انفعل (أوتو) بشدة ، وهو يقول :

- انا أرفض هذا الاتهام السخيف .. لقد حضرنا من أوطاننا إلى هنا ؛ لننتعاون على حل لغز كارثة هددت الأرض ، وليس ليقتل بعضنا البعض .

اجابه (نور) فى حزم :

- هذا صحيح بالنسبة للجميع .. فيما عدا القاتل .

هتف به (أوتو) :

- ومن هو ؟ ! أخبرنا بالله عليك ، لو أنك ..

بثر عبارته بغتة ، وهو يحدث فى نقطة ما خلف (نور) ، فاستدار هذا الأخير فى سرعة إلى حيث ينظر ، ورأى (عماد) يترنّج بشدة ، و (نادية) تسرع نحوه ، هاتفة :

- (عماد) .. ماذا أصابك ؟ ! .. ماذا حدث ؟ !

كان وجه الشاب محتقناً بشدة ، كما لو أن دماغه كلها قد اندفعت إليه ، وعيناه حاجضتان على نحو مخيف ، وهو يلوح بيده ، وكأنما يحاول التشبّث بشيء ما ، وهو يطلق صوتاً عجيباً من حلقه ، فصرخت (نادية) :

- النجدة .. اغيثوه بالله عليكم .. اغيثوه .

هوى (عماد) أرضاً ، مع آخر حروف كلماتها ، فاندفع الجميع نحوه ، وانحنى (نور) ليفحصه ،

ولكنه لم يكد يلمس جبهته ، حتى تراجع كالمصعوق ، هاتفاً :

- يا إلهى !

سأله (واتسن) فى توتر :

- ماذا حدث ؟ !

اجابه (نور) بدّهشة بالغة :

- إنه ساخن للغاية .

سألته (ناتاشا) فى حيرة :

- اتقصد أنه مخموم ؟ !

هرّ (نور) رأسه تقيّاً ، وهو يجيب :

- بل ساخن .

تفجّرت الدموع من عيني (نادية) ، وراحت تهرّ

(عماد) فى قوة ، هاتفة :

- (عماد) .. لا تستسلم لهذا يا (عماد) .. قاوم ..

كلانا يعلم أنه يمكنك التحكم فى هذه الحرارة

اللعينة .. قاوم يا (عماد) .. قاوم بالله عليك .

ولكن وجه الشاب ازداد احمراراً واحتقاناً ،

وراحت أبخرة باهتة تتصاعد من فتحتى أنفه ، ومن

بين شفتيه المنفرجتين ، فانسعت عيون الجميع فى

ذهول ، وغمغم (أكرم) مبهوئاً :

- ما هذا بالضبط ؟ !

هُرُ (نور) رأسه ، مجيئاً :
 - ليست أدري ، ولكن درجة حرارته تبلغ ثمانين
 درجة مئوية على الأقل .
 شهِقَتْ (ناتاشا) هاتفة :
 - ثمانون ماذا ؟ .. ولكن هذا مستحيل !
 أَمَا (نادية) ، فراحَتْ تصرخ :
 - اتقدوه .. افعلوا شيئاً .. ألا ترون أنه يحترق ؟ !
 سألها (نور) في حيرة :
 - وما الذي يمكننا أن نفعله ؟
 صرخت بعينين زالغتين :
 - أوقفوا تلك الحرارة اللعينة ! .. أوقفوها بأي
 ثمن .
 تلفَّت (أكرم) حوله في حيرة ، ثم اندفع يلتقط
 زجاجة من زجاجات المياه ، وجذب الفك السفلي
 للشاب ، وهو يصب الماء بين شفتيه ، قائلاً :
 - ربما يفلح هذا .
 صرخت (نادية) في ارتجاع :
 - لا .. ليس الماء .. لا تستخدم الماء .
 ولكن تحذيرها جاء بعد فوات الأوان ، وبعد أن
 انسكب الماء في حلق الشاب بالفعل ..
 وفجأة ، تكاثفت الأبخرة المتصاعدة من أنفه وفمه

بسرعة ، وتحوكت إلى سحب من الدخان الكثيف ،
 و (نادية) تصرخ .
 - لا يا (عمار) .. لا .. قاوم .. قاوم ..
 ومع آخر حروف كلماتها ، انبعث فجأة لسان من
 اللهب ، من حلق الشاب ، وأخذت الأبخرة تتصاعد
 من مسامه ، و (نادية) تصرخ في انهيار :
 - قاوم .. قاوم .
 ثم اشتعل جسد الشاب كله فجأة ،
 اشتعلت فيه النيران دفعة واحدة ، كما لو أن
 مسامه تفرز البنزين بدلاً من العرق ..
 وتضاعف زهول الجميع ، وهم يتراجعون في
 حركة سريعة ، في حين انهارت (نادية) تماساً ،
 وقاومت (أكرم) بشدة ، وهو يجذبها بعيداً عن
 النيران ، قبل أن يبدأ جهاز الأمن الإلكتروني عمله ،
 ويحدد موضع الحريق ، ثم يتطلق نحوه تلك السائل
 الرغوي من كل صوب ..
 وخبت النيران أخيراً ..
 خبت بعد دقيقة واحدة ، أو أقل قليلاً ، تاركة
 خلفها جسداً متفحفاً ، ورائحة شواء مقررة تملأ
 المكان ..
 وفي زهول تام ، غمغت (ناتاشا) :

- اى عبث شيطانى هذا ؟
اما (نور) ، فقد التفت إلى الفتاة المنهارة ،
وتنمتم :

- كنت أعلم انه هناك سرا غامض وراء كل هذا ..
كنت أعلم .

قالت ، فى نفس اللحظة التى سقطت فيها الفتاة
فى غيبوبة عميقة ، تاركة خلفها سرا عجيبا ..
وظاهرة جديدة محيرة ..

* * *

ضباب عجيب احاط بمكوك الفضاء (القاهرة -
٢٠٠٠) ، من كل صوب ..

ضباب كثيف ، له لون وردي عجيب ، اصاب (نور)
بدهشة بالغة ، وهو يتطلع إليه ، من خلف نافذة
حجرة القيادة ، قبل ان يلتفت إلى (اكرم) ، قائلا :
- ما معنى هذا ؟

هز (اكرم) كتفيه ، دون ان يجيب ، وغادر الحجرة
فى صمت ولا مبالاة ، حتى ان (نور) هتف محنقا :
- إلى أين ؟

تجاهله (اكرم) تماما ، وهو يواصل طريقه ،
فانتقد حاجبا (نور) فى حلق ، وهو يقول :
- لماذا لا يهتم احد بما يحدث هنا ؟

خجل إليه ان الضباب الوردي يتكاثف أكثر وأكثر ،
ويتكوّن فى اعماقه ما يشبه قبضة مضغوطة ، تندفع
نحو زجاج نافذة حجرة القيادة ..

وتراجع (نور) فى دهشة ، هائفا :
- مستحيل ! ..

ولكن القبضة الضبابية واصلت طريقها ،
وارتطمت بزجاج النافذة ، و ...
وحطمته ..

وانخفض الضغط بغته داخل الحجرة ..
وانطلقت صفارات الإنذار ، معلنة حالة
الطوارئ ..

وكماجراء امن وقائى ، تم إغلاق باب الحجرة البيا ،
لعزلها عن باقى المكوك ..
واصبح (نور) وحيدا ..
وبكل قوته ، صرخ :
- لا .. ليس هكذا .

وتشبث باحد الاجهزة الثقيلة بكل قوته ، حتى
لا يندفع خارج المكوك ، واحتقن وجهه بشدة ،
وجحقت عيناه ، و ...

وفجأة ، ظهر رجل عند النافذة ..
رجل لا يرتدى زيا فضائيا ..

وانتسعت عينا (نور) فى شدة ، وهو يحدّق فى وجه ذلك الرجل الذى فرد ذراعيه ، واغلق النافذة المحطّمة بجسده ، ليمنع انخفاض الضغط ، وهو يقول فى هدوء ، وبصوت دافئ عميق :

- اطمئن يا (نور) .. لن تلقى مصرعك .. اطمئن .
شعر (نور) بالارتياح . مع توقف انخفاض الضغط ، وهتف فى دهشة ولهفة :

- (محمود) .. إنه أنت .

ابتسم (محمود) ، وقال بصوته العميق :

- نعم يا (نور) .. إنه أنا .

اندفع (نور) نحوه ، قائلاً :

- إذن فأنت حقيقة يا (محمود) .. حقيقة .

أشار إليه (محمود) بيده ، قائلاً :

- توقف يا (نور) .. لا تقترب منى .. لا يمكنك أن

تفعل .

توقف (نور) ، وقال فى دهشة :

- لماذا يا (محمود) ؟ .. لماذا ؟

ارتسمت ابتسامة حزينة على شفתי (محمود) ،

قائلاً :

- لن يمكنك أن تفهم يا (نور) .. لن يمكنك أن

تفهم .

قال (نور) فى لهفة :

- اشرح لى ، وسأبدل قصارى جهدى .

هزّ (محمود) رأسه تقيّاً فى بطنه ، وقال :

- صدّقنى .. لن يمكنك أن تفهم .. القوانين

والقواعد هنا تختلف تماماً عن كل ما عرفته فى

حياتك .. كل منطق الدنيا لن ينطبق هنا .

بُهِتَ (نور) للجواب ، وسأله فى تردد :

- (محمود) .. هل .. هل أنت فى عالم الموتى ؟

ابتسم (محمود) ، قائلاً :

- كلاً يا (نور) .. لست فى عالم الموتى .. الموتى

لا يعودون ، ولا يمكنهم التسلل إلى أحلامك .. أنا فى

عالم آخر .. عالم عجيب ، اشعر فيه بوحدة لا حدود

لها ، ولا يؤنس وحدتى سوى (س - ١٨) (*) .. هل

تعلم أنه لحق بى هنا ؟ .. هو أيضاً لا يجد سبيلاً

للعودة ، على الرغم من إمكانياته المتطورة ، التى

كانت تبدو لنا وكأنها بلا حدود .

قال (نور) فى لهفة :

- من يدري يا (محمود) ؟ .. ربما وجدنا نحن

سبيلاً لهذا .

ارتسمت على شفתי (محمود) ابتسامة حزينة ،

وهو يقول :

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم ١٧

- ربما يا (نور) .. ربما .

ثم استطرد في اهتمام مشوب بالقلق :

- ولكن ينبغي أن تبذل قصارى جهدك لإنقاذ الأرض أولاً .

سأله (نور) في دهشة :

- وما الخطر الذي يهدد الأرض يا (محمود) ؟

أشار (محمود) بيده إلى أعلى ، مجيباً :

- ذلك الثقب يا (نور) .. الفجوة التي صنعها الانفجار .. إنهار تهدد الأرض كلها يا (نور) .

رئد (نور) في قلق شديد :

- الفجوة ١٢ .. أية فجوة ١٢ ؟

تراجع (محمود) في بطنه ، وهو يقول :

- هناك يا (نور) .. في مركز الانفجار .. إنها فجوة إلى عالم عجيب .. مخيف .. لا تجعلها تبطلع الأرض يا (نور) .. ابذل قصارى جهدك لمنع هذا ..

واصل تراجعته في بطنه ، والنافذة الزجاجية تتكوّن ثانية ، وكأنها فيلم سينمائي ، يتم عرضه عكسياً ، فهتف (نور) :

- انتظر يا (محمود) .. انتظر .. لا تنصرف الآن .

أجابته (محمود) في أسى ، وهو يتراجع ، ويتراجع ، وصوته يزداد عمقا وخفوتا :

- ليتنى استطيع يا (نور) .. طاقنى كلها لا تسمح لى بالتواجد إلا لفترات محدودة .. ليتنى أستطيع البقاء .

اندفع (نور) نحوه ، حتى التصق بالنافذة الزجاجية ، وهو يهتف :

- لا تنصرف يا (محمود) .. أخبرنى كل ما تعرفه عن الفجوة ، وذلك العالم المخيف خلفها .. لا تنصرف .

ولكن (محمود) ابتعد وابتعد ، وراح يتلاشى في بطنه ، وسط ظلام القمر ، و (نور) يصرخ :

- انتظر يا (محمود) .. انتظر ..

وشعر بغثة بيد تمسك بكتفه ، فانتفض في عنف ، وقفز من مكانه ، ويده تقفز إلى المسدس الليزرى في حزامه ، و ..

« رباه ! .. ماذا هناك يا رجل ١٢ .. »

هتف (أكرم) بالعبارة في دهشة مستنكرة ، وهو يتراجع في حركة حادة ، فحدّق (نور) في وجهه بدهشة ، ثم التفت يحدّق في النافذة المطلّة على القمر لحظة ، قبل أن يخفض مسدسه ، ويظهر في حرارة ، مغفما :

- رباه ! .. لقد كان حلمًا آخر .

انتعد حاجبا (أكرم) ، وهو يسأله :

- (محمود) مرة أخرى ؟

أوما (نور) براسه إيجاباً وقال :

- إنه هو .

ثم رفع عينيه متطلعاً إلى النجوم المتألقة في السماء ، مضيقاً :

- جاء هذه المرة لتحذيرنا .

غمغم (أكرم) في نهشة :

- تحذيرنا ؟

أجابه (نور) ، وهو يواصل تطلعه إلى السماء :

- نعم .. جاء ليحذرننا من فجوة نشأت في موضع

الانفجار ، وتهدد الأرض كلها .

سأله (أكرم) في قلق :

- كيف ؟

انفجرت شفقتا (نور) ، وهم بإجابة سؤال (أكرم) ،

إلا أنه لم يلبث أن قلب جبينه ، وتهدد في عمق ، قبل

أن يهز رأسه ، قائلاً :

- لا عليك .. إنه مجرد حلم .

تطلع إليه (أكرم) لحظات في صمت ، ثم سأله :

- (نور) .. هل تؤمن حقاً بهذا ؟

التفت إليه (نور) ، يسأله :

- بماذا ؟

قال (أكرم) في حزم :

- أتؤمن حقاً بأنه مجرد حلم ؟

تطلع إليه (نور) لحظات في حيرة مترددة ، قبل

أن يقول :

- العلم يؤكد أنه كذلك .

قال (أكرم) :

- لست أسألك عن رأي العلم ، وإنما عن رأي

الشخصي .

واصل (نور) صمته لبضع لحظات ، قبل أن

يتمتم :

- لست أدري يا (أكرم) .. صدقني .. لست أدري .

وعاد إلى صمته لحظات إضافية ، شره خلالها

بصره وتفكيره ، إلا أنه لم يلبث أنه استعاد حزمه ،

وهو يسأل (أكرم) :

- هل استعادت (نادية) وعيها ؟

أدرك (أكرم) أنها محاولة للقرار من الحديث عن

الحلم ، ولكنه أجاب في بساطة :

- ليس بعد .

ثم سأل في اهتمام :

قل لي يا (نور) : لديك تفسير لما أصاب

رفيقها ؟ .. لقد احترق أمام عيوننا جميعاً .. رباه ؟ ..

لست أظننى بقادر على تسيان هذا المشهد ما حييت !
تنهد (نور) ، وقال :
- أنه ليس اللغز الوحيد ، الذى يحتاج إلى تفسير
يا (أكرم) .

قالها ، وساله فى قلق :

- أين الجميع ؟

أجابته (أكرم) :

- فى حجراتهم .. لقد امرتهم بأن يلزم كل منهم
ضجرته ، والا يستقبل سواى وسواك ، حتى تجتمع
بهم .

سأله (نور) فى حيرة :

- ولماذا فعلت هذا ؟

ابتسم (أكرم) ابتسامة مشفقة ، وهو يجيب :

- عندما أتيت إلى هنا ، منذ ثلاث ساعات ،
ورأيتك غارقاً فى نوم عميق ، أدركت أن جسديك
يحتاج إلى هذا النوم بشدة ، حتى يستعيد نشاطه ،
ويستعيد عقلك حيويته وصفاءه .

اتسعت عيننا (نور) فى ارتياح ، وهو يهتف :

- ثلاث ساعات ١٢ .. رباح .. هل أضعت ثلاث

ساعات كاملة ١٢

هراً (أكرم) كتفيه ، وقال :

- وماذا فى هذا ١٢ .. إنك لن تظل مستيقظاً أبداً
الدهر .. كل مخلوق حى يحتاج إلى النوم .
تحرك (نور) فى توتر ، وهو يقول :
- لا أحد يدري ما الذى يمكن أن يحدث ، خلال
هذه الساعات الثلاث .

سأله (أكرم) ، وهو يلحق به خارج الحجرة :

- ما الذى تفكر فى فعله ؟

أجابته (نور) ، وهو يتجه نحو حجرة
الاجتماعات :

- ما أتينا من أجله .. جمع المعلومات حول
الكارثة .

قال (أكرم) فى حيرة :

- ولكننا لم نستعد كرة المعلومات بعد ..

قال (نور) فى حزم :

- هناك أمور أخرى ينبغى أن نفعلها .. لقد
انشغلنا باختفاء كرة المعلومات ، وبامر الجاسوس
الخفى ، وبعمليات القتل التى ارتكبتها ، حتى أننا لم
نؤد ما تبقى من أعمالنا ، فلم نبداً عملية رصد
الظاهرة ، بالتليسكوب الفضائى الذى حملناه معنا
من الأرض ، ولم نبحث بعد عما أصاب القاعدة
بالضبط .. بل ، ولم نطلق حتى المركبة الفضائية ،
لفحص مركز الانفجار عن قرب .

سأله (أكرم) فى دهشة :

- وهل تنوى أن تفعل كل هذا ، بفريق يضم قاتلاً
نجهل هويته ؟

أجاب (نور) فى حزم :

- بالضبط .

ثم ضغط زر الاتصال الداخلى ، وهو يقول عبر
عدد من مكبرات الصوت ، منتشرة فى كل مكان
بالمكوك :

- هنا القائد (نور) .. أدعوكم لاجتماع عام فوراً ،

فى حجرة الاجتماعات .

ورفع عينيه إلى (أكرم) ، يسأله فى حزم :

- هل فحصت المنظار الفضائى ، وتأكدت من أنه

صالح للعمل ؟

أوما (أكرم) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

- نعم .. يمكنك استخدامه فى أية لحظة الآن .

سأله (نور) :

- وماذا عن المركبة الفضائية الصغيرة ؟

أجاب (أكرم) :

- هى أيضاً معدة للاستخدام .

هز (نور) رأسه فى ارتياح ، مغمغماً :

- عظيم .. عظيم .

وصل (أوتو) فى هذه اللحظة ، وهو يقول :

- أنا هنا أيها القائد .. متى يبدأ الاجتماع ؟

أشار إليه (نور) بالجلوس ، قائلاً :

- عندما يصل الجميع يا سيد (أوتو) .. اجلس ..

وصل بعده (واتسن) ، ثم (خالد) ، وانتظر

الجميع لدقائق خمس ، قبل أن يمس (خالد) شفثيه ،

قائلاً فى مزيج من العنف والعصبية :

- (ناتاشا) لم تصل بعد .. لماذا تضيع النساء

الكثير فى الوقت دائماً ؟

انعقد حاجباً (أكرم) فى قلق ، وهو يقول :

- ولكن (ناتاشا) ليست من تلك الطراز .. إنها

امرأة عملية ، وتصل دائماً فى مواعيدها بالضبط .

حتى أنه ليدهشنى بحق أنها قد تأخرت هذه

المرة ، و ..

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى ارتياح ،

وهو يهتف :

- رباه ! .. أخشى أن ..

استل (نور) مسدسه الليزرى فى حركة حادة ،

ووثب عبر مائدة الاجتماعات ، وقد أدرك ما يعنيه

(أكرم) ، وهتف :

- يا إلهى ! ..



ففى منتصف الحجرة بالضبط ، كانت (ناتاشا)
ترقد ساكنة ، ومسدسها الليزرى فى قبضتها ..

انطلق الاثنان يعدوان نحو حجرة (ناتاشا) ،
وهتف (اكريم) فى غضب :
- لو ان ذلك القاتل الوغد مسّ شعرة منها ، فاقسم
ان امزقه اربابا بلا رحمة .
هتف به (نور) ، وهو يندفع نحو حجرة (ناتاشا) ،
ويدفع بابها بكتفه :
- المهم ان تعرف اولاً من هو .
انفتح الباب فى عتف مع ضربته ، وصوب
هو و (اكريم) مسدسيهما إلى داخل الحجرة ، قبل
ان يهتف الاخير فى هلع :
- رباح !.. لقد فعلها .
ففى منتصف الحجرة بالضبط ، كانت (ناتاشا)
ترقد ساكنة ، ومسدسها الليزرى فى قبضتها ، وحول
راسها وعنقها بقعة كبيرة ..
بقعة من سائل الحياة ..
الدم .



تاوهمت (تاتاشا) ، وهى تفتح عينيها فى بطن ،
وجدت فى الوجوه المحيطة بها ينظرة مذعورة ، قبل
أن تحاول النهوض فى حركة حادة ، وهتفت :
- إنه هنا .. القاتل هنا ..

ربّت (نور) على كتفها محاولاً تهدئتها . ودفعها
فى رفق ليعيدها إلى فراشها ، وهو يقول :
- اطمئنى يا (تاتاشا) .. لقد نجوت .. انت أول
من ينجو من ذلك القاتل .. يبدو أنه وقع أخيراً فى
الخطأ ، الذى سيكشف أمره .. لقد أصابت أشعة
مسدسه كفتك بدلاً من رأسك .. أخبرينا يا (تاتاشا)
من هو بالضبط ؟

بدأ التوتر على وجوه (واتسن) و (خالد)
و (أوتو) ، وهم يتبادلون نظرة عصبية ، فى انتظار
ماستتفوه به الروسية ، التى يكت فى حرارة ، قائلة :
- لست أدري ١٢ .. لم أراه قط ..

بدت الدهشة على وجوه الجميع ، وقال (أكرم) :
- كيف ١٢ .. لقد أصاب كتفك ، وكنت تمسكين
مسدسك الليزرى ، وهذا يعنى أنك قاومتته على
نحو ما ..

أومات برأسها إيجاباً ، وقالت :

- هذا صحيح .. لقد قاومته بكل قوتى ، ولكننى
لم أروجه قط ..

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يقول :

- ماذا حدث بالضبط يا (تاتاشا) ؟ .. أخبرينا ..

انتحبت (تاتاشا) بضع لحظات ، قبل أن تقول :

- لقد استغرقت فى النوم ، فور عودتى إلى
حجرتى ! لأننى كنت أشعر بإرهاق شديد ، ولكننى
وضعت مسدسى الليزرى أسفل وسادتى ، خوفاً من
ذلك الجاسوس القاتل .. وفجأة ، تناهى إلى مسامعى
صوت خافت ، جعلنى أهب من فراشى مذعورة ..
واتسعت عيناها فى رعب ، وكانت تستعيد تلك
اللحظات ، قائلة :

- وعندئذ رأيته ..

رئذ (أوتو) فى قلق :

- رأيته ١٣

أومات برأسها إيجاباً ، وقالت :

- نعم .. كانت الحجرة مظلمة ، ولكنه كان يلف

هناك ، عند الباب ، ومسدسه مصوب إلى رأسى
مباشرة ، فوثبت من مكانى . فى نفس اللحظة التى
أطلق فيها مسدسه ، ورأيت شعاع الليزر يخرق
وسادتى ، فى نفس الموضع الذى كان يصطله رأسى ،

قاصصا بني الذعر، فلجأت إلى مهاجمته، كوسيلة
أخيرة يائسة للنجاة منه، وتشبثت أصابعي
بمخفافه، وانتزعته في عنف، ولكنه دفعني في قوة،
فارتطمت بالفرش، وسقطت أرضا، ونهضت في
سرعة، واختلطت مسدسي من أسفل الوسادة، إلا
أنه أطلق النار أولاً، وشعرت بالم رهيب في كتفي،
فاطلقت صرخة مكتومة، وفقدت وعيي، ولم أشعر إلا
وأنا استعيده هناك بينكم.

تبادلوا جميعاً نظرة متوترة، ثم قال (خالد) :
- من الواضح أن ذلك القاتل ظن أنه قتلها بأشعة
مسدسه، فانطلق هارباً من حجرتها، خشية أن يكون
أحدنا قد التقط صرختها المكتومة، وأسرع لنجبتها.

غمغم (أوتو) في تردد :

- أظنه تفسير منطقي تماماً.

شد (نور) قامته، وهو يقول :

- ولكنه يعني أن القاتل هو أحدكم أيها السادة ..

أنت أو (خالد) أو (واتسن) .

شحب وجه (أوتو)، وقال في عصبية :

- إنه ليس أنا على أية حال.

أجابته (واتسن) في حدة

- هل يمكنك إثبات هذا ؟

لوح (أوتو) بذراعه، هاتفاً :

- أنا لم أمارس حجرتي لحظة واحدة، حتى
استدعاني القائد (نور) لعقد الاجتماع .

قال (خالد) :

- من السهل أن يدعى كل منا هذا .

هتف (أوتو) في حدة :

- وكيف يمكنك أن تثبت أنك كنت وحدك في

حجرتك ؟

أشار (نور) بيده في صرامة، قائلاً :

- مهلاً أيها السادة .. أعتقد أنه ليس من المنطق

أو الحكمة أن نضيع الوقت في شجار كهذا، في مثل

هذا الوقت .. نرى أيدرك أحدكم، حتى القاتل، أنه من

المحتمل أننا نواجه خطراً داهماً، بسبب تلك

الفجوة ؟

أطلقت الدهشة في عيونهم جميعاً، وقالت

(ناتاشا) :

- أية فجوة ؟

عقد (نور) حاجبيه، ولوح بذراعه، قائلاً :

- كنت أقصد ذلك الانفجار .. لا أحد يدرى ما إذا

كان قد توقف عند مآحدث، أم أنه يهدد بكارثة جديدة .

قال (واتسن) في عصبية :

- وماذا نفعل في كل الأحوال ؟ .. إننا سجناء هنا
بلا محركات أو أجهزة اتصال .

أجابه نور في حزم :

- ولكن لدينا مخزون من الهواء والطعام ، يكفينا
لأسبوع كامل ، وخاصة بعد أن فقدنا من فقدناهم ،
وانقطاع اتصالاتنا بالقاعدة الأرضية يعد سببنا ،
لإرسال مكوك طوارئ إلى هنا ، وهذا يستغرق ثلاثة
أيام على الأكثر .

قال (أوتو) محتفًا :

- عظيم .. نرى كم سيتبقى لنا على قيد الحياة ،
بعد مرور هذه الأيام الثلاثة .

انعقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يقول :

- سنبتذل قصارى جهدنا لنظل جميعًا على قيد
الحياة ، حتى يصل مكوك الطوارئ .. سنضع
خطة لـ ..

قبل أن يتم عبارة ، انطلق أزيز مباحث في
المكان ، وأضئ مصباح أخضر في سقف الحجرة .
فشحب وجه (أوتو) وقال :

- رباه ! .. أحدهم يحاول الخروج من المكوك .

هتف (واتسن) :

- أو الدخول إليه .

تبادل (نور) و (أكرم) نظرة متوترة ، ثم انطلقا
بعنوان معًا ، نحو حجرة معادلة الضغط ، في حين
تعتم (خالد) :

- رباه ! .. لو حدث أدنى خطأ في استخدام حجرة
معادلة الضغط ، فمن الممكن أن تلقى مصرعنا جميعًا
في دقائق معدودة ، بسبب الانخفاض المباحث في
الهواء والضغط والحرارة .

دوت كلماته في الرعوس ، قبل أن تستقر في
الخلايا الرمادية لمخ أحد الحاضرين ، الذي وجد فيها
وحيا لفكرة جديدة ..

فكرة شيطانية ، تليق بجاسوس ..

جاسوس قاتل ..

* * *

« ساعة واحدة ، وينتهي أمر المكوك ومن عليه .. »
تلقى الدكتور (ناظم) العبارة في صرامة شديدة
انقبض لها قلب القائد الأعلى ، واتسعت لها عيناه
في ارتياح ، وهو يحذق في وجه الرجل ، مغمغًا :

- ساعة واحدة !؟

ثم ضرب سطح مكتبه بقبضته ، مستطردًا في
حقق :

- مستحيل ١ .. مستحيل أن نكلف عاجزين إلى هذا الحد ، ومصير العالم كله في خطر داهم .
هز الدكتور (ناظم) رأسه ، وهو يقول :
- إننا نبذل قصارى جهدنا بحق أيها القائد ..
ولسنا ندرى ما الذي يمكننا فعله أكثر .. لقد تعاون
معنا علماء الفضاء الأوروبيون ، ودرسوا مشكلتنا
وتوصلوا إلى وسيلة ، قد تفيد في إنذار (نور)
ورفاقه .

سأله القائد الأعلى بون حماس :

- أية وسيلة هذه ؟

أشار الدكتور (ناظم) بذراعيه ، قائلاً :

- سيستخدمون مراياهم الفضائية العاكسة (*) ،
كوسيلة لتفادي الزاوية الحرجة للمكوك ، وإرسال
شعاع الليزر الصوتي إليه .
انتهقد صاحبنا القائد الأعلى في تساؤل ، فتابع
الدكتور (ناظم) في شيء من الحماس :
- سيعدّلون زوايا المرايا العاكسة ، بحيث تستقبل

(*) وضع علماء الفضاء الأوروبيون خطة طويلة المدى ، منذ
منتصف الخمسينيات ، لإرسال عدد من المرايا العاكسة إلى
الفضاء ، بحيث يمكنها أن تعكس ضوء الشمس على الأرض
خلال الليل ، لتوفير الحرارة والإضاءة اللازمين ، توفيراً للطاقة
الصناعية .

شعاع الليزر ، الذي سنطلقه من هنا ، ثم يعكسه
بعضها إلى البعض ، قبل أن ترسله إلى المكوك
مباشرة ، من زاوية جديدة في الفضاء .
برقت عينا القائد الأعلى ، وهو يهتف :
- حقاً ؟

أجاب الدكتور (ناظم) :

- نعم .. الفكرة معقولة ومنطقية ، وممكنة التنفيذ
أيضاً ، والأهم من هذا أن (نور) ورفاقه يمكنهم
استخدام شعاع الليزر نفسه ، عن طريق استقباله ،
بوساطة العاكس الضوئي لديهم ، وبث رسائلهم
ومعلوماتهم عبره ..

هتف القائد الأعلى في حماس :

- عظيم .. رائع .. هذا يعني أنه سيتمكننا
الحصول على المعلومات المنشودة ، حول تلك
الفجوة ، وسيصبح لدينا بعض الوقت للبحث عن
وسيلة لتفادي خطرهما !

أجاب الدكتور (ناظم) في حزم :

- بالتأكيد .. سيصبح لدينا الأمل على الأقل .
تتهذّب القائد الأعلى في ارتياح شديد ، وهو يتمتم :
- رائع .. رائع ..
ثم سال في لهفة :

- ومتى يمكنكم إجتاز هذا ١٢

أجابه في حماس :

- لقد بدأ الأوروبيون عملية التعديل بالفعل ،
وسيمكننا إطلاق شعاع الليزر بعد أربعين دقيقة على
الأكثر .

هتف القائد الأعلى :

- عظيم .. في هذه الحال ..

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه في شدة ، وهو
يقول :

- أربعون دقيقة ١٢ .. ولكن هذا يعني أنه لن يتبقى
لـ (نور) ورفاقه سوى عشرين دقيقة ، قبل أن
تجذبهم تلك الفجوة السوداء إليها .

بدأ الأسى على وجه (الدكتور ناظم) ، وهو
يقول :

- هذا صحيح للأسف ، ولكن ماذا بيدنا
لنفعه ١٢ .. إننا لا نستطيع إنقاذ الجميع ..

اتسعت عينا القائد الأعلى في ارتباك ، وهو يهتف :

- رباه ! .. (نور) ..

خفص الدكتور (ناظم) عينيه ، وهو يربّت على
كتفه ، مغسماً :

- أعلم أنه من المؤلم أن نضطر لاتخاذ مثل هذا

القرار ، ولكن ماذا بيدنا لنفعه ١٢ .. إننا لسنا
مستولون عن حياة (نور) ورفاقه وحدهم .. إننا
مستولون عن حياة ومصير كوكب الأرض بأكمله .

وتنهّد في عمق ، قبل أن يضيف :

- ثم إننا لأنملك سانسفله من أجل (نور) في
الحالتين .. لقد مضى الوقت بأسرع مما كنا نتوقّع ،
ولم يعد لديه أو لدى رفاقه أدنى أمل في النجاة .

واعتصر الألم قلب القائد الأعلى ، وهو يسمع هذه
العبارة ..

ولكنه ، وعلى الرغم من مرارته ، اعترف لنفسه
بأن الدكتور (ناظم) على حق ..

لقد مضى الوقت بأسرع مما توقّع الجميع ..

وفقد (نور) ورفاقه الأمل في النجاة ..

كل الأمل ..

* * *

يا إلهي ! ..

خفق قلب (نور) ، واتسعت عيناه عن آخرهما ،
وهو يطلق هذا الهتاف ، محدّثاً في النافذة الزجاجية

السميكة لحجرة معادلة الضغط ، في حين هتف
(أكرم) في عصبية مستنكرة :

- رباه ! .. ماذا تفعل هذه المجنونة ١٢

فداخل حجرة معادلة الضغط ، التي بدأت عملها
بالفعل ، كانت تقف (نادية) .. وبيون زى فضائى ..
وبقفزة واحدة ، بلغ (نور) الحجرة ، وضغط زر
الاتصال بها ، وهو يصرخ :
هل جننت ؟ .. سيتمزق جسدك إربا ، إذا
ما تعادل الضغط مع مثيله على القمر ، دون أن
ترتدى زيا فضائيا .
تطلعت إليه (نادية) من خلف النافذة بعينين
محترقتين من فرط البكاء ، دون أن تعلق على عبارته ،
فقال فى صرامة :
- ساوقف عمل الحجرة .. لن اسمح لك بالانتحار
بهذه الوسيلة البشعة .

الصقت كفيها بالزجاج ، وهى تصرخ :
- لا .. إياك أن تفعل .. إنك لاتفهم شيئا .. لا تفهم
شيئا ..
تجاهل قولها هذا ، واستدار ليضغط زر إيقاف
عمل الحجرة ، و ..
واتسعت عيونه فى ذهول وهو يحذق فى
المؤشرات أمامه ..

وكان الأمر يستحق هذا الذهول بالفعل ..
فعلى الرغم من الحالة الصحية الطبيعية ، التى

تتمتع بها الفتاة ، داخل حجرة معادلة الضغط ، إلا
أن المؤشرات كلها كانت تشير إلى أن الحجرة قد
بلغت نهاية عملها ، أو كانت ..
وأن الضغط والحرارة والهواء قد اقتربا من
الصفر !!

ولثانية أو يزيد ، تجعد (نور) فى مكانه ، وهو
يحلق فى المؤشرات ، و (نادية) تصرخ :
- اتركنى اذهب إليه .. لقد فعلت كل ما فعلت من
أجلي .. اتركنى يا الله عليك ..
وفى اللحظة التالية ، اندفع (أوتو) إلى المكان ،
هاتفا :

- ماذا حدث بالضبط ؟
اتنزع هتافه (نور) من جموده ، فأسرع يضغط
الزر فى حزم ، فتوقف عمل الحجرة بغتة ، وصرخت
(نادية) :
- لا .. لا ..

ثم انهارت فى ركن الحجرة ، واجهشت ببكاء حار ،
والحجرة تبدأ عملها عكسيا ، وتستعيد معدلاتها
الطبيعية ..

وفى دهشة بالغة ، تمتم (أكرم) :
- كيف أمكنها أن تفعل هذا ؟

تنهّد (نور) وهو يجيب :

- كنت اعلم انه هناك سرّ ما ، وراء كل هذا .

اما (واتسن) و (خالد) و (اوتو) ، فقد اطلّ من عيونهم مزيج من الدهشة والخيرة ، وهم يتابعون عمل الحجرة ، قبل ان يتمّم (خالد) :

- رباه ! .. هذه الفتاة ليست بشرية بالتأكيد ..

انعقد حاجبا (ناتاشا) ، وهي تستند إلى الباب ، ممسكة الضمادة التي تحيط بكتفها ، ومحدّثة في باب حجرة معادلة الضغط ، حتى استعادت معدلاتها الطبيعية ، وانفتح بابها في بطة ، فاندفع (نور) داخلها ، ومدّ يده إلى (نادية) ، قائلة :

- حمداً لله على سلامتكم .

بكت في مرارة ، قائلة :

- لماذا لم تتركني اذهب إليه ؟

هزّ رأسه في بطة ، وتنهّد في عمق ، وهو يقول :

- (عماد) ذهب يا (نادية) .. ذهب ولن يعود ..

الجميع ذهبوا إلى حيث الحياة الفضلى .

غمغم (أكرم) :

- او الاسوا .. هذا يتوقّف على عملهم في الدنيا .

اشار إلى (نور) بالصمت ، وهو يواصل حديثه

معها ، قائلاً :

- (عماد) مدقون الآن في تربة القمر ، مع باقي

الضحايا ، ونشأبك إليه لن يفيد ايكما .. لقد

اصبختما تنتميان إلى عالمين مختلفين .

بكت في مرارة لعبارته ، فانحنتي يعاونها على

النهوض ، وهو يستطرد :

- هيا يا (نادية) .. اعتقد ان لديك ماترويه لنا .

نهضت حستسلفة ، وقادها في رفق إلى حجرة

القيادة ، وتبعهما الآخرون في صمت ، حتى استقر

بهم المقام هناك ، وانخرطت (نادية) في البكاء

لدقائق أخرى ، قبل ان يسألها (نور) :

- هل ستخبريننا بتفسير ماحدث ؟

هتف (اوتو) في ثور :

- وما الذي يمكن ان تخبرنا به ؟ .. هذه الفتاة

ليست من بني البشر .. ليست كذلك ابداً !

رفعت (نادية) عينيها إليه ، وقالت في شيء من

الحدة :

- أي قول سخيف هذا .. انا بشرية مثلكم بالطبع .

هتف (خالد) هذه المرة :

- مستحيل ! .. لقد رأيناك جميعاً داخل حجرة

معادلة الضغط ، بدون زيّ فضائي ، والبشرى العادي

لايمكنه ان يحتمل هذا .

واندفع (واتسن) يضيف :
 - وماذا عن رفيقك (عماد) ؟ .. هل كان بشرياً
 ايضاً ١٤ .. هل احترق على هذا النحو لانه بشري
 عادى ؟

بدت المرارة في ملامحها وصوتها ، وهي تقول :
 - قلت : إننا بشر ، ولكنني لم أقل : إننا عاديون .
 انعقد حاجبا (ناتاشا) أكثر ، ولكنها لم تنبس
 ببنت شفة ، في حين قال (أوتو) في عصبية :
 - ما الذي يعنيه هذا ١٤ .. هه .. ما الذي يعنيه
 هذا ١٤

التفت إليه (نور) ، قائلاً في صرامة :
 - اصمت يا رجل .. امنح تلك المسكينة فرصة
 للحديث .

قال (واتسن) في سخرية عصبية :
 - المسكينة ١٤
 صاح به (نور) في غضب :
 - قلت : اصمت .. اصمتوا جميعاً .
 ثم التفت إلى (نادية) ، قائلاً في رفق :
 - حسنٌ يا (نادية) .. كلنا اذان مرهقة .
 التلقت (نادية) نفسها عميقاً ، في محاولة
 لاسترداد سيطرتها على اعصابها ، قبل ان تخفض
 عينيهما ، قائلة :

- (عماد) هو الذي وافق على الفكرة أولاً ، وهو
 الذي اقنعني بها .. لقد وافقت من اجله .. من اجل ان
 أصبح مثله ، وان نتميز عن الآخرين كما قال .
 قال (أوتو) في عصبية :
 - ما حديث الالغاز هذا ؟ .. عن اية فكرة نتحدث ؟
 رمقه (نور) بنظرة صارمة أخريسته ، قبل ان
 يلتفت إلى (نادية) قائلاً :
 - وماذا حدث بالضبط ١٤

ازبدت لعابها في صعوبة ، ثم تابعت :
 - كان مشروعاً عسكرياً ، على درجة عالية من
 السرية ، فقد زرعوا في مخ كل منا جهاز كمبيوتر
 جويّاً خاصاً ، تم توصيله بالمراكز الرئيسية للمخ ،
 بحيث تعمل على نحو مختلف ، وتمتلك قدرة إضافية
 على تحمل اصعب واشق العوامل ، من انخفاض
 درجات الحرارة ، ونقص الأكسجين ، أو الضغط
 الجوي .. لست أعلم شيئاً عن التفاصيل الفنية
 بالطبع ، ولكن كل منا خضع لتدخل جراحي استغرق
 سبع ساعات كاملة ، وبعدها كان هناك برنامج
 تأهيلي لعام او اربعة عشر شهراً بالتحديد .. كانوا
 يضعوننا في مناخ صناعي ، في درجات برودة
 شديدة ، ويلا أكسجين تقريباً ، وفي ضغط جوي بالغ

الاتخافض .. ولقد أخبرنا أحد العلماء الذين أشرفوا على التجربة ، أن الغرض منها هو إيجاد جيل جديد من المقاتلين الفضائيين ، يمكنهم العيش على سطح الكواكب الأخرى ، دون أزياء فضائية أو معدات إضافية .. وكخطوة أخيرة ، للتأكد من نجاح التجربة تم إرسالنا إلى قاعدة القمر ، لاستكمال الاختبارات ، وتحديد أوجه القصور أو القوة .

وانحدرت للدموع الساخنة من عينيها لتغرق وجهها ، وهي تكمل :

- ولقد قضينا هنا أسعد أيامنا .. كنا نؤدي الاختبارات اللازمة داخل قاعة سرية ، في قاع القاعدة ، أو على سطح القمر ، بأزياء فضائية بسيطة للغاية ، كخطوة وسيطة ، قبل أن يسمح لنا بالتجوال دون أية أزياء .. وكان من الواضح أن التجربة ناجحة إلى حد كبير ، حتى ..

اهتز جسديا ، وارتجفت شفتاها ، عندما بلغت هذه النقطة ، ثم أكملت في صوت خافت للغاية :

- حتى وقعت الكارثة .

نطقنا ، واجهشت مرة أخرى ببيكاء حار ، لم يتردد سواء داخل المكان ، عندما لا الجميع بالصمت ، وهو يتطلعون إليها في دهشة ، حتى

استعانت بسيطرتها على نفسها ، وثابتت :

وكنا عندئذ في قاعة الاختبارات في القاع ، وأدركنا من الاشتراكات العنيفة أن كارثة رهيبية قد حاقت بالمكان ، فأسرعنا نضعد إلى القاعدة ، لمعرفة ما حدث ، وصدمننا ما وقع بصرنا عليه .

ولوحث بذراعيها في شدة ، مستطربة في انفعال :
- خراب ودمار وجثث ودماء في كل مكان ..
الكارثة دمرت كل شيء .. كل مخلوق .. كانت أبشع كارثة يمكننا تصورها .

ثم بكيت في حرارة ، مكفلة :
- واصيب (عماد) بصدمة عنيفة ، وانهار تماما ، في حين تماسكت أنا ، وقد بلغ خوفي عليه مافاق صدمتي لما حدث ، وحاولت تهدئته ، لأن العلماء أخبرونا أن الانفعال الزائد قد يؤدي إلى خلل في المراكز الحيوية للمخ ، في وجود أجهزة الكمبيوتر المزروعة داخلها .

وتهدئت في عمق ، وهي تخفض عينيها ، قائلة في خفوت يموج بالآلم والمرارة :

- وحدث ما خشوه وخشيته .. واصيب مخ (عماد) بالثلف الذي قلل يتصاعد ، حتى نسف أجهزة الكمبيوتر المزروعة ، واشعل النيران في جسده كله أمام عيني .. أمام عيني أنا .

وانهارت مرة أخرى ، وراحت تكي في انفعال شديد ، والجميع يتطلعون إليها في صمت ، ثم لم تلبث (ناتاشا) أن الجهت إليها ، وانحنى تريث عليها في حنان ، متمتعة :

- وا صغيرتي المسكينة ! .. انا أفهم ماتعائنته .. انا ايضا فقدت خطيبى ذات يوم .

ورفعت عينها إلى (نور) مستطربة :

- سأعود بها إلى جبرتي .. إنها تحتاج إلى النوم والصحة .

تمتم (نور) :

- لا بأس .

عاونتها (ناتاشا) على النهوض ، وغابت معها المكان ، وتابعها الجميع بإبصارهم بضع لحظات ، قبل أن يقول (أكرم) :

- هل تصدق روايتها يا (نور) ؟

او ما (نور) برأسه إيجابا ، وهو يقول :

- إنها تبدو منطقية إلى حد كبير ، ثم إنتى قرأت شيئا حول مشروع المقاتلين الفضائيين هذا من قبل ، وإن لم أتصور أنه وُضع موضع التنفيذ بالفعل .

قال (أكرم) في عصبية :

- وهل من المؤكد أن يؤدي انفجار أجهزة كمبيوتر

صغيرة ، مزروعة في مخ شخص ما ، إلى احتراقه على هذا النحو ، الذى رأيناه جميعا ؟

عقد (نور) حاجبيه بضع لحظات ، قبل أن يقول :

- الفتاة أكدت أنها تجهل التفاصيل الفنية للمشروع ، ومن الواضح أنه هناك الكثير مما لا يمكننا تفسيره بالقواعد العلمية الطبيعية المعروفة .

مطأ (أوتو) شفتيه بعدم (اقتناع) وانفجرت شفتاه لينطق شيئا ما ، ولكن فجأة ترددت نذبية

عجيبة في الحجرة ، فالتقى حاجبا (نور) في شدة ، واستدار نحو جهاز صغير ، وهو يقول :

- رياه ! .. امن الممكن أن ..

ودون أن يتم عبارته ، اندفع نحو الجهاز ، وضغط احد أزراره ، فارتفع منه صوت الى ، يقول :

- من القاعدة الأرضية إلى مكوك الفضاء (القاهرة ٢٠٠٠) .. تحذير .. مركز الانفجار تحوّل إلى فجوة

سوداء ، تبتلع كل ما حولها .. نريد كل مالدركم من معلومات عن الكارثة .. نكرز .. نريد كل مالدركم من معلومات للأهمية البالغة .

اتسعت عيننا (نور) في شدة ، وحشّق في وجه (أكرم) ، قائلا :

- يا إلهى ! .. إنه لم يكن مجرد حلم !

سأله (أكرم) فى خيرة :

- ما هذا الذى تتحدث عنه ؟

ارتجف صوت (نور) ، وهو يجيب :

- (محمود) .. اتصال (محمود) بى يا (أكرم) ..

إنه لم يكن مجرد حلم .. لم يكن كذلك على الإطلاق ..

وانتقل اتساع عينيه إلى عيني (أكرم) ..

وخفق قلباهما معاً ..

خفقا فى قوة ..

وفى ارتياح ..

* * *

اتسعت عينا القائد الأعلى عن آخرهما ، وهو يقرأ

الرسالة الليزرية ، التى وردت فى الاتصال الأخير

لمكوك الفضاء (القاهرة - ٢٠٠٠) ، وهتف فى ملح :

- رباه ! .. لا توجد أية معلومات .. كرة

المعلومات اختفت ! ..

الجاسوس قتل نصف الحملة .. إنها كارثة .

هز الدكتور (نافلم) رأسه ، وهو يلقي جسده على

أقرب مقعد إليه ، قائلاً :

- لم يعد هناك أمل فى الحصول على المعلومات ،

أو فى إنقاذ الأرض من مصيرها المحتوم .

تطلع إليه القائد الأعلى بعينين زائغتين ، قبل أن

يقول :

- و (نور) المسكين يطمئنا إلى أنه سيبدأ عملية

الرصد ، وسيبرسل إلينا كل ما يتوصل إليه من

معلومات أولاً فاولاً ، دون أن يدري أنه لم يعد أصابه

وأمام المكوك سوى دقائق معدودة ، ثم تبتلعهم تلك

الفجوة السوداء اللعينة .

هز الدكتور (نافلم) رأسه ثانية ، وهو يتمتم :

- لم تعد هناك فائدة .. لم تعد هناك فائدة :

جلس القائد الأعلى خلف مكتبه ، ولاذ بالصمت

بضع لحظات ، قبل أن يعقد حاجبيه ، وتطل من

عينيه نظرة صارمة حازمة ، ويقول

- ليس من حقنا أن نستسلم للياس .

رفع الدكتور (نافلم) عينيه إليه فى دهشة ،

فاستطرد بحزم أكثر :

- مادام العالم كله يعتمد علينا ، فليس من حقنا

أن نيلس ، قبل أن تحين لحظة اللاعودة ..

ونهبض فى حسم ، مضيقاً :

- سنواصل البحث والتفكير ، مادامت أمامنا ست

ساعات أخرى .. سندرس الموقف كله ثانية ، ونبحث

عن وسائل لتفادى الكارثة .

ودق بقبضته على سطح مكتبه ، قائلاً :

- سنعمل حتى الدقيقة الستين من الساعة

السادسة المتبقية ، قبل أن تحين نهاية الأرض .. وبلا توقف .. هل فهمت يادكتور (ناظم) ؟ سنعمل بلا توقف .

هَبْ الدكتور (ناظم) واقفاً بدوره ، وهو يقول :

- نعم أيها القائد .. سنعمل حتى آخر رمق .

ثم سأل في تركب :

- ولكن ماذا عن (نور) ورفاقه ؟

اتخذ حاجباً القائد الأعلى بشدة ، وألقى نظرة

على ساعته ، ثم غمغم :

- لهم الله (سبحانه وتعالى) .

قالها ، وran على حجرته صمت رهيب ..

صمت جعلها أشبه بقبور الموتى ..

أو من في طريقهم إلى الموت ..

* * *

هل تعتقد أن بيدنا أن نفعل شيئاً يا (نور) ؟

القي (أكرم) السؤال في قلبي ، فتطلع إليه (نور)

لحظات في صمت ، ثم قال في خفوت :

- ما الذي تقترحه ؟

لوح (أكرم) بيده ، قائلاً :

- ليس لدى حتى ما اقترحه .. (وانسن) و (خالد)

يعدان الراسد ، و (أوتو) يلخص أجهزة الاتصال ،

في محاولة لإيجاد وسيلة لإصلاح شيء منها ،

و (ناناشا) تقوم برعاية (نادية) ، وأنا وانت
تجلس هنا ، وليس لدينا ما نفعله إلا التفكير ، بحثاً
عن مخرج من هذه الأزمة .

سأله (نور) في مرارة :

- هل تعتقد أن التفكير لايساوي شيئاً ؟

هَزَّ (أكرم) رأسه في قوة ، قائلاً :

- على العكس .. إنني اعتبره المصرك الأساسي

لكل الأفعال ، فمن السهل أن تجد من يجيد التنفيذ ،

ولكن من العسير أن تعثر على عقل يجيد التفكير .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتي (نور) ، وهو

يقول :

- تعلق رائع يا (أكرم) .

هَزَّ (أكرم) كتفيه ، قائلاً :

- يبدو أن الاستراب كثيراً منك يصيب المرء

بالعدوى .

ثم جلس إلى جواره ، يسأله :

- والآن قل لي : هل تعتقد أنه لدينا أمل في

النجاة من هذا المازق ؟

تنهد (نور) ، قبل أن يجيب :

- الأمل الوحيد هو أن نستعيد كرامة المعلومات ،

ونبلغ الأرض بما تحويه .

مط (أكرم) شفتيه ، قائلاً :

- وهذا يستلزم بالطبع كشف امر الجاسوس ..
اليس كذلك ؟

أوما (نور) براسه إيجاباً ، قبل أن يقول :
- بالتأكيد .. ولكن عزاءنا الوحيد هو أن الشبهات
قد انحصرت في عدد قليل الآن ، بعد مصرع الباقيين .
قال (أكرم) في ضيق :

- ولكن لا يوجد دليل واحد ، يمكن أن يقودنا إلى
معرفة .. حتى المنظار الخاص بالرؤية في الظلام ،
الذي أنزعت (ناتاشا) من وجه القاتل ، لا يحوى أية
بصمات أو علامات مميزة ، يمكن أن ترشدنا إلى
هويته .

وزفر في حرارة ، مستطرداً :

- يا للسخافة ! .. نحن نواجه أكثر مواقف حياتنا
صعوبة وخطورة ، وعلى الرغم من هذا فنحن نتخبط
في الغموض والظلام كالعميان .

أوما (نور) براسه موافقاً ، وهو يغمغم :

- أنت على حق .. إننا ..

ثم يتر عبارته بغتة ، واعتدل في حركة حادة ،
هائفاً :

- يا إلهي ! ..

هيب (أكرم) من مكانه بدوره ، وهو يقول في دهشة :
- ماذا حدث ؟

امسك (نور) كتفيه في قوة ، قائلاً في انفعال :

- لقد ساعدتني كثيراً يا صديقي .. ساعدتني في
التوصل إلى حل اللغز .. لقد عرفت من القاتل !
هتف به (أكرم) في لهفة :

- من يا (نور) ؟ .. من هو ؟

استل (نور) مسدسه الليزري ، وانطلق يعبو
خارج حجرة القيادة ، وهو يهتف :

- بل قل من هي يارجل ؟ .. إنها (ناتاشا) ..
الجاسوس هو (ناتاشا) .

وكانت مفاجأة لـ (أكرم) ..

- مفاجأة مذهلة .

* * *



سألت (نادبة) (ناتاشا) فى حيرة ، وهى تهبط معها إلى قاع المكوك :

- أنت واثقة من أن القائد بنفسه ، هو الذى طلب منك اصطحابى إلى حيث مركبة الفضاء الصغيرة ؟

اجابتها (ناتاشا) فى هدوء :

- بالطبع يا عزيزتى (نادبة) .. بالطبع .

سألتها (نادبة) فى حيرة أكثر :

- لماذا ترتدين الزى الفضائى إذن ؟

اجابتها (ناتاشا) ، قائلة :

- إنه اختبار يا عزيزتى .. مجرد اختبار بسيط .

هتفت (نادبة) فى دهشة وغضب :

- اختبار ؟ هل تتوون اختبارى هنا ؟ .. ليس لكم الحق فى هذا .. لا أحد يمتلك الحق فى اختبارى الآن .. السلطات العسكرية وحدها لها هذا الحق ، وأنا أرفض أية تجارب أو اختبارات إضافية .. سانسحب من كل هذا ، بعد موت (عماد) .

جذبتها (ناتاشا) فى شيء من القسوة ، وهى تقول :

- إنه ليس اختباراً بالمعنى المعروف يا عزيزتى .. وإنما مجرد وسيلة للتيقن من صحة روايتك ، ومن

أنك تستطيعين بالفعل العيش على كواكب أخرى ، دون أزياء فضائية ، أو معدات إضافية .

حاولت (نادبة) أن تجذب يدها منها ، وهى تقول فى توتر :

- روايتى صحيحة ، ولايعنيتنى أن يصنفها أحد .

- قبضت (ناتاشا) على يدها بقوة أكبر ، قائلة :

- بالطبع يا عزيزتى بالطبع .

توترت (نادبة) بشدة ، وقالت فى عصبية :

- هناك شيء غير طبيعى فيما يحدث .. شيء لايبعث فى نفسى الارتياح .. إنك ترتدين زياً فضائياً ، وعلى الرغم من هذا تتجهين إلى مركبة الفضاء الصغيرة ، وليس إلى حجرة معادلة الضغط ،

اجابتها (ناتاشا) فى صرامة :

- إننى لم ارتد خوذتى بعد .. هل لاحظت هذا ؟

نطقنها وهى تجذبها فى عنف إلى القاعة الصغيرة ، التى تستقر فى منتصفها المركبة الفضائية الصغيرة ، هتفت (نادبة) ، وهى تقاوم فى شدة :

- هذا لا يروق لى .. لا يروق لى أبداً .. أريد التحدث إلى القائد .. إلى المقدم (نور) شخصياً .

ثم صرخت :

- هل تحاولون التخلص منى ؟

اجابتها (ناتاشا) فى سخرية ، وهى تدفعها نحو المركبة الصغيرة :

- التخلص منك ؟ .. وهل جننا لنفعل هذا يا صغيرتى ؟ .. إنك عينة فريدة من نوعك .. مقالة نادرة الوجود .. أنت البشرية الوحيدة الباقية على قيد الحياة ، التى يمكنها العيش على الكواكب الأخرى دون مشكلات بيئية .. أنت تجربة لا تتردد أية دولة فى دفع المليارات والمليارات للحصول عليها .

شبهت (نادية) فى رعب هائل ، وصرخت :

- هل تنوين اختطافى ؟

اجابتها (ناتاشا) فى سرعة :

- بل أنوى حملك إلى وطنى ، شئت أم أبيت ، ليعكف علماء يلاذى على دراستك ، وكشف ذلك التطور المدهش فى تغيير الطبيعة البشرية ، والذي سبق به المصريون عصرهم ، وتفوقوا فيه على كل من عداهم .. صدقيني يا صغيرتى .. المصريون لا يستحقون مثل هذا التفوق .. إنهم لا يجيدون الحصول على القوة أو استخدامها .. نحن وحدنا نجيد هذا .. نحن كنا فيما مضى قوة عظمى ، يرتجف لها العالم .

قاومتها (نادية) فى شراسة ، صارخة :

- اتركيني أيتها اللعينة ! .. اتركيني ..

صاحت بها (ناتاشا) فى صرامة مخيفة ، كشفت لك الجانب الوحشى من شخصيتها :

- سترحلين معى يا (نادية) .. حية أو ميتة .. هل فهمت ؟ .. إما أن تعودى معى إلى الأرض بإرادتك ، أو أحمل جثتك إليها .

اتسعت عينها (نادية) فى رعب ، وتوقفت لحظة عن المقاومة ، ثم اجهشت بالبكاء ، هاتفة :

- لن يمكنك الإفلات بهذا قط .. ما إن تستعد المركبة الصغيرة للإقلاع ، حتى يعلم الجميع هذا ، عن طريق أجهزة الملاحة ، وسيبذلون قصارى جهدهم لمنعك من الفرار ..

أطلقت (ناتاشا) ضحكة ساخرة عالية ، وهى تقول :

- متعنى ؟ .. وهل تصوّرت اننى سأترك أحياء خلفى ، عندما أغادر هذا المكوك اللعين ؟ خطأ يا صغيرتى .. خطأ .. لقد أعددت خطة مدهشة للخروج من هنا ، بعد تدمير الجميع .. خطة كنت أنت مصدر الوحي لها .

قالت (نادية) فى دهشة وارتباك :

- أنا ١٤ -

هتفت (ناتاشا) :

- بالطبع يا صغيرتى .. لقد برزت الفكرة فى راسى ، عندما حاولت أنت الخروج من المكوك .. وقتها قال ذلك العربى (خالد) إن أى خلل قد يؤدى إلى انخفاض مياغث فى الضغط والهواء والحرارة ، فيلقى الجميع مصرعهم على الفور .. ولقد وضعت خطتى ليحدث هذا فعليا ، عندما نستعد للإقلاع .

سألها (نادية) يانفاس مبهورة :

- كيف ؟

رفعت (ناتاشا) مسدسها الليزرى ، وأطلقت أشعته نحو زاوية باب القاعة ، مجيبة بلهجة ساخرة :

- هكذا .

أصابت الأشعة زاوية الباب ، ونسفت خلية الإغلاق الآلى ، فاستطرت (ناتاشا) فى شمانة :

- والآن عندما تُفتح أبواب الإقلاع ، لن يغلق باب القاعة اليا ، كما يحدث فى المعتاد ، ولن يتم عزل القاعة عن باقى المكوك لتأمينه ، لذا فسيحدث انخفاض حاد ومباغت فى الضغط والحرارة والأكسجين ، فى نفس اللحظة التى سيتم فيها إعلان



قارعتها (نادية) فى شراسة ، صارخة :

- اتركين أينما اللعنة ! .. اتركين ..

الاستعداد للإقلاع .. ولأن أحداً داخل المكوك لم يستعد لمواجهة هذا ، فسيفاجئهم هذا الانخفاض ، ولا يعود بوسعهم إنقاذ أنفسهم .
وانطلقت منها ضحكة وحشية ساخرة ، قبل أن تستطرد :

- وسنطلق نحن عائدتين إلى الأرض ، تاريخين القمر خلفنا ، وليس على سطحه أى أثر للحياة .
ودفعت (نادية) نحو المركبة ، مضيفة فى تشف :
- فلن ينجو من هذه الكارثة الجديدة سوى من يرتدى زياً فضائياً مثلى ، أو يمتلك قدرات نادرة مثلك .

بكت (نادية) فى غرارة ، وهى تغغم :
- وماذا سيفعلون بى فى بلدك ؟ هل سينزعون مخى ، لفحص أجهزة الكمبيوتر داخله ؟
الصقت (ناناسا) فوهة مسدسها الليزرى برأسها ، قائلة فى صرامة :
- ستعرف عندما نصل إلى هناك .. هيا .. ضعى نفسك داخل المركبة الفضائية .. هيا .

أنهمرت دموع (نادية) فى غرارة ، وهى تجلس داخل المركبة الفضائية الصغيرة ، فى حين تلفتت (ناناسا) حولها ، وكانت تلقى نظرة أخيرة على

المكوك ، قبل أن تبترسم فى مزيج من السخرية والظفر والشماعة ، قائلاً :

- وداعاً أيها الأغبياء .. عندما تصلون إلى الجحيم ، ابلغوا تحياتى لباقي الأغبياء هناك ..
قالتها ، وانطلقت منها ضحكة عالية ، تردد صداها فى القاعة ..
ضحكة ظافرة ، شامتة ..
ووحشية ..

* * *

استقبل مدير المرصد الجديد الدكتور (ناظم) فى اهتمام ، وصافحه فى قوة . وهو يقول منفعلاً :
- يبدو أن اللحظة قد حانت يادكتور (ناظم) ،
استمع وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يسير إلى جواره فى خطوات واسعة ، وقال فى قلق :
- هل بدأ هذا واضحاً ؟

دلقا معاً إلى حجرة الرصد والمتابعة ، وفرد المدير عددًا من الصور على سطح مكتبه قائلاً :
- انظر .. هذه هى آخر مجموعة من الصور . تم التقاطها منذ عشرين دقيقة فحسب .. لاحظ تلك القطع الصغيرة من الصخور .. إنها ترتفع عن سطح القمر ، وتتجه نحو مركز الفجوة .

ثم رفع عينيه إليه ، مستظرفاً :

- وهذه هي البداية .

ازدرد الدكتور (ناظم) لعابه في صعوبة ، قبل أن يسأل في صوت متحشرج :

- ومتى .. متى تزداد قوة الجذب ؟

تنهّد الرجل مجيباً :

- هذا يحدث بسرعة كبيرة للأسف .. ففي اللحظة التي تناقش فيها هذا الأمر الآن ، اعتقد أن قوة الجذب أصبحت كافية ، لالتقاط بعض الصخور الكبيرة ، أو جثث الضحايا المتناثرة على سطح القمر . ازدرد الدكتور (ناظم) لعابه ثانية ، وقال :

- ثم ؟

أوما الرجل يرأسه ، متفهّماً الأمر ، وتطلع إليه مباشرة ، قائلاً :

- اتقصد بالنسبة للمكوك ؟

أجابه الدكتور (ناظم) في شحوب :

- نعم .. كم تبقى أمامه ، قبل أن .. أن ..

فهم الرجل مايعنيه ، وخفض عينيه مجيباً :

- ما بين تسع ، وإحدى عشرة دقيقة بالتحديد .

تراجع الدكتور (ناظم) كالمصعوق ، وعضّ شفتيه في مرارة ، مرئداً :

- ما بين تسع ، وإحدى عشرة دقيقة ؟ يا إلهي !

ثم نهض من مقعده ، وتطلع إلى التليسكوب الضخم بضع لحظات ، قبل أن يسأل :

- أنت واثق من أنه ليس باستطاعتنا رؤيتهم من هنا ؟

هزّ الرجل رأسه نفياً ، وأجاب :

- المشكلة أنهم هبطوا في منطقة يصعب رصدها من هنا ، حتى يمكنهم رصد الظاهرة جيداً .

ثم سأل في اهتمام :

- هل أرسلتم إليهم التحذير ؟

بدا الأسى على وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يقول :

- لم تكن هناك ضرورة أو فائدة لهذا .

تراجع الرجل في ارتياح ، هاتفاً :

- يا إلهي ! .. وكيف ؟

هزّ الدكتور (ناظم) كتفيه ، وقال :

- ماذا يغيدهم لو عرفوا أن مصيرهم مظلم إلى هذا الحد ، وأنه ليست أمامهم وسيلة واحدة للفرار ؟

قال الرجل مستنكراً :

- هذا من وجهة نظركم فحسب ، ولكن ربما

وجدوا هم وسيلة للنجاة ، لو أنهم علموا

ماينتظرهم .. من يدري ؟

ارتجف قلب الدكتور (ناظم) بين ضلوعه
 للاحتمال ، وقال فى خفوت ، وعائه يتشبث بأى أمل :
 - ولكنهم لا يمتلكون وسيلة للخروج من القمر ..
 لا أجهزة اتصالات أو محركات ، أو ..
 قاطعه الرجل مستهجنًا :
 - وماذا لو أنهم عثروا على شيء من هذا بين
 أطلال قاعدة القمر ؟ مرة أخرى ..
 اعتصرت الكلمات قلب الدكتور (ناظم) وتطلع
 إلى السماء فى ارتياح وهو يتعمق :
 - رياه ! .. هل تعنى أنه كان من المحتمل أن ..
 قبل أن يتم عبارته ، ظهر أحد علماء المرصد ، وهو
 يعمل مجموعة جديدة من الصور ، قائلاً للمدير :
 - يبدو أن المرحلة التالية قد بدأت بإسبدي .
 اتفقد حاجباً المدير ، فى حين اختطف الدكتور
 (كاظم) مجموعة الصور ، وراح يطالعها فى لهفة
 متوترة ، قبل أن تتسع عيناه فى ارتياح ، ويقول :
 - رياه ! .. بدأت مرحلة جذب الصخور الكبيرة
 بالفعل .
 هز مدير المرصد رأسه ، ومطأ شفتيه فى اسف
 واسى ، وهو يغتم :
 - يا للساكين !

وكانت الكلمة تكفى هذه المرة ، ليتمرق قلب
 الدكتور (ناظم) ..
 ويعنف ..

* * *

ارتفع حاجباً (مشيرة) فى دهشة ، وهى تحدق
 فى وجه (سلوى) التى تقف أمام بابها مرتجفة ، فى
 الواحدة صباحًا ، وغمغت :
 - (سلوى) ! .. ماذا حدث ؟ لماذا أتيت
 لزيارتى ، فى هذه الساعة ؟
 يدا صوت (سلوى) مرتجفًا كجسدها ، وهى
 تقول :
 - هل يمكننى الدخول ؟
 انتبهت (مشيرة) ، فى هذه اللحظة فقط ، إلى
 أنها تسد الباب بجسدها ، فأسرعت تفسح لها
 الطريق ، قائلة :
 - بالطبع .. تفضلى يا (سلوى) .. تفضلى .
 بلغت (سلوى) إلى المنزل ، وألقت جسدها فوق
 اقرب مقعد صادفها ، وهى تسال :
 - هل وصلتكم أخبار من (أكرم) ؟
 تضاعفت دهشة (مشيرة) ، ورَبَّتْ على كتفها ،
 قائلة :

- كلاً بالطبع .. لو وصلت آية أخبار من (القاهرة - ٢٠٠) ، كنت أول من يعلم بالتاكيد ، فزوجك هو قائد الحملة القمرية .

هزت (سلوى) رأسها تلياً في قوة ، وقالت :
- لم تصلني آية أخبار ، وأشعر بقلق شديد .. شديد للغاية .

تطلعت إليها (مشيرة) في حيرة ، وقد انتقلت إليها عدوى القلق ، ثم جذبت مقعداً ، وجلست إلى جوارها ، تسالها :

- (سلوى) .. ماذا هناك بالضبط ؟
ترقرقت عينا (سلوى) بالدمع ، وهي تقول :
- لست أرى يا (مشيرة) .. ليست لدى آية أنباء من أي نوع ، وعندما اتصلت بالقيادة للاطمئنان ، أخبروني أن كل شيء على مايرام ، ولكن .. ولكنه .. وصمتت لحظة ، لتزرد لعابها في صعوبة ، ثم قالت بصوت مرتجف :
- ولكنه ذلك الحلم ..

ارتفع حاجبا (مشيرة) في دهشة ، وهي تقول :
- حلم ؟

أومات (سلوى) برأسها إيجاباً ، في شيء من العصبية ، وارتجفت الكلمات على شفتيها ، وهي تقول في انفعال :

- نعم يا (مشيرة) .. حلم .. حلم رأيت فيه (نور) و (أكرم) يسقطان في فجوة عميقة مظلمة ، مألها من قرار ، وعندما صرخت ، وحاولت الاستغاثة أو الاستنجاد بأي شخص ، ظهر (محمود) فجأة وطلب مني ألا أقلق ، ووعدني بأنه لن يتخلى عنهما قط ، ثم غاص خلفهما في أعماق الفجوة ، واختفى ثلاثهم تماماً ، فرحت اصرخ ، واصرخ ، واصرخ ، حتى استيقظت من النوم .

حدثت (مشيرة) في وجهها بارتجاع ، واتسعت عيناها في هلع ، وهمت بقول شيء ما ، إلا أنها لم تلبث أن تماسكت ، وقالت :

- (سلوى) .. إنه مجرد حلم ، هتفت (سلوى) في حدة :
- كلا .. إنه ليس كذلك !
ثم عاد صوتها يرتجف ، مع استطرادتها :
- أنت تعلمين أنه ليس كذلك .

اتسعت عينا (مشيرة) مرة أخرى ، وعادت شفتاها تنفرجان ، وعادت كلمات مترددة تطرق بابهما ، إلا أنها لم تلبث أن قهرتها كالمرة السابقة ، وغصمت :
- أعلم ؟

اجابتها (سلوى) فى افعال :

- نعم .. انت ايضا ترين (محمود) فى احلامك ..
وكذلك (اكرم) و (رمزي) وحتى (نشوى) .. كلنا
اصبحنا نراه كثيرا فى احلامنا .. نراه ، ونحدث
إليه .. بل ويحدثنا احبائنا من مخاطر قادمة ..
صدقيتى يا (مشيرة) .. إنه ليس حلما ابدا .. هناك
شيء ما يحدث .. شيء يهلك (نور) و (اكرم)
بالقطر ، و (محمود) يعرف هذا (الشيء) ، ويحاول
تحذيرنا منه .

جاء نور (مشيرة) لترتجف الكلمات على
شفيتها ، وهى تقول :

- نعم يا (سلوى) .. إنه ليس حلما ..
ثم تهضت من مقعدها ، وأشاحت بوجهها ، وهى
تفرك كفيها فى عصبية ، مستطردة :
- فالحلم لا يراود الفتى فى ليلة واحدة ،
انسعت عينا (سلوى) فى ارتياح ، وهى تحلق
فيها ، قائلة :

- اثنان فى ليلة واحدة ؟ ماذا تعنين ؟
فركت (مشيرة) كفيها فى عصبية أكثر ، قبل أن
تلتفت إليها ، وتطلع إلى عينيها مباشرة ، قائلة :
- أنا ايضا رأيت الحلم نفسه الليلة يا (سلوى) ..

وبكل ما ذكرت من تفاصيل ، باستثناء اننى أنا التى
كانت تصرخ ، وليس انت .

خفق قلب (سلوى) فى عنق ، وارتجف بين
ضلوعها ، وهى تحس فى فيها فى ارتياح ، وراحت
عبارة واحدة تصرخ فى عقلها بلا انقطاع ..
إنه ليس حلما ..

ليس حلما ..

ليس كذلك ابدا ..

* * *

« لم يحن وقت الضحك بعد يا (ناتاشا) .. »
انتفض جسد (ناتاشا) فى عنق ، صغرت العبارة
مسامعها ، واستدارت إلى مصدرها فى سرعة وحدة ،
مع مسدسها الليزرى ، ووقع بصرها على (نور)
و (اكرم) ، وهما يصوبان إليها مسدسيهما ، والأول
يتابع فى صرامة :

- كنت والقا من أننا سنجدك هنا .

انسعت عينا (ناتاشا) لحظة فى ارتياح ، ثم
استعادت ملاحظها الشرسة فى سرعة ، ووثبت تجذب
(نادية) إليها ، وأخاطت عنقها بساعدها ، ثم
الصقت قوه مسدسها الليزرى بصدغها ، هاتفة :
- لو اقترب أحدهما منى سأطلق الأشعة على

رأسها ، وأفسد هذا المخ الضمين ، الذي كلفكم ملايين
الجنبيات .

صرخت (نادية) فى رعب :

- لا .. أرجوك .. لا تقتلنى ..

أشار (نور) بيده قائلاً فى حزم :

- اطمئنى يا (نادية) .. لن تقتلك ..

صرخت (ناتاشا) :

- بل سافعل .. اقترب أكثر ، سامحك مشهداً

نادراً لمخ تذيبه أشعة الليزر .

وصل (أوتو) و (واتسن) و (خالد) فى هذه

اللحظة . واتسعت عيونهم فى دهشة أمام هذا

المشهد ، فى حين صرخت فيهم (ناتاشا) فى

شراسة :

- توقفوا .. ساقتل الفتاة مع أول حركة .

ضُوب (أكرم) مسدسه إلى رأسها ، وهو يقول فى

غضب :

- افعلنى ، وسأنسف رأسك بدورى .. انظرى إلى

مسدسى جيداً ، وستدركين أننى أعنى كل حرف

تفوهت به .. إننى أحمل مسدساً تقليدياً ، وليس

ليزرياً مثلكم .

أجابته فى عصبية :



وأحاطت عتقها بساعداه ثم أفضت فوهة مسدسها الليزرى
بصدعها . هائلة : لو اقترب أحدهما منى سأطلق الأتمة ..

- ولكنتك لن تقتلني .. انا اعرفكم ايها العرب .. لقد درست فروسينكم السخيفة في دولتي .. انتم ترون العار ، كل العار ، في قتل النساء :

قال (اكرم) في صرامة :

- ليس الحفريات منهن ،

اشار إليه (نور) بالصمت ، وهو يقول :

- تخطئين كثيرا لو حاولت قتلها يا (ناتاشا) ..

لقد انكشف امرك ، ولم يعد هناك مبرر لما تفعلينه ..
إنما لن نسع لك بالفرار الآن قط ، مهما كان الثمن ،
وخاصة بعد ان لاحظت ما فعلته بالباب ، ففراذك
يعنى مصرعنا جميعا دفعة واحدة .

اضطربت (ناتاشا) في شدة ، عندها واجهها
(نور) بانكشاف خطتها على هذا النحو ، وقالت في
عصبية :

- فليكن .. اصلحوا الباب ، واتركوني ارجل في
سلام ، وإلا استدفع تلك النادرة الثمن .

هر (نور) راسه ثقيلا ، وهو يقول في صرامة :

- مستحيل ! .. لا يمكننا ان نسفح لك بالرجيل مع
كرة المعلومات و (نادية) .. موتنا أهون من حدوث
هذا .

هتف به (أوتو) سحفا :

- تحدث عن نفسك يا رجل -

رمقه (خالد) بنظرة ازدراء ، ومطأ شفتيه في
احتقار ، فهتف (أوتو) :

- رجيلها لا يعنيني في قليل أو كثير ، فلنذهب إلى
الجحيم ، لو أن هذا ينقذ حياتنا .
هتفت (ناتاشا) بدورها :

- اسمعت أيها القائد (نور) ؟ .. استمع إلى
الرأي الحكيم ، الذي يقوله هذا الألماني .. لا داعي لأن
تضحى بحياتك ، في سبيل أي شيء كان ، لمجرد أنك
تجحت بالمصادفة البحتة في معنى من الهرب ، في
اللحظة الأخيرة ..

اجابها (نور) في حزم :

- لا شأن للمصادفة بهذا يا (ناتاشا) .. إنها
عبارة نطق بها زميلي (رمزي) وجعلتني ادرك كل
شيء بغتة .. لقد اشار إلى أننا أصبحنا كالعجميان ،
نتخبط في الظلام ، وهنا تذكرت فجأة قصتك المملقة
عن ذلك القاتل ، الذي هاجمك في حجرتك .. لقد قلت
في بدايتها إن الحجرة كانت مظلمة تماما ، وعلى
الرغم من هذا فقد انقضضت عليه دون خطأ واحد ،
وانتزععت منظاره عن عينيه بضربة واحدة .. وهذا
التناسق المدهش لا يمكن ان يحدث إلا تحت ضوء

جيد ، ومع شخص مدرب جيداً ، وليس مع نصف
عامة ، كما تقول هويلك .

ارتجفت شفتا (ناتاشا) ، وهي تقول :

- ما زلت أعتبرها مجرد مصارفة .

مط (نور) شفتيه ، وقال :

- فليكن يا (ناتاشا) .. أعتبريها كما يحلو لك ،

ولكنني لن أسمح لك بمغادرة هذا المكان ، على قيد
الحياة .

جذبت (ناتاشا) (نادية) نحو مركبة الفضاء

الصغيرة ، وهي تقول :

- ولكنني ما زلت امتلك ناصية الأمور أيها

القائد .. وما زال بإمكانني القيام بالخطوة الأخيرة ،

وإطلاق الضحكة الساخرة الختامية .. يكفي أن

أضغط زر تشغيل المركبة ، ليبدأ نظام الإقلاع الآلي .

عمله ، وتنفّث الأبواب الخارجية ، فيخفض الضغط

والهواء بغتة ، وتلب برجات الحرارة إلى الصفر ..

ترى هل سيمتكنكم احتمال هذا ؟

ضابت غينا (أكرم) ، وهو يصوب مسدسه إلى

رأسها في إحكام ، قائلاً :

- فليكن يا وعدتي الجميلة ، سادمتنا سنلقى

مصرعنا معاً .

هتفت في عصبية :

- ومن قال : إننا سنلقى مصرعنا معاً ؟ .. إنني

أرتدى زياً فضائياً كاملاً ، ولا يتقضى سوى وضع

الخوذة على رأسي ، وضغط زر تشغيل الزر .. أما

(نادية) فقدراتها المتفوقة ستنقذ حياتها ، ولن يلقى

مصرعه سواكم .

انعقد حاجباً (نور) في شدة ، في حين قال

(أكرم) في صرامة :

- (نور) .. إنني أصوب مسدسي إلى رأسها

مباشرة .. هل أطلق النار ؟

ازداد انعقاد حاجبي (نور) ، دون أن يجيب ،

فتابع (أكرم) :

- اطمئن .. لن أخطئ إصابتها ، ولن أعرض حياة

(نادية) للخطر .

بكت (نادية) في انهيار ، في حين بدأ التوتر

الشديد على وجه (ناتاشا) ، وهي تدير عينيها بين

وجهي (نور) و (أكرم) ، وتقول في عصبية :

- إياك أن يفعل .. امنعه من القيام بتلك الخطوة

الحمقاء أيها القائد .. حاول أن تقلر العقبات .

صمت (نور) بضع لحظات في صرامة ، ثم لم

يلبث أن هز رأسه ، وقال :

- للأسف يا (ناتاشا) .. ليس لدينا خيار آخر .
ابتسم (أكرم) ، قائلاً :
- عظيم .

قالها ، وإبهامه يجذب إبرة مسدسه ، و ...
« توقف يارجل .. إياك أن تضغط الزناد » ..
نطق (أوتو) العبارة في عصبية ، وهو يتراجع
بضع خطوات ، ويصوب مسدسه إلى (أكرم) ، الذى
قال فى غضب :

- ماعنى هذا التصرف السخيف أيها الألماني ؟
وهتف (خالد) مستنكراً :
- (أوتو) .. هل جئنت ؟
قال (أوتو) فى حدة شديدة :

- بل أحاول الحفاظ على حياتى يارجل .. تلك
المرأة الروسية وضعت اقتراحاً معقولاً .. اتركوها
ترحل ، ولنحتفظ بحياتنا .. لماذا تموت جميعاً بلا
سبب ؟ .. لماذا ؟

تألفت عينا (ناتاشا) فى ظهر ، وجذبت (نادية)
أكثر وأكثر نحو المركبة ، وهى تقول :
- عظيم ياسيد (أوتو) .. تفكير عظيم .. تعاون

معى ، وستجبر هؤلاء السادة على تنفيذ الاقتراح .
انعقد حاجبا (نور) فى صرامة شديدة ، وصوب
مسدسه إلى (أوتو) ، قائلاً :

- أخفض مسدسك ياسيد (أوتو) ، ولا تقحم
نفسك فى أمر كهذا .

صاح (أوتو) فى حدة :
- بل أخفض مسدسك أنت أيها القائد ، وإلا
أطلقت النار على رفيقك هذا .
وهتفت (ناتاشا) :

- وسانيب أنا مخ هذه الفتاة .
اشتعلت نيران الغضب فى وجه (خالد) ، وهو
يقول لـ (أوتو) :

- أيها الغيى الحقيقى .. إنك تفسد كل شيء
بحماقتك وجبنك .

تراجع (أوتو) فى عصبية ، وهو يقول :
- إياك أن تقترب منى .. سأطلق النار دون إنذار .
صاح به (خالد) :

- لن تجرؤ أيها الجبان .. مثلك لايقوم بعمل
إيجابى مباشر قط .

تراجع (أوتو) أكثر ، صارخاً :
- قلت لك : إياك أن تقترب :

ولكن (خالد) انقضَّ عليه ، صارخًا :
- لن تجرؤ .

تراجع (أوتو) في زعر ، صارخًا :
- لا .. لا تقرب مني .

كانت الأنظار كلها تتجه إليه ، وإلى (خالد) الذي
انقضَّ عليه في غضب ، فانتهرت (ناتاشا) الفرصة ،
وأطلقت أشعة مسدسها نحو (نور) ، صارخة :
- خسرت أيها القائد .. خسرت .

انتبه (نور) إلى الأمر في اللحظة الأخيرة ،
فوثب جانبًا بأسرع ما أمكنه ، ولكن خيظ الأشعة
أصاب كتفه ، وبذعه إلى الخلف في عنف ، فارتطم
بالجدار ، وتفجَّر الدم من جرحه ، في نفس اللحظة
التي وثب فيها (خالد) على (أوتو) ، وقبض على
معصمه في قوة .

وبسرعة مذهلة ، وبعد أن أصابت (نور) ، أدارت
(ناتاشا) فوهة مسدسها الليزرى نحو (أكرم) ،
و (نادية) تطلق صرخة زعر هائلة ..

ومع الزاوية الحادة التي اتخذتها ، لم يكن يوسع
(أكرم) أن يطلق رصاصاته نحوها فتراجع بسرعة
وقفز جانبًا ، وراى أشعة مسدسها تعبر على قيد
استنيمتر واحد من أنفه ، وقبل أن يسقط أرضًا ، في

حين جذبت هي (نادية) إلى مركبة الفضاء ،
وبدعتها داخلها ، وهي تهتف في ظفر هستيرى :

- هيا يا صغيرتي .. سننتطلق الآن ، وليذهب
الجميع خلفنا إلى الجحيم .

ثم وثبت إلى معقد قيادة المركبة ، واشدعت يدها
نحو زر الإقلاع مستعردة :

- الوداع أيها الحمقى .. أبلغوا شياطين الجحيم
أن (ناتاشا) قد انتصرت كالاعتاد .

اتسعت عينا (نور) في ارتياح ، وهو يدرك أن
زجاج المركبة الفضائية معالج لامتصاص خيوط
أشعة الليزر ، وأنه لن ينجح قط في إصابة الروسية
من موضعه ، فصاح :

- (أكرم) .. إنها لك .

قفز (أكرم) واقفًا ، وهو يصيح :

- بكل سرور .

وبسرعة مذهلة ، صوب مسدسه إليها ، و ...

وأطلق النار ..

ومع دوى الرصاصات التقليدية ، وصداها المزعج
في قاعة الإقلاع ، توقف صراع (أوتو) و(خالد)
والتفتا مع (واتسن) إلى المركبة الفضائية

الصغيرة ، فى نفس اللحظة التى اطلقت فيها
(نادية) صرخة قوية ..

وتوقف الزمن لحظة ، بالنسبة للجميع ، وهم
يحدثون فى (نانا شا) ، التى جحظت عينها ،
وتجمعت ابتسامتها على شفيتها ، ثم تحولت إلى
انفراجة الم ذائلة ، مع الثقب المستدير ، الذى توسط
جبهتها ، مقابل مثيله فى زجاج المركبة المواجهة لها
بالضبط ..

ثم تفجرت السماء من ثقب جبهتها ، وهوى رأسها
ليرتطم بأجهزة قيادة المركبة ..

واطلقت (نادية) صرخة أخرى ..

وأخرى ..

وأخرى ..

ثم وصل إليها (نور) ، ورثت عليها فى رفق ،
مغمضاً :

- لا بأس .. لا بأس .. لقد انتهى كل شيء .

تركته يجذبها إلى خارج المركبة ، فى حين انتزع
(خالد) مسدس (أوتو) ، وهو يقول فى غضب :

- أرايت أيها الأحمق ١٩ .. لقد انتهى الأمر دون
سفاهات غبية .

ثم هوى على فكه بكلمة كالقنبلة ، مستطرداً :

- كالتى كنت تسعى إليها .

لم يكد (أوتو) يسقط ، ويرتطم بارض القاعة ،
حتى ارتجّ المكوك كله فى عنف ، فالتسعت عيون
الجميع فى دهشة ، وتمتم (أكرم) :

- عجباً ! .. لم أكن أتصور أن الألمانى ثقيل إلى
هذا الحد .

ارتجّ المكوك مرة أخرى فى عنف ، فهتف (نور) :

- رياه ! .. اهى كارثة جديدة ؟

وضع آخر حروف كلماته ، ارتفع المكوك عن سطح
الفسر فى حركة حادة ، فاختل توازن الجميع ،
وسقطوا أرضاً ، وصرخ (أوتو) فى رعب :

- ماذا يحدث ؟ .. ماذا يحدث ؟

هب (نور) واقفاً ، وانطلق يعدو نحو حجرة
القيادة ، هاتفاً :

- لست ادري ماذا يحدث ، ولكننا نطير .

لحق به (واتسن) ، قائلاً فى دهشة مذعورة :

- بدون محركات ١٩

اجابه (نور) فى توتر شديد :

- نعم ياسيد (واتسن) .. نطير بدون محركات .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يستطرد هامساً :

- وأخشى ما أخشاه أن لدى تفسيراً لهذا .

لم يسمع أحدهم ما همس به ، أو يلقى عليه
سؤالاً آخر ، حتى بلغوا حجرة القيادة ، فأتسعت
عيونهم في زهول مذعور ، وهم يحدقون في مشهد
رهيب ، عبر نافذتها الزجاجية الضخمة ..
ومع انعقاد السنتهم ، بدا صوت (أكرم) الخافت
المختلق كالصرخة ، وهو يتمتم :

- يا إلهي !

فبسرعة كبيرة ، ومن خلال مسار حلزوني طويل ،
كان مكوك الفضاء (القاهرة ٢٠٠٠) يتجه بهم مع
عدد من الأحجار وصخور القمر الضخمة ، نحو مركز
الانفجار مباشرة ..

نحو تلك الفجوة المظلمة ، التي قال عنها
(محمود) في أحلامهم : إنها تقود إلى عالم عجيب ..
ومخيب -

* * *

تم الجزء الأول بحمد الله
ويليه الجزء الثاني بإذن الله
(الفجوة السوداء)



د. نبيل فاروق

ملف

المستقبل

لمصلحة

روايات

بوليسية

للشباب

من الخيال

العلمي

109

الشمس في محضر ٢٠٠
ومعامله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

الدوامة

- ما سر ذلك الانفجار الذي أضاع الأرض كلها في منتصف الليل ؟
- لماذا انطلق (ثور) و (أكروم) مع حملة خاصة إلى قاعدة القمر ؟
- ترى هل يتجح (ثور) و (أكروم) في مهمتهما هذه المرة أم قيتلنهم (الدوامة) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة وقابل مع (ثور) ورفاقه ... من أجل الأرض .



العدد القادم : الضحية السوداء